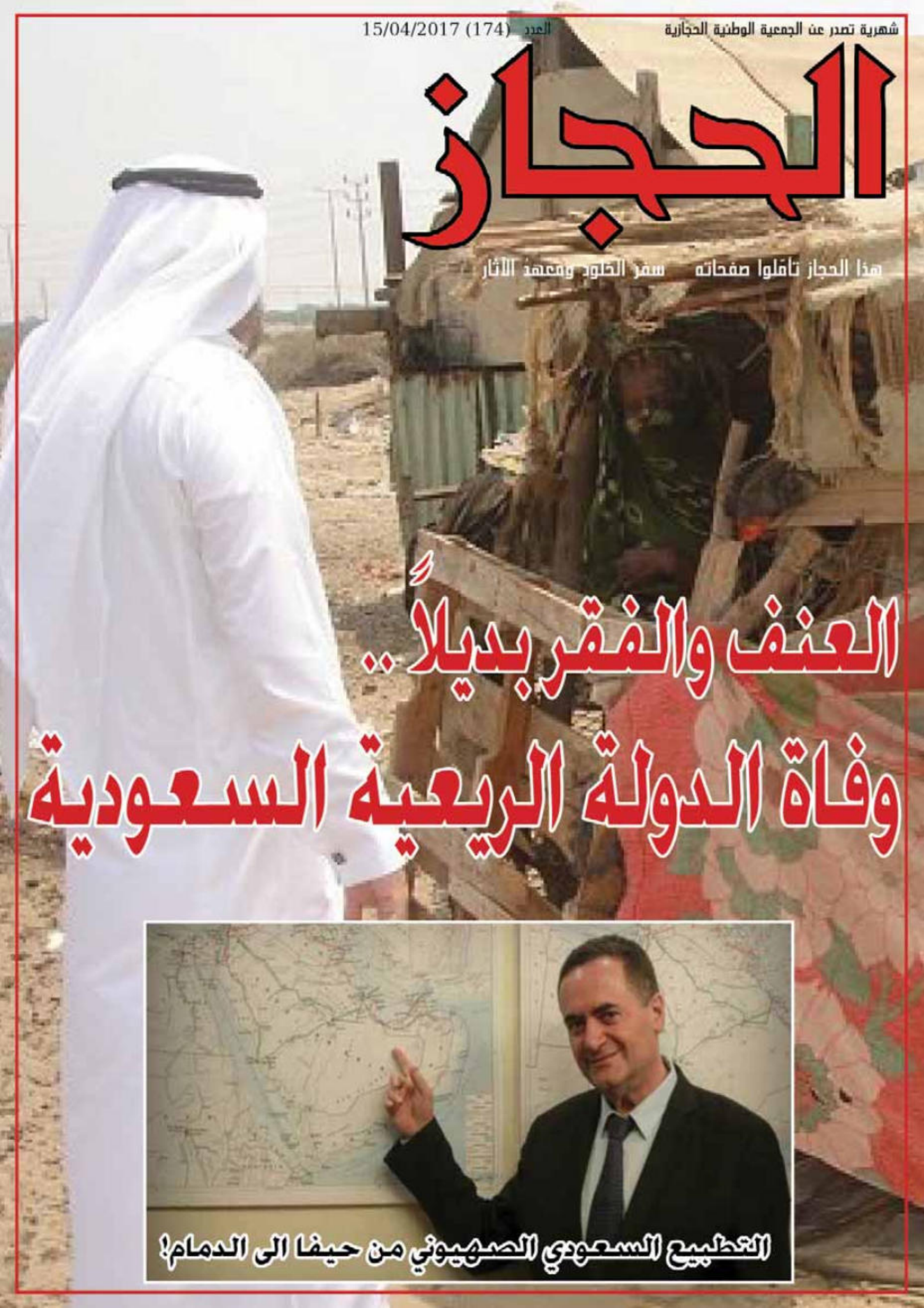

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (174) 15/04/2017
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثار
العنف والفقر بديلاً..
وفاة الدولة الريعية السعودية
التطبيع السعودي الصهيوني من حيفا الى الدمام!

هذا العدد

دولة القاع

كيماوي خان شيخون في محافظة أدلب السورية كذبة.. نعم هي كذلك. وإن المتاجرة بدماء الأطفال والنساء جريمة موصوفة. ولسنا مبتدئين في السياسة حتى يأتي من يعبث بشبكة المشاعر، كيما نصدّق كذبته، ونقبل على الفور عدالة مجرمي الحرب والسفّاكين، من أمثال نتنياهو، الذي تلقى بطاقة شكر من صحيفة (مكة) في ٨ إبريل الجاري وبالعار هذه الأمة.

لناحية المزايدين، وإخراساً لألسن المتحذلقين نقول: إن للشعب السوري وحده الحق المطق والتام في تقرير مصيره واختيار شكل الحكم الذي يشاء، ولا وصاية عليه من أحد. وإن من يصادرون إرادته هم من يسفكون دمه ويستغلونه في مقايضات رخيصة ودنيئة.

نكمل ما بدأنا به: كيماوي خان شيخون هو رسالة موجّهة لترامب من أجل تغيير مواقفه من بشار الأسد، كما كان كيماوي الغوطة الشرقية في صيف ٢٠١٣ هو رسالة لأوباما لشن حرب على سوريا ابتداءً، وإقليمية انتهاءً.

وبالرغم من أن لوردات الحروب ومشعليها ليسوا بحاجة الى ذريعة، ولكن لضرورة التزييف للحقائق على الأرض، تصبح دماء الأطفال والنساء مادة ابتزاز وابتذال.

أولئك الذي فبركوا كيماوي الغوطة الشرقية، هم أنفسهم الذين فبركوا هذه المرة كيماوي خان شيخون. ولكن للأسف في كل مرة هناك ضحايا يسقطون تحت وطأة لعبة قذرة من أناس لم تلامس الرحمة جدار قلوبهم.

ترامب - ضعيف الخبرة السياسية والمؤهّل، ولكي يصبح ألعوبة بيد جهاز الاستخبارات أو البنتاغون - بات أداة عالية الكفاءة لاستصدار قرارات رهن الطلب، وإن خالفت شعاراته التي رفعها خلال حملته الانتخابية، وإن تناقضت مع مواقف كان قد عاب سلفه على تبنيها ومنها الحرب في سوريا.

تصرّف ترامب وفق قواعد «البزنس»، وليس السياسة، دع عنك الحق والعدالة، وأن الحرب كلها بالنسبة له مجرد صفقة تجارية، ومادام هناك من لديه الاستعداد لتسديد فواتير هذه الحرب، وبالأرقام التي يطلبها، فمالذي يمنعه من إشعالها، طالما أنه لن يزجّ بجنود أميركيين على الأرض؛ فهي مجرد صواريخ وطائرات بدون طيار غالباً؛ وبطيار أحياناً، إن دعت الضرورة، وإن الرياض هي من تتولى دفع الأثمان. ولننتظر نهاية ولاية ترامب الأولى (وربما الأخيرة) كم هي ثروته في حال خضعت للمحاسبة والشفافية.

صفقة ترامب - بن سلمان تشمل فيما تشمل، الحرب على سوريا، وإن فبركة خان شيخون، هي جزء جوهري من الصفقة. ترامب كان يطلب ذريعة من أجل شن هجوم على المنشآت العسكرية السورية، فكانت السعودية وتركيا وقطر ومعها بريطانيا وفرنسا واسرائيل على استعداد لتوفير الذريعة.. وقد فعلوا لخبرتهم في اقتراف الجرائم وفبركة الأكاذيب.

من سخف واقعنا، ومن هوان الدنيا على الله، أن يكون المجرم وسفّاك الدم، هو من يضطلع بمهمة إقامة العدل. ومن السخرية أن ينتقم ترامب للإسرائيلي الذي خسر إحدى طائراته الحربية بصاروخ سوري (من صنع روسي)، بإطلاق ٥٩ صاروخ توماهوك على قاعدة الشعيرات وسط سوريا، فلم يصل منها إلا ٢٣ صاروخاً فيما لا يزال ٣٦ صاروخاً مجهول المصير، وأن من يدفع الفاتورة الكاملة هو محمد بن سلمان (فساد صاروخي بامتياز: يطلق ٢٣ صاروخاً ويسجّل في الفاتورة ٥٩ صاروخاً، يعني حتى ترامب صار جزءاً من منظومة الفساد المالي السعودي).

من ردود الفعل لدى الجانبين، لم يحضر كيماوي خان شيخون بل حضر «الدفاع الجوي السوري». هيلاري كلينتون المتصهينة تطالب بتدمير منظومة الدفاع الجوري في سوريا بالكامل، والروسي يرد على «ضربة ترامب» بتعزيز منظومة الدفاع الجوي السورية؛ وكأن القضية برمتها تتعلق بالإسرائيلي وليس بالكيماوي.

ومايزيد الأمر سخرية ودناءة، أن تنشر صحيفة (مكة) وببلاهة منقطعة النظير «شكراً نتنياهو»، ثم يأتي مرتزق من خلف الأطلسي من يقدّم الشكر لترامب في صحيفة «الوطن».. هنيئاً للصهيونية بأبنائها الجدد!

ضربة "الشعيرات" تنطوي على رسائل متعدّدة، ومن بينها بل وأبرزها، انها رسالة لخازن بيت المال السعودي، محمد بن سلمان، تقول بأن ترامب «قول وفعل»، وأنه جاهز لتنفيذ «الصفقة الكبرى» في حال وافقت الرياض على دفع «النصف» أو «الثلث» من ثروات السعودية، وعلى المدى الزمني الذي يتم التوافق عليه «٥ سنوات» أو «أبد الآبدين».

باختصار: ترامب يريد القول أنني حاضر للدخول في معركة «الحديدة» اليمنية التي يتم التحضير لها على الجانبين ويحشد لها المقاتلون والمرتزقة من سودانيين وصوماليين وسنغاليين، ومن كل دولة لديها استعداد لأن تبيع مواطنيها في سوق النخاسة اليمنية، برعاية أميركية واسرائيلية وبريطانية، وبأموال سعودية وإماراتية.

لا يتردد آل سعود في خوض أقذر الصفقات، في ظل انقسام غير مسبوق في العالم العربي والاسلامي. فقد مزّقوا شعوبه شيعاً وطوائف. ووسط الأخاديد المشتعلة بالغرائز والنزعات الشريرة بات للإسرائيلي موطىء قدم راسخة في هذا العالم، حتى بات ينظر لمشاريع سكة التطبيع من يافا الى الدمام مروراً بالإردن.

آل سعود يتولون أقذر مهمة في تاريخ هذه الأمة اليوم، والمتمثلة في تمويل حروب أعدائها التاريخيين والتكوينيين عليها.

إن استغلال العواطف الإنسانية النبيلة والصافية، والميول الدينية الفطرية، والاختلافات المذهبية لجهة تعزيز الانقسامات في الأمة، يظهر في الوقت الراهن بأن الغرض منها أكبر وأخطر وأبعد مما يتخيل، فقد أرادوها حرباً على الأمة بعناوين مختلفة.. وهم اليوم يستغلّون عنوان «إيران» لتسويغ أقذر الأدوار، وقد أوغلوا في الخزي حتى تسافلوا الى القاع، بل الى قاع بلا قرار.

مملكة رهن الإبتزاز!

محمد قستي

مدهش حقاً حال المملكة المُسعودة، التي وصلت قاع القاع، فأدهش انحطاطها المواطن قبل الأجنبي.

كيف وصل الحال بمملكة مع حليفها الأمريكي، الى حد أن يطلب الرئيس ترامب من محمد بن سلمان، أثناء لقائه به الشهر الماضي، نصف ثروة السعودية مقابل الحماية والحرب على إيران؟

هذا لم يحدث حتى في عصور الإستعمار المباشر. وما كان ترامب ليتجرّأ على طلبه هذا، لولا أن الحكم السعودي بلغ أدنى تسافله وانحطاطه وضعفه.

كيف لمملكة، تحوي ربع احتياطي العالم من النفط، وتصدّر ما معدله عشرة ملايين برميل يومياً، ومداخيلها النفطية وحدها تصل الى تريليونات من الدولارات، غير مداخيل الزكاة والحج والعمرة والضرائب الأخرى.. كيف لبلد مثل هذا، بشعب لا يزيد على العشرين مليون نسمة، أن يصل الى حافّة الإفلاس، ويصبح أكثر من نصف الشعب فقراء، بل تحت خط الفقر؟

كيف لبلد بهذا الغنى، وبه أحد عشر مليون عامل أجنبي، أن يتواجد بين ظهرانيه أربعة ملايين عاطل عن العمل؟

كيف يحدث في بلد، يقول انه يقدم المعونات الى كل الدنيا، أن يوجد به عوائل مشردة في الشوارع بلا مأوى، ونساء ورجال يبحثون عن لقمة العيش في القمامة، وطلاب يبحثون عن قارورة الدواء عبر مناشدة أعلى السلطات؟ كيف يحدث هذا في بلد يقولون ان فيه حالة عليا من العطاء، وان الجمعيات الخيرية تفيض بأموال فاعلي الخير؟

وكم هو مدهش أن الأغلبية العظمى من الشعب المسعود، لا تمتلك قطعة أرض تبني عليها بيت سكن، في بلد تصل مساحته الى مليونين وربع المليون كيلومتر مربع. ثمانون بالمائة وأكثر من المواطنين يعيشون في بيوت مستأجرة، فضلاً عن ملايين تعيش في بيوت قديمة لا تصلح لسكنى الحيوانات، ولا نقول البشر. وفوق هذا، كيف يكون والوضع هذا، أن تقوم الحكومة بتدمير مدن وقرى وتمسحها من الخريطة، كما حدث مع (مقنعة) و(عمق) بحجة مخالفة القوانين، والتعدي على أراضي حكومية، فيما لم يترك الأمراء أرضاً ولا حتى صحراء إلا وزرعوا شباكهم حولها وطوقوها اعلاناً منهم عن تملكها؟!

مالذي أوصل بلداً كان يُنظر اليه على أنه بلد (الإسلام المعتدل)، الى بلد ينظر اليه العالم أجمع كمصدّر وكمنبع للطاعون الوهابي الداعشي القاعدي الذي يخشى وباءه كل احد؟

مالذي جعل بلداً كان ينظر اليه كقيادة للعرب، وقاضياً بين دولهم، وحلاّلاً لمشاكلهم.. الى بلد ثانوي فاشل بلا أصدقاء حقيقيين، وفي صراع وحروب مع دول عديدة، وكلها تقريباً صراعات وحروب على المستوى الاقليمي خاسرة؟

كيف لبلد كان بالأمس يبتز حلفاءه الخليجيين سياسياً، والدول العربية والاسلامية بأمواله، أن يصبح عرضة للإبتزاز المالي والسياسي من قبل حماته الغربيين، ومن قبل من يزعمون أنهم اصدقاءه؟

لماذا هذا الإنحطاط كلّه؟ وهل جاء في غفلة من الزمن دفعة واحدة؟ هل هو نتيجة مؤامرة كما يقول آل سعود؟ أم هو نتيجة ما صنعته أيديهم السوداء الملوثة بدماء الأبرياء والتآمر على الأقربين والأبعدين؟

بريطانيا اليوم تبتز آل سعود جيداً؛ وتستخدم اعلام البي بي سي بين فترة وأخرى لتحصيل عقود بالمليارات، حتى اصبح من المعتاد ان تجد حملتين سنويتين على السعودية، يعقبهما سفر رئيس الوزراء او رئيسة الوزراء ـ الآن ـ لقطف ثمار الإبتزاز السياسي.

وترامب ـ حتى قبل أن يصبح رئيساً ـ وقد كرر ذلك بعد وصوله الى كرسي الرئاسة، بأنه ليس أمام آل سعود إلا أن يدفعوا، ليس فقط ثمن الحماية، بل أي أمر تطلبه أمريكا منهم. وقد فعلها حين اتصل بالملك سلمان، وطلب منه تمويل المناطق الآمنة في سوريا، ووافق الملك سلمان فوراً. لكن ترامب لم يتوقف عن التشهير بآل سعود، وكرر قوله، بأنه اذا طلب من السعوديين فعل شيء فسيفعلونه، وانه ليس لديهم خيار آخر.

لماذا هذا التهافت السعودي، وهذا الضعف، أمام الأمريكي والبريطاني، في حين أرانا آل سعود الحمم والنيران على الجيران في اليمن، وأظهروا لنا رعونة واستعلاء وتكبّراً ودموية وحدّة منقطعة النظير على جميع العرب والمسلمين والعالمثالثيين؟

أليس من الطبيعي هذه مواصفاته وسلوكه، أن يبتزه حماته؛ وان يطلب ترامب وبلا تردد من محمد بن سلمان، حينما استدعاه مؤخراً، أن يطلب منه نصف ثروة البلاد، هكذا اعتباطاً، ومقابل الحماية والحرب على إيران.

حتى الآن يبدو أن آل سعود مترددون لقبول العرض، فقد يأخذ ترامب الأموال ولا يفعل شيئاً، ولا يقيم حرباً ضد ايران؛ فضلاً عن ان ترامب اخذ تعهداً من آل سعود باستقطاع مائتي مليار دولار بحجة الاستثمار في امريكا؛ فيما رآها آخرون مجرد دفعة أولى على الحساب، على حساب قانون جاستا.

عرض ترامب ومساومته على نصف ثروة البلاد، ربما شكل صدمة جعلت الملك سلمان يعود مسرعاً الى الرياض، من رحلته الآسيوية، دون ان يمرّ على المالديف ويقضي اجازته فيها. وذلك لملاقاة ابنه وللتعرف على تفاصيل الصدمة التي قدمها ترامب لحلفائه في الرياض، حيث الإبتزاز في أوضح صوره.

ومع ان التطبيل السعودي لم يتوقف عن تلميع زيارة وزير الدفاع محمد بن سلمان ولقائه (التاريخي!!) بترامب..

ورغم ان عدم زيارة الملك للمالديف قد تم تبريرها بانتشار وباء انفلونزا الخنازير هناك، رغم أن حدثاً آخر عجل بعودة الملك الى دياره، وهو ان الشعب المالديفي كان يرفض زيارة الملك، على خلفية امرين: رفضه لبيع جزيرة فافو اتول للسعوديين من اجل الاستثمار، وايضاً رفضه لتصدير الوهابية الى المالديف المتصوفة، والتي تعاني من دواعش وهابيين تم شحنهم بالفكر المتطرف، وهاجر نحو ٢٠٠ منهم للقتال في سوريا.

وما كاد محمد بن سلمان يصل الى الرياض، ويلحق به والده بعد ساعات،

حتى تقدمت ثمانمائة عائلة امريكية الى القضاء، ضد ال سعود، باعتبارهم وراء تفجيرات ١١ سبتمبر، وباعتبارهم رعاة ارهاب، وفق قانون جاستا. ما يثبت اولاً فشل زيارة محمد بن سلمان؛ ويثبت ثانياً أن سيف جاستا سيبقى مصلتاً على رقاب آل سعود لابتزازهم؛ وليثبت ثالثاً، بأن محمد بن سلمان الذي قدم اعتماده كملك قادم، لم يكن اثيراً لدى الامريكيين الذين يفضلون ولي العهد وزير الداخلية محمد بن نايف.

رغم هذا كله، فإن السؤال المطروح هو: لماذا اصبحت الرياض عرضة للإبتزاز أكثر من أي وقت مضى، خاصة من حلفائها الذي استمروا في نهب ثروات البلاد لعقود طويلة؟

لو لم تكن الرياض ضعيفة ويائسة وفي أدنى انحطاطها، لما وصل الوضع الى هذا الحد؟

ولكن أيضاً.. لماذا وصل الأمراء الحاكمون بالبلاد الى هذا المستوى من التردّي؟

ربما يمكن اختصار المسألة في حقيقة أن النظام السعودي ضعيف في الداخل. فهو نظام مستبدّ وفاسد وناهب وطاغ وفاشل في توفير أدنى حقوق المواطنين المدنية والسياسية. ومثل هكذا أنظمة فاسدة وطاغية ومستهترة تعتمد على العنف في بقائها، بحاجة الى حماية خارجية، خاصة وأن نظام آل سعود قد أهدر ما يتمتع به من مشروعية رغم ضعفها او قلتها. فهم قد أهدروا مشروعيتهم ابتداءً برفض تطوير النظام السياسي والبدء بإصلاحات تعطي للشعب رأياً وكلمة، ولو في الحد الأدنى. وأهدروا مشروعيتهم حين لم يحققوا ـ خاصة في السنوات الأخيرة ـ منجزاً مادياً مقنعاً، يعوّض الشعب عن الحرمان السياسي. بل زاد الطين بلّة بفرض الضرائب وانهاك المواطنين اقتصادياً، في حين ان الأمراء انفسهم لم يتوقفوا عن عبثهم وفسادهم. وزاد النظام الأمر سوءً أكثر، حين أصرّ على استخدام الدين كغطاء لجرائمه، وتبيّن ان ايديولوجيته الوهابية هي دين للأقلية النجدية فحسب، وقام بتأجيج الصراع الطائفي على المستوى الإقليمي وليس الداخلي فحسب، ما جعل الشرعية الدينية للنظام محصورة في مشايخ الوهابية التكفيريين، وحتى هذه الشرعية انتقصت مراراً وفرّخت بين الأقلية النجدية، أقليّة أخرى داعشية وقاعدية تحارب النظام على خلفية افكار الوهابية نفسها، وعدم التزام آل سعود بها او استغلالها.

آل سعود يعتقدون بأنهم قادرون على ضبط الوضع الداخلي بأدوات القمع المتوفرة لديهم حالياً، وتالياً فهم ليسوا بحاجة الى حماية امريكا والغرب في مواجهة التحديات الداخلية، فلديهم ما يكفي من قوة لضبط الأمور.

هذا ليس دقيقاً.. فهناك أكثر من ٢٣ فرعاً للمباحث الفيدرالية الأمريكية والسي آي أيه في السعودية. ونحن نعلم بأن هذه الأجهزة والفروع المتداخلة مع الأمن السعودي، هي التي أبطلت محاولات انقلاب عسكرية عديدة في الستينيات والسبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات. كثير من المخاطر الداخلية استطاع آل سعود التغلب عليها بفعل المعلومات التي تلقوها من الاستخبارات الغربية؛ تماماً مثلما يحدث اليوم في البحرين، حيث تقوم الحكومتان البريطانية والامريكية، بتوفير كافة التغطية الأمنية للحكم الخليفي هناك.

لكن على صعيد الحماية من تحديات الخارج، فهذا ما يشعر آل سعود بأنهم بحاجة اليه، من عبدالناصر مصر سابقاً، ومن صدام العراق سابقاً، ومن ايران حالياً. وحتى هذه الدول الثلاث التي يمكن ان تهدد النظام السعودي، فإن الأخير انخرط في حرب ضدها، ولم تكن المملكة السعودية تتعرض بالفعل الى مخاطر حقيقية من تلك الأنظمة، كهجوم او حرب تشن على مملكتهم.

اذن ما يدفع ال سعود ثمنه ليسوا بحاجة الى دفعه في الأساس.

كان ولازال بإمكان آل سعود تجميد الحرب الإقليمية التي أشعلوها. بإمكانهم التوصل الى حل للخلافات مع ايران، وليس استعداء امريكا واسرائيل لحربها. وبامكانهم عدم التفريط في سوريا ومشاركة اسرائيل في تدميرها. وكان بامكانهم ولازالوا ان يوقفوا الحرب على اليمن الذي كان مزرعتهم لوحدهم مدة خمسين عاماً وأكثر.

إن تهدئة الوضع الإقليمي يجعل من حاجة السعودية للحماية الخارجية أمراً معدوماً ويبعدها عن الإبتزاز.

وإن تهدئة الوضع الداخلي، بإجراء اصلاحات سياسية، مع ما تتطلبه من إيقاف للإستبداد وهدر الأموال، كفيل بتصليب الجبهة الداخلية امام اية اختراقات وابتزاز.

لكن النظام السعودي القلق من تحولات الداخل، ومن خسائره الاقليمية في الخارج، مضطر بوضعه الحالي ان يدفع اثماناً وأكلافاً كبيرة لحماته الغربيين، الذين لم يهتموا لأوضاع البلاد الاقتصادية الصعبة، بل لازالوا يريدون أكثر من (الجزية) المعتادة التي يدفعها الأمراء سنوياً للدول الثلاث: امريكا وبريطانيا وفرنسا.

المصالحة الداخلية مفتاح أمان النظام وحكم آل سعود. لكنها مصالحة لن تأتِ رغم تأخرها. فآل سعود جبلوا على طأطأة الرأس للأجنبي، وفي نفس الوقت التعالي على شعبهم وعلى حكومات وشعوب المنطقة. وإن صفات الرعونة والإستبداد والفساد يصعب اصلاحها لدى عائلة بلغ تعدادها نحو ثلاثين الف نسمة، تعودت على نمط من العيش وعلى السلوك المخزي لعقود طويلة.

ترامب طلب نصف ثروة السعودية. لم يقل انه يطلب نصف ايراداتها. هو يعتبر نفسه صاحب حق في ثروات الشعوب الأخرى، وقد سبق له ان انتقد عدم السيطرة على النفط العراقي ونهبه بالكامل!

مثل هكذا عقليات انتهازية مجنونة، تقابلها عقلية الأمراء الانبطاحية والفاسدة التي جوّعت الشعب ونهبته وقمعته لإرضاء الحلفاء الغربيين، ومع هذا، لازال هؤلاء الحلفاء جشعين يريدون أكثر وأكثر.

الانحطاط السعودي بلغ مراحل غير مسبوقة، ولعل الدواء في النهاية هو الإستئصال لهذه العائلة المالكة المجرمة الفاسدة التي لا تدين بدين، ولا تلتزم بخلق كريم.


ترامب لابن سلمان: نصف ثروة السعودية مقابل الحماية!


الملك سلمان.. البحث عن حماة جدد للعرش السعودي

السعودية على فوهة التغيير والتفجير

خالد شبكشي

هناك شيء ما يحدث في المجتمع السعودي، وعلى مستوى النخبة السياسية في آن معا. ويبدو ان جهات عديدة باتت تدرك صعوبة تجاهل حقيقة ان هذه الدولة السعودية، لم يعد بالامكان ابقاؤها في مرحلة السكون والغياب عن تطورات المنطقة، وسنن التاريخ. هناك مخاض يموج بتطورات وعوامل فاعلة، بعضها بدأ يعطي اشارات واضحة بتأثيره على مسار التغيير المرتقب، وعوامل اخرى متوقعة يسعى النظام وإعلامه الى اخفائها.

بعض الاطراف الدولية باتت مستعدة للقبول بأن السعودية تشهد عملية مخاض وتستعد للتغيير، سواء في تركيبة السلطة الحاكمة، او العقلية التي تدار بها شؤون الدولة الداخلية والخارجية.. لكن السؤال يبقى في اي اتجاه يجري هذا التغيير المتوقع؟ وهل يمكن توقع مآلاته؟ وما هي السقوف التي تحدد اتجاهاته ومدياته؟.

من المسلم به في الاوساط الخارجية الراعية لهذا النظام، أنه شاخ وهرم، ولم يعد بالامكان تسويقه وتلميعه في القرن الواحد والعشرين، وفي اطار الانقلابات العميقة التي تشهدها المواقع السياسية والايديولوجية في المنطقة، والتي اطاحت بأنظمة جرى الاعتقاد انها راسخة وقوية، بعد ان انفقت المليارات على اجهزتها الامنية، لتعصمها من سنة التغيير والتطور.

تململ حلفاء آل سعود

ولعل الراصد لمواقف الاطراف الخارجية التي تعتبر حامية للنظام السعودي، والتي انشأته تاريخيا، يدرك حجم التململ الذي تعيشه للاحتفاظ بهذا الإرث الثقيل بجموده وفشله. ومثال ذلك ما يمكن ان يلاحظه المراقب لما يدور في المؤسسات البريطانية، من جدل عميق وخلاف واسع حول امكانية الاحتفاظ بصداقة هذه الدولة وحماية نظامها، التي يرى البعض من النخبة البريطانية انها فقدت مبررات وجودها، وأصبح الدفاع عنها سلوكا مفضوحا وغير عقلاني، في مقابل الحاجة الى اعادة صياغة السلطة الحاكمة وتوجهاتها، ودورها الوظيفي، في ظل المتغيرات الدولية والاقليمية. والاهم من ذلك في ظل تبدل المعطيات الداخلية، وبروز قوى جديدة في المجتمع السعودي، لم يعد بالامكان تجاهل دورها وتطلعاتها.

ولا تزال الاجهزة البريطانية، والنخبة الحاكمة، بما فيها العائلة البريطانية المالكة، تحتفظ بالكثير من الرغبة في الحفاظ على العلاقة التاريخية بين المملكة المتحدة، والكيانات التي انشأتها في مرحلة الاستعمار في الجزيرة العربية. اذ ترى هذه النخبة انها لا تزال بحاجة الى استمرار امتدادها في هذه المنطقة الرخوة سياسياً، والمهمة استراتيجيا.. حيث لا تزال منطقة الشرق الاوسط، وعمقها الصحراوي، نقطة ارتكاز للسياسة الدولية، وصراع المصالح بين القوى المهيمنة. فهي اضافة الى ما تختزنه من ثروات ضخمة، لا غنى عنها في احتياطيات الصناعة الغربية، فإنها تمثل موقعا استراتيجيا لم يفقد اهميته التاريخية على مر العصور، للفصل عسكريا بين القوى المتنافسة، او التواصل اقتصاديا بين الغرب المتسيد عسكريا واقتصاديا، والشرق - مترامي الاطراف - المتحفز للمنافسة على قيادة العالم، وانهاء عصر الامبراطوريات الغربية، الاميركية والاوروبية على حد سواء.

وتعتقد النخبة السياسية البريطانية، وكارتل رجال الاعمال والاستثمارات، ان السعودية ومعها دول الخليج الاخرى، من اسهل المناطق انقياداً وطاعة وابتزازاً، وأنها الاقل كلفة في السيطرة عليها، لتمرير سياساتها وربطها بالمصالح الغربية حتى الان، اذ لا تجد السياسات الغربية فيها ما تعانيه من رفض وتمرد في المناطق الاخرى من العالم، لان النخب السياسية والمثقفة عموما اكثر انقيادا وقبولا للالتحاق بالغرب وقبول هيمنته.

وهذه الحقيقة تقف في خلفية تفكير طرفي المعادلة في الجدل الداخلي البريطاني. اذ ان الذين يدفعون باتجاه احداث التغيير في الهيكلية السياسية في السعودية، ينطلقون من ذات الدوافع التي يستند اليها المحافظون الذين يرفضون المسّ بشكل السلطة في المملكة السعودية، ويدافعون عن فسادها واخطائها.

الا ان الفارق بينهما، هو ان دعاة التغيير يخشون ان تتسبب العائلة السعودية الحاكمة واساليبها الديكتاتورية بكارثة سياسية، تفرض التغيير من خارج السيطرة الغربية، وتطيح بالمصالح البريطانية والاميركية، ويرون ان من الضروري فرض التغيير ضمن المفهوم الغربي الان، حتى ولو كان ذلك مؤلما لطبقة سياسية كسولة مستبدة وفاسدة، باتت عائقا امام كل تقدم وتطور.

الموقف الاميركي عبر عن الحقيقة ذاتها، وعن ذات الرؤية التي يتم تداولها في الاروقة البريطانية. الا ان اسلوب العمل الاميركي أتى أكثر فجاجة ومباشرة، فكان صادما للعائلة السعودية الحاكمة وحاشيتها وبطانتها.

فالخطاب الذي تردد على لسان الرئيس الاميركي دونالد ترامب، قبل نجاحه في الانتخابات وبعد نجاحه في تسلم قيادة أمريكا.. وهو خطاب مليء بالإحتقار،

وصريح في الإبتزاز.. لا يمكن النظر اليه باعتباره زلة لسان، ولا جموح رجل مغامر، ولا جزءا من الخطاب العنصري التقليدي لليمين الاميركي.. اذ ان هذا الخطاب تردد في حلقات تلفزيونية وخطب جماهيرية، وحظي بتأييد ملايين الاميركيين الذين انتخبوا ترامب ودفعوا به الى البيت الابيض. وهو في الاجمال ما يمكن ان نعثر على معادل له في العديد من وجهات النظر التي تنشرها الصحافة الاميركية، ويجري تعبئة الشارع بها، وكيف انها تمثل استجابة لعواطف هذا الشارع في احيان كثيرة.

فالسعودية لم تعد حليفاً موثوقا يمكن ان تحرص عليه الولايات المتحدة، بل اصبحت رمزا للشر بالمفهوم الاميركي، كونها مصدرا للارهاب، وصورة أكثر انحطاطاً للانظمة المتخلفة والديكتاتورية، والاكثر بعدا عن المفهوم الغربي للديمقراطية.

وكثيرا ما عبر المثقفون والاعلام الاميركي عن مواقف معادية للنظام السعودي، وساخرة من العائلة المالكة.. بل انه قلما تغيب في الإعلام الغربي، صورة النظام القامع للحريات، والمولد للارهاب القاعدي والداعشي، والحاضن للفكر التكفيري الوهابي المتطرف، الذي مازال ينشر موجة ضخمة من التوحش في المنطقة، تهدد العالم الغربي، بل العالم بأسره، بطريقة او بأخرى.

ولكن هل يدرك النظام السعودي ذلك؟

لا شك ان هذه الرسائل قد وصلت الى الامراء القابضين على السلطة في المملكة السعودية ومستشاريهم. ذلك انها لم تعد رسائل مشفرة تحتاج الى تعمق في فهم ألغازها. فما يريده الغرب قاله علنا، وابلغه للمعنيين السعوديين في اكثر من مناسبة.

ولهذا فإن ما يجري داخل النظام والدولة، يمثل تعبيراً عن ردة الفعل تجاه هذا القلق المستجد، والقناعة بأن مرحلة الاطمئنان الى الدعم الخارجي غير المحدود، والسيطرة الداخلية المطلقة، لم تعد قائمة.

العائلة السعودية الحاكمة بدأت بالفعل عمليات التجميل لتغيير الصورة دون المضمون، بغية التكيف مع المعطيات الدولية والداخلية، دون المس بجوهر هيمنتها على مقدرات البلاد وتفردها بالسلطة والثروة.. وهي اتخذت في هذا السبيل طريقين متكاملين: ١/ البحث عن حلفاء جدد لتعويض التخلي الاميركي (المحتمل حتى الآن) عنها؛ ٢/ وتطوير النظام ـ وظيفياً ـ ليتواءم مع متطلبات الاستراتيجية الغربية المتغيّرة، بما يعيد ثقة الغرب فيه وفي قدرته على البقاء والحياة؛ ولإقناع الدول الغربية بأن نظام العائلة المالكة جادّ في خدمة الغرب استراتيجياً، وأنه قادر على تطويع ذاته من أجل تقديم أفضل خدمة له.

الملك يبحث عن حلفاء

من هذا المنظور، فإن كل ما اقدم عليه النظام السعودي في السنوات الماضية، عبر عن عدم قناعته بأنه لا يزال يحظى بالرعاية الدولية كما كان منذ نشأته. فالثقة بالحليف الاميركي تزعزعت؛ والعلاقة مع البدلاء الاوروبيين لا تتعدى الاطار الزبائني قصير الامد، اذ ليست هناك استراتيجية اوروبية شاملة يمكن التعويل عليها.

وفي هذ الاطار جاءت محاولات النظام المستميتة لانشاء تحالفات وتكتلات، ليس لانجاز اهداف عسكرية فحسب، في اطار الصراعات التي انخرط فيها على المستوى الاقليمي، بل لكي تشكل سورا من الحماية والدفاع عن النظام نفسه في مواجهة العواصف التي تحيط به.

فمن التحالف العشري للعدوان على اليمن، الى التحالف الاسلامي عبر الواتس آب لمحاربة الارهاب، الى مد الجسور مع مصر تارة، ومع تركيا تارة اخرى، باعتبارهما قوتين اقليميتين كبيرتين، وصولا الى الاحتماء بالبيت الخليجي، والروابط بين امارات ومشيخات هذه المنطقة.. كلها محاولات للبحث عن مصدر للقوة يعيد ثقة النظام بنفسه ومستقبله.

وفي هذا السياق جاءت جولة الملك الاخيرة في اسيا؛ وهي جولة مطولة لم تجد الصحافة الغربية اي تفسير لاستمرارها كل هذه المدة لما يقرب من شهر.

فلماذا يمضي الملك السعودي شهراً في آسيا؟؟

سؤال طرحته صحيفة واشنطن بوست الأميركية، مع توجه الملك سلمان إلى الصين واليابان، بعد زيارته لماليزيا وأندونيسيا.. قبل العودة الى الاردن للمشاركة في القمة العربية.

وعلى الرغم من ان الصحافة السعودية حاولت ان تعطي انطباعا بأن الزيارة ذات اهداف اقتصادية، وتستهدف التهيئة لانجاح مشروع الرؤية السعودية ٢٠٣٠، وهو امر صحيح جزئيا، الا انه لا يكفي لتفسير ابعاد الزيارة من كل جوانبها، وقد جاءت مؤشرات عدة تؤكد ان البعدين الامني والسياسي هما في صلب اهداف الزيارة.

فقد حرص الملك سلمان في كل المحطات التي حل بها في جولته الاسيوية على ان يشتري التصريحات المؤيدة لدور المملكة ومكانتها، مستحضراً دائما الصراع السعودي الايراني، وداعيا كل من استطاع من رسميين واعلاميين لاطلاق المواقف المعادية لايران والمحرضة على المواجهة معها.

وبديهي القول ان العلاقة مع ايران والمواجهة معها لا تخدم اي هدف اقتصادي، بل هي جزء من استراتيجية التوتير التي تعتمدها العائلة السعودية الحاكمة لاستقطاب الحلفاء، وبناء شبكة أمان تحمي بها نظامها في وجه ما تعتبره تهديدا وجوديا لها، في حال تغيّر الأمريكي او الأوروبي وقرر التخلّي او حتى التلكؤ عن حماية العرش السعودي.

واذا كان الملك سلمان قد حصل على جوائز ترضية كلامية من مستضيفيه الاندونيسيين والماليزيين، الا ان ما سمعه من التنين الصيني، كان كافيا لصب الماء البارد على الرؤوس الحامية، اذ اكدت بكين استعدادها للوساطة بين ايران والسعودية، داعية الى التعاون بدل التصادم، لتأمين بيئة افضل للاستثمار الذي تسعى اليه، وتأمين وارداتها النفطية من البلدين.

وهذا ما دعا الكاتب جوناثان فولتن، في الواشنطن بوست للقول، بانه على الرغم من أن التجارة مهمة في الملفات التي سيعرضها الملك سلمان، إلا أن دور آسيا المتنامي في أمن المنطقة، ستكون إحدى أبرز سمات الرحلة. واعتبر الكاتب أن التوترات بين الولايات المتحدة وحلفائها في الخليج، دفع دول مجلس التعاون إلى البحث عن قوى اخرى تقوم بدور أكبر في المنطقة.

ولكن ما الذي يتوقعه الملك السعودي من الجار الاسيوي؟ وهل يمكن لماليزيا واندونيسيا وحتى الصين، ان تعوض غياب المظلة الامنية الاميركية والاوروبية عن النظام السعودي؟

وهل يريد الملك السعودي فعلا ان يجد بديلا للحماية الغربية، ام انه يرغب في اثارة الغيرة في قلب الحبيب الاميركي بالتلويح بالمنافسة مع العذول الصيني؟

ولا يخفى ان زيارة محمد بن سلمان الى واشنطن، وطلب ترامب نصف ثروة السعودية لحمايتها، ولخوض مشروعها العسكري في الحرب على ايران، مثّلت فاجعة لآل سعود، وأثبت ترامب والحلفاء الغربيون عامة، بأن السعودية المترنّحة تحت وطأة الأزمات السياسية والعسكرية والإقتصادية، ليس فقط لا تثير شفقتهم، بل اعتبروها فرصة لابتزازها اكثر مهما كانت الظروف، وكأن هؤلاء يستعجلون رحيل آل سعود، أو على الأقل إيقاعهم في الأزمات اكثر فأكثر.

ان كل ما تقدم يؤكد حقيقة واحدة تقول بان الهاجس الامني بات يؤرق فعلا بال اركان النظام، وهم يرون عجزهم عن شراء الدعم والحماية، سواء بالمال الذي بدأت منابعه بالجفاف، او بالدور الوظيفي الذي لم يعد مغريا لاصحاب المشاريع والمخططات، اثر مسلسل الفشل المتراكم والمركّب الذي مُنيت به السياسة السعودية في كل ساحات الصراع التي انخرطت فيها لحساب المشروع الاميركي والاسرائيلي في المنطقة.

ولعل هذا هو السبب في تصاعد التوتر في سلوك النظام الامني السعودي، وتشدده حتى مع حاضنته النجدية الوهابية، فكانت بوادره في الاعتقالات التي طالت رموزاً من المدرسة الوهابية، كما يظهر في رد فعل الشارع المسعوّد الذي بدأ يمتلك الجرأة اكثر فأكثر في تحدي النظام، والتصويب على فشله وعجزه، في ظل تزايد الأزمات المعيشية والبطالة والفساد.

من هنا، لا يُعدُّ كثيرا، القول بان السعودية باتت تسير حثيثا باتجاه فوهة بركان التغيير، او التفجير، أو كليهما، مهما حاولت آلة النظام إبطاء ذلك او حرفه عن مساره، بإشعال الحروب الخارجية تارة، واثارة النزعات المذهبية والصراعات الجانبية تارة اخرى، لإشغال الرأي العام عن همومه الحقيقية.

(١)

محمد بن سلمان أمر بصرف شهادة وفاة للدولة الريعية

.. وبدأت دولة الضرائب بلا حقوق سياسية

عمر المالكي

عمر الدولة الريعية في السعودية أقصر منه في بلدان الخليج الأخرى. ونقصد بالدولة الريعية، تلك الدولة التي تعتمد في مواردها على مصادر الدولة النفطية والمعدنية، ولا يوجد بها ضرائب تُذكر، بحيث تقوم الأنظمة الحاكمة بالصرف على مؤسسات الدولة وخدماتها، من تلك الأموال، وبذا تكون قد رَشَت المواطنين، وأضعفت رغبتهم في المطالبة بحقوقهم السياسية، مادامت الدولة تخدمهم، ولا تمسّهم بسوء من خلال الضرائب على الرواتب أو الخدمات وغيرها.

الدولة السعودية اليوم، وبإجراءات محمد بن سلمان، الذي يسيطر على الملفين الإقتصادي والعسكري بالكامل، ألغى الدولة الريعية بضربة واحدة والى الابد، حيث ان الاجراءات التي اتخذها، لا تتعلق بمدة محدودة، أو بأزمة طارئة، وإنما هي نمط سيستمر ما استمرّ النظام نفسه.

السبب في تحوّل النظام عن الدولة الريعية، هو الفشل. إذ لا يعقل ان يقدم النظام على هذا التحوّل الخطير، لولا أنه كان مدفوعاً إليه بشدّة.

النظام اعترف بذلك، ومحمد بن سلمان نفسه اعترف بذلك، والعديد من الوزراء اعترفوا بذلك.

لقد اعترفوا جميعاً بفشل ادارة موارد الدولة، حين قالوا بأنها كانت قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس التام! وأنها لم تكن لتصمد إلاّ بين عام أو عامين على الأكثر، وتصبح مفلسة تماماً.

هذا القول بحدّ ذاته، يكفينا لمعرفة حجم الفشل في أكبر دولة مصدرة للنفط، وأكبر دولة في العالم لديها مخزون من النفط، فضلاً عن المعادن الأخرى (الذهب مثلاً)، ولديها مصادر أخرى من المداخيل (من الحج والعمرة، وضريبة الزكاة، وغيرها).

الفشل في إدارة الدولة وأموالها خلال ما تم التعبير عنه بـ (فترة الرخاء/ أو الرفاه)، وهي فترة تصاعد أسعار النفط حتى فاق سعر البرميل المائة وعشرين دولاراً، بحيث ان الأمراء فشلوا في توفير الحد الأدنى من العيش الكريم لمواطنيهم.. إنما يدل أساساً على ان الدولة الريعية لم تعد قادرة على مواصلة طريقها أو أداء دورها.

كيف تكون الدولة السعودية (أبوية/ ريعيّة) وهي لا تستطيع أن توفر وظيفة لأربعة ملايين عاطل عن العمل؟

كيف لدولة ريعية مُسعودة، لديها كل الإمكانات، أن تفشل في توفير قطعة أرض لمواطن كي يبني منزلاً فوقها، حتى أصبح ثمانون بالمائة من السكان يعيشون في بيوت بالإيجار، وهذا لم يحدث في التاريخ، وفي أفقر دول العالم؟

كيف لدولة ريعية مسعودة، تمتلك ما تمتلكه من تريليونات الريالات النفطية، أن لا تستطيع توفير خدمات صحية في مستواها الأدنى، ولا تستطيع أن توفر طرقات معقولة حتى بين القرى والأرياف، كما لا تستطيع توفير تعليم يليق بهذا العصر، ويتماشى مع متطلبات التنمية؟

الدولة الريعية السعودية ماتت قبل أن يصرف الامير محمد بن سلمان شهادة وفاة لها!

عبثاً كانت محاولات بعض المسؤولين انقاذ الدولة الريعية، فقد فشل الوزراء المتعاقبون جميعاً في مجرد تخفيف نسبة البطالة، وفشل مسؤولو الرقابة المالية في مجرد تخفيف نسبة الفساد؛ وفشل المصلحون في مجرد تنبيه النظام من مغبّة استمرار الإستبداد، ووضعهم آل سعود في السجون بأحكام تصل في بعض الأحيان بين ٢٥ و٣٠ سنة سجناً.



الشعب المشلّح في الزمن السعودي الرديء

التريليونات من الريالات خلال الوفرة النفطية، لم تنتج اقتصاداً متنوعاً، بل اقتصاداً عليلاً قائماً على الدولة، ومخرجات التعليم رغم تحسّنها لم تلغ وجود ١١ مليون عامل اجنبي، بمعدل عامل اجنبي لكل مواطنين إثنين، حيث يبلغ تعداد المواطنين عشرين مليون نسمة فقط.

ثم جاءت حرب اليمن، وبعدها سياسة اغراق السوق النفطية (سعودياً) لمجرد الإضرار بالعراق وإيران وروسيا، فكانت النتيجة كارثية.

الدولة السعودية الفاشلة، لم تجد حلاً وهي تنحدر نحو الإفلاس النهائي، إلا بالتخلّي عن كل التزاماتها تجاه المواطنين بشكل كلّي وشامل. بحيث اضافت الى كل المشاكل القائمة، مشاكل جديدة، من جهة الضرائب غير المسبوقة تاريخياً، خاصة وانه يتظر اليها ـ الى الضرائب

ـ على أنها من المكوس المحرّمة شرعاً.

ضرائب الرواتب أدت الى اقتطاع بين ٣٠–٤٠٪ منها.

الخدمات الحكومية العادية التي كانت مجانية، أو بمبالغ قليلة، تضاعفت عشرات المرات.

الوقود كالبنزين زادت اسعاره بنسبة عالية، وهذه مجرد مرحلة اولى وستتلوها مرحلتان أخريان، في ظل عدم وجود مواصلات عامة اساساً.

فواتير الكهرباء والماء تضاعفت، وهناك ضرائب اخرى قادمة: على الزبالة؛ وعلى استخدام الشوارع العامة؛ وعلى السلع الأخرى (ضريبة القيمة المضافة ستبدأ بخمسة بالمائة وستصل الى ١٥٪). كل هذا دفع


الفقر في بلد النفط: نصف الشعب تحت خط الفقر

بوزير المالية الجدعان كي يطلب من المواطنين ان يشدوا أحزمتهم خلال السنوات الخمس أكثر فأكثر!

بسبب الأزمة، شركات كبرى انهارت: سعودي اوجيه مثلاً، شركة عبدالله فؤاد، وشركة بن لادن، ما نتج عنه اضافة عشرات الآلاف من المواطنين الى خانة البطالة، والى الملايين من الطبقة المعدمة والفقيرة، بعد أن انكمشت الطبقة الوسطى وتكاد تختفي.

كل هذا يأتي، ضمن موجة دعائية رسمية تمجد ببطل الإقتصاد والعسكر محمد بن سلمان، لكنها حملة سرعان ما ثبت فشلها، حيث لم تلقَ أذناً من المواطنين، الذين وجدوا أن رؤية محمد بن سلمان العمياء (رؤية ٢٠٣٠)، كارثة عليهم وعلى الإقتصاد المحلي، وأن ما يقال عن (التحول الاقتصادي)، و(هيكلة الإقتصاد)، مجرد شعارات ثبت سريعاً تهافتها.

لا أحد يستطيع الانتظار الى ٢٠٣٠ لكي يرى ما سيحدث، ففي الشهور الأولى بان كل شيء على حقيقته.

فالدولة الريعية ليس فقط أوقفت الصرف، الذي اعتبره الامير سلطان وزير الدفاع الأسبق، ضرورياً لاستمرار ولاء المواطنين للعائلة المالكة، وقال قولته المشهورة: (حتى حنّا اذا ما اعطينا الناس ما يحبّونا)!

العائلة الحاكمة أوقفت ايضاً كل المشاريع الحكومية تقريباً، بالطبع عدا مشاريع الحرب والتآمر وشراء الذمم؛ والأهم قامت وتعدّت على حقوق المواطنين انفسهم، وسرقت رواتبهم، لتغطية عجز سببه نهبهم للأرض والنفط والمعادن وفساهم بشتى أنواعه.

اذن .. فإن الاجراءات الضريبية التي تم اتخاذها كانت إجراءات جذرية، وستستمر طويلاً، ولن تعود الدولة الريعية مرّة أخرى، كما لا يُنتظر ان تحلّ أي من المشكلات القائمة، وفي مقدمتها البطالة المتفشية، والفقر المتصاعد الذي كان وقت الوفرة (٢٠٠٣) قد اصاب حسب الإحصاءات الرسمية، ٣٠٪ من المواطنين الذين كانوا يومها تحت خط الفقر، ولا شك انه قد انضم اليه الكثيرون اليوم. ولا ينتظر أيضاً حل مشكلة الإسكان، ولا تحسين الوضع الصحي والتعليمي او غيرهما.

على العكس، فحسب التسريبات للصحافة المحلية، فإن الامير محمد بن سلمان (صاحب الرؤية العمياء ٢٠٣٠)، ليس فقط وضع منتقدي رؤيته في السجون، ومنع بعضهم من الكتابة في الصحف، وهدد الآخرين من كتابة تعليقات او تغريدات على تويتر ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.. بل زاد بأنه بصدد القيام بخصخصة كبرى لكل المرافق الصحية وربما التعليمية، وبالتالي القاء المشكلة كلها على القطاع الخاص الذي لا يستطيع ان يحيا بدون الدعم الحكومي، والذي يكاد يحتضر في الوقت الحاضر.

وقد سبق ان القت وزارة الإسكان ـ بأمر من محمد بن سلمان ـ بالأزمة السكانية على البنوك، وألغت أي دور لها في عملية توفير سكن لائق للمواطن، او حتى غير لائق، او مجرد منحه قطعة ارض للسكنى، في بلد تزيد مساحته عن مليوني كيلومتر مربع. وتم نهب مخصصات الاسكان من الميزانيات السابقة وقدرها ٢٧٠ مليار ريال؛ كما ضاعت الضرائب المزعومة على ملاك الأراضي الكبار من الامراء وحاشيتهم. وفوق هذا، تمت سرقة تريليون ريال خلال ثمانية عشر شهراً الأولى من حكم سلمان وإبنه، وهو ما كشف عنه الاقتصادي الدكتور حمزة السالم في مقالتين (نشرناهما هنا في الحجاز)، فما كان من محمد بن سلمان إلا أن غيّب الرجل، تماما، حيث لا يُعلم مصيره، واختفى من صفحات الجرائد، ومن مواقع التواصل الاجتماعي؛ شأنه في ذلك شأن الباحث الاستراتيجي طراد العمري، الذي حذّر من انهيار الدولة في سلسلة مقالات نشرت في الخارج، فما كان من العائلة المالكة، وكلاب امنها إلا أن سجنوه منذ نوفمبر الماضي.



ضرائب على هوامير العقار مجرد نكتة

وضمن الخصخصة، فإن محمد بن سلمان يعتزم بيع ممتلكات الدولة، وأهمها شركة أرامكو النفطية، البطة التي تبيض ذهباً، والاجراءات قائمة لفعل ذلك، وكذلك خصخصة شركة الكهرباء وغيرها.

نحن اذن امام تحول غير عادي، سيُطحنُ فيه المواطن السعودي طحناً، بشكل لا يوجد شبيه او مثيل له في أي بلد خليجي آخر، بل وفي أي بلد عربي آخر!

نحن أمام صورة واضحة من (قتل) الدولة الريعية، وصرف شهادة وفاة لها، بعد أن عجز الأمراء في ديمومتها، بسبب نهبهم وفسادهم غير المسبوق في التاريخ كله.

لكن التحول عن الدولة الريعية، لا يعني نشوء اقتصاد صحيح، ولا يعني التزاماً من الأمراء بإيقاف نهبهم وفسادهم، والتحول بذاته عملية محفوفة بالمخاطر الأمنية والسياسية والإقتصادية التي قد تؤدي الى تذرّر الدولة السعودية نفسها.

(٢)

عنفٌ سلطوي أعمى، وفقر متصاعد؛ وانبعاث داعشي!

(قتل) الدولة الريعية وارتداداتها الكارثية على النظام والشعب

محمد فلالي

حين يُنصح الأمير محمد بن سلمان (صاحب الرؤية العمياء ٢٠٣٠)، بأن التخلّي عن (الدولة الريعية) واعتماد نظام الضرائب على كاهل المواطنين، أمرٌ ليس بالهيّن، وأن له مخاطر على نظام الحكم السعودي نفسه، وبالتالي ينبغي التدرّج الحذر في فرض الضرائب، كما ينبغي البدء بإصلاحات سياسية كبيرة؛ واعتماد نظام شفافية عال؛ ومحاسبة حقيقية على أموال الدولة..

حين يقال هذا للملك غير المتوج محمد بن سلمان، فإن الردّ ـ حسب بعض المقربين ـ هو: هذا تهويل، وقد قامت الدولة بأمور كثيرة لم تعجب المواطنين، ومع ذلك لم يحدث ما توقعه المحللون. ويضيفون: ثم إن ما تفعله الحكومة، يفعله الغرب نفسه، حيث الضرائب المتصاعدة، فلماذا تنجح الأمور هناك ولا تنجح هنا؟ زد على ذلك، يقول هؤلاء، فإن الدولة لازالت ممسكة بالأمن، وتستطيع ان تواجه أية انشقاقات او اعتراضات. هذا الجزء الأخير، قاله محمد بن سلمان لبلومبيرغ، وليس فقط تداوله الإعلام المحلي، ولو بشكل سطحي.

فشل تسويق رؤية ٢٠٣٠ شعبياً

آلة الدعاية الحكومية لم تكن فاعلة في إقناع المواطنين بأن الضرائب مفيد له وللدولة ولمستقبله ومستقبل أبنائه. ثم إن القول بأن الأزمة (مؤقتة) غير صحيح بتاتاً، بالنظر الى مستقبل أسعار النفط؛ وبالنظر الى حقيقة ان الخطة العمياء مداها الى عام ٢٠٣٠؛ وأيضاً بالنظر الى حقيقة ان السلوك الحاكم لأمراء العائلة المالكة لم يتغير، فمن نهب موارد الدولة من اراض ونفط واستثمارات، الى نهب جيب المواطن وإرهاقه بالضرائب، والسلوك واحد: فساد وإثرة، ولعب بالأموال بشكل علني، وشراء جزر ويخوت وغيرها، ولا أدلك على ذلك تصرفات الملك سلمان في زيارته الآسيوية الأخيرة، حيث اصطحب معه اكثر من ١٥٠٠ شخص كحاشية، فهل هذا سلوك مسؤول ـ أعلى مسؤول ـ في دولة تعيش أزمة اقتصادية؟

مقولة (نفعله ما يفعله الغرب) غير صحيحة أيضاً. ففي الغرب ضرائب لا شك؛ ولكن هناك خدمات مقابلها، للعاطلين عن العمل، والباحثين عن السكن، وهناك شفافية ومحاسبة، والأهم هناك نظام ديمقراطي ورأي للناس فيمن يدير سياسة الدولة. اما محمد بن سلمان ـ ٣١ عاماً ـ فلا يفقه في شيء رغم انه يسيطر على كل مفاصل الدولة تقريباً. فلا هو يفقه في العسكر، حتى يصبح وزير دفاع، ولا في الإقتصاد، وليست لديه تجربة ادارية سابقة، ولا هو يفهم آليات التحول الإجتماعي.

حين يطرح المواطنون الشعار المشهور: لا ضرائب بدون تمثيل سياسي، او حتى العكس، لا تمثيل سياسي بدون ضرائب (No Taxation No Representation).. فإن محمد بن سلمان كما بقية الأمراء، يرون بدائل أخرى، من قبيل: زيادة القمع واخماد الأنفاس، حيث تشهد البلاد قمعاً وإعدامات لم تحدث في تاريخها منذ اعلان تأسيسها ١٩٣٢. ثم وضع الأمير محمد بن سلمان ملهاة للمواطنين، هي في واقع الأمر ملهاة للنظام نفسه، كونها تمثل حالة متقدمة من خداع الذات.



اجتماع الضرائب مع القمع مع الحرمان السياسي يشكل كتلة متفجرة بوجه النظام

فقد أقدم محمد بن سلمان ـ لتمرير سياسته الضرائبية عالية التكاليف ـ على تخفيض نشاط وصلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي هيئة مكروهة شعبياً، وتمثل عصا اجتماعية يضرب بها النظام خصومه، والآن استخدم الخصوم السابقين لضرب رجال الهيئة بعد ان استنفذ أغراضه منهم ـ والى حين فقط. وعمد ـ ابن سلمان ـ بالمقابل الى تأسيس هيئة ترفيه لإلهاء المواطنين، فجلب المغنين والحفلات الموسيقية وغيرها، على أمل ان يشعر المواطنون بالتحوّل الاقتصادي العجيب. لكن أكثر المواطنين ليس لديهم وقت للترفيه، ولا حتى مال للترفيه، وزيادة على ذلك، فإن مشايخ النظام الذين طالما قمعوا المواطنين، وضيقوا دائرة الحلال، بحجة سد الذرائع، وجدوا فيما تقوم به هيئة الترفيه، ما يشبه الكفر البواح، فانتقدها بعضهم، لكن الأمراء وضعوهم في السجون، مثل امام الحرم النبوي الشيخ حسين آل الشيخ؛ والقاعدي الشيخ عصام العويد، صديق شرعي جبهة النصرة السعودي عبدالله المحيسني. هذا يعني، أن النظام بدأ بلعبة خطرة، حيث نقل المعركة الى دائرته الضيقة، ووضع شرعيته ـ حتى ضمن الحريم الوهابي النجدي الأقلوي ـ موضع التهديد، فهو جاء لحل مشكلة، فخلق أخرى بتوسعة دائرة العنف لتشمل محازبيه من الوهابيين وغيرهم.

إذن، لا توجد عوامل مساعدة لتسويق رؤية ٢٠٣٠، ولا يوجد قبول شعبي مطلقاً لقرارات السلطة، بفرض الضرائب المتنوعة والمتصاعدة، وتعميق الأزمات القائمة، كالإسكان والصحة والتعليم والبطالة وغيرها.

كل الحل الذي يتبناه الأمراء يتلخص في:
- لا إصلاح سياسي.
- توسعة فضاء القمع الأمني.
- هيئة ترفيه لشعب يعاني في حياته اليومية.

آثار انعكاس انهيار الدولة الريعية

الدولة السعودية تمرّ بأخطر مراحلها.

هذا كلام قلناه مراراً.. والسبب أن (القاع لا نهاية له)؛ فكلما توقعنا الوصول الى نهاية القاع، وجدنا تحت القاع قاعاً آخر!

يمكن اختصار المستقبل القريب للسعودية في العناوين التالية:

١/ انسداد سياسي متواصل، وقمع للحريات غير مسبوق - حتى البديهي منها - وتواصل الصمت حول موضوع الاصلاح بمختلف اشكاله السياسية والقضائية والتعليمية والفكرية والادارية الى أمد غير محدود، وبلا أمل في حدوثه حتى.


النهب الملكي مستمر رغم الازمة، والآن تُنهب جيوب المواطنين

٢/ فقرٌ مدقعٌ يتوسع، وانكماش هائل في الطبقة الوسطى، مع ما يسببه ذلك من تصاعد في الجريمة بشتى أشكالها، وفرار المواطنين خارج البلاد بحثاً عن عمل او حياة أفضل (حتى الآن وحسب الاحصائيات الرسمية، هناك مليون مواطن يعيشون في الخارج). وسيتواصل الفقر والفرار بشكل متصاعد، لأن الأمير محمد بن سلمان لم يطبق سوى ١٥٪ من الضرائب التي ينوي تطبيقها.

٣/ تذمر شعبي، وانفجارات عنف مناطقية، كانعكاس لتدهور شرعية النظام، حتى في دائرته الوهابية النجدية، بسبب الازمة الإقتصادية وتوابعها السياسية وتواصل القمع الأمني.

٤/ انبعاث القاعدة وداعش على وقع الهزيمة السياسية لكليهما في سوريا والعراق وربما اليمن ايضاً، وأيضاً على وقع الأزمة الإقتصادية، والفشل السياسي السعودي المتواصل إقليمياً ودولياً. لقد قبلت القاعدة وداعش في مصنعهما المحلي النجدي، تخفيف الإصطدام مع ال سعود، طالما أن الأخيرين يخوضون معركة أهم بنظرهم: ضد الشيعة في العراق وسوريا ولبنان واليمن. لكن فشل النظام في حروبه الخارجية، ثم انقلابه مؤخراً لدعم الحرب على داعش وعلى قاعدة اليمن، أدّى الى انهاء الهدنة المؤقتة، ولهذا شهدنا عنفاً متجدداً، حذّر منه بعض كتاب النظام في صحفه المحلية والخارجية.

٥/ هذا كلّه يعني - وكما هي واضحة المؤشرات اليوم من سخط متعاظم، وتصاعد جريمة وقمع متواصل - أن البلاد دخلت مرحلة أخرى متصاعدة من عدم الإستقرار الأمني والسياسي، وأن آل سعود كحكام، سرعان ما سيكتشفون بأن الولاء لهم حتى من قبل النجديين والوهابيين (وهم أقلية سكانية)، كان مؤسساً على العطايا، التي تقدمها الدولة الريعية، ولم يكن حبّاً وولاءً لآل سعود بأشخاصهم وتاريخهم، ومزاعمهم بتطبيق الشريعة وغيره. حتى مشايخ الوهابية، وبينهم من هدد المواطنين بتكسير الجماجم اذا ما عارضوا آل سعود (سعد البريك مثالاً)؛ هؤلاء الذين يروجون لطاعة السلطان، وأنها من طاعة الرحمن، حتى وإن سرق السلطان مالك، وجلد ظهرك.. هؤلاء هم أنفسهم - وحين تتقلص العطايا، سيزداد تعبيرهم عن السخط، وسيشرعنون العنف ضد آل سعود، بأكثر مما فعلوا من قبل.

وعموماً، فإن الربط بين تدهور الأوضاع الإقتصادية وتدهور الأوضاع الأمنية، من جهة تزايد معدلات الجريمة أمرٌ مألوف في الأبحاث السياسية والإجتماعية. كذلك فإن الربط بين تدهور الأوضاع الإقتصادية من جهة ومجريات الأحداث السياسية وأيضاً تطور النظم السياسية أو انهيارها.. صار من البديهيات السياسية، ولا نأتِ هنا بجديد في هذا الأمر. لا نستطيع أن نفصل الموضوع الإقتصادي وآثاره السلبية أو الايجابية على الحالة الأمنية وحدها دون النواحي السياسية.

ومن سوء حظ مملكة آل سعود، أن تراجع الأوضاع الإقتصادية جاء بشكل سريع في وقت، ما سبب إرباكات نفسية وسياسية واجتماعية لاتزال تحفر جذورها عميقاً في المجتمع. يقال بأن عدداً من الثورات، وبينها الثورة الفرنسية والأميركية، جاءت بعد فترة زمنية طويلة من الرخاء والإستقرار الإقتصادي، وقد أدّى الإنكسار الإقتصادي المفاجئ الى إشعال ثورات أطاحت بالنظم القائمة. وتعود كثير من التحولات السياسية في العالم الثالث من انشقاقات وحركات انفصال ومظاهرات خبز، الى عوامل مختلفة ولكن العامل الإقتصادي هو الطاغي بينها.

بيد أن المسألة قد تكون أعقد من ذلك في بلد كالمملكة، فالقاعدة، ولكل قاعدة شواذ، أن التطور الإقتصادي الإيجابي يقود الى إصلاح سياسي وتطوير في المؤسسات السياسية وزيادة المشاركة الشعبية. فللإزدهار الإقتصادي علاقة وثيقة بالتطور السياسي الإيجابي، ولذا نرى أن أغلب الدول الديمقراطية هي أيضاً دول غنية. فهل قاد غناها الى تطور في بنائها السياسي؟ أم كان تطور بنائها السياسي قادها الى الإزدهار الإقتصادي؟.



أمير أعمى يقدّم رؤية عمياء قد تفضي الى زوال الحكم السعودي

هناك نظرية تقول بأن الغنى صنو الديمقراطية، صنو التعددية الثقافية والسلم الإجتماعي. فغنى الدولة والأفراد يعني تطوراً في التعليم والثقافة والفكر، وهذا يقود بنحو أو آخر الى توسع الطبقة الوسطى - حاضنة التغيير - ومن ثم الى المطالبة بالإصلاح السياسي، والضغط باتجاه التغيير، حتى الراديكالي منه. كما أن الرخاء الإقتصادي يجعل المواطنين أقلّ ميلاً لاستخدام العنف، ويجعل السلطات بالمقابل أقلّ عدوانيّة.

ولكن.. وكما قلنا، لكل قاعدة شواذ! فالصين الديكتاتورية تشهد ولسنوات عديدة نمواً اقتصادياً هو الأعلى بين دول العالم قاطبة. قد يفرض الفقر والتراجع الإقتصادي تحولاً نحو التغيير السياسي، وقد يكون الغنى - كما كان في المملكة - أداة لتعويق التطور السياسي، شأنها في ذلك شأن عدد من الدول الريعية التي تعتمد في دخلها الأساسي على مصادر غير

مملوكة لأشخاص أو شركات، وتستخدمها الدولة في برامجها الإجتماعية والإقتصادية. فالمال كما أثبت في المملكة، قد يكون بديلاً، ولو مؤقتاً، عن التغيير السياسي والمشاركة السياسية، او على الأقل يمكن القول بأن الدولة الريعية في السعودية أخّرت المطالبة بالإصلاح السياسي وغيره. ذلك أن سنوات الوفرة المالية كانت قادرة على امتصاص بعض التشنّجات لدى الأفراد والجماعات والمناطق (مع ملاحظة أن التحديث السريع كانت له آثاره السلبية أيضاً). وكان المال قادراً الى وقت قريب، وربما لازال نسبياً، على (تجبين) النخب كما الأفراد العاديين، من خلال الإستيعاب المتواصل في الجهاز البيروقراطي الحكومي (التوظيف) ومن خلال تلبية الطموحات المادية لدى الأفراد.

أيضاً أدّت الوفرة في المملكة الى أمرين مهمين: ١/ توسيع سلطان مؤسسات الدولة وانتشارها، وتقوية جهازها الأمني والعسكري.. ٢/ وتوفير قاعدة أخرى لشرعية النظام السياسي على قاعدة (شرعية الإنجاز المادي). كل هذه الأمور أصابها الإهتزاز بفعل تقلّص إيرادات الدولة، الى أن جاء الملك سلمان وإبنه فحفرا للدولة الريعية قبراً ودفناها فيه واستخرجا لها شهادة وفاة.

لن تعود الدولة الريعية كما كانت حتى مع الزيادة النسبية القليلة لمداخيل النفطية خلال السنوات القادمة، بل لن تعود الدولة الريعية الى الحياة مجدداً. وأيضاً، لن تكون الدولة قادرة على توفير التعليم الجامعي بشكل كاف، ولا على بناء مدارس كافية، كما لن تستطيع توفير الوظائف ضمن القطاع الحكومي، فعملية الإستيعاب في الجهاز الوظيفي الحكومي لها حدود لا يمكن تجاوزها، وإن كان ذلك لا يعفي مؤسسات الدولة من مسؤوليتها في توفير وظائف لمواطنيها. أيضاً، فإن النتائج المترتبة على هذا كلّه، بما في ذلك تقلص الخدمات الصحية وتراجع مستواها، الى الخدمات الإسكانية، والمواصلات، وزيادة الرسوم (الضرائب)، وما أشبه، لا بد وأن تترك آثاراً حادة على معدلات الجريمة والعنف، الأمر الذي يشكّل تحدياً لشرعية النظام السياسي حتى بين قواعده التقليدية.

الإصلاحات: عملية جراحية مرفوضة ملكياً

وبالرغم من حقيقة وجود خيارات عديدة لتقليص آثار الأزمة الإقتصادية، إلاّ أنها خيارات تستدعي إجراء عمليات جراحية في هيكل الدولة البيروقراطي، ليس لدى القائمين عليها الآن الشجاعة الكافية، وربما القدرة، على طرقها. فمداخيل الدولة لا تزال معقولة رغم انخفاضها عن معدلاتها القديمة بنسبة تصل الى ستين بالمائة، وهي كافية لتجميد المشكلة الإقتصادية إن لم نقل البدء بحلها. ولكن مشاكل الفساد الإداري، وهدر الأموال العامة، والحروب المفتعلة الاجرامية خاصة في اليمن، وشراء ولاءات الدول، كل ذلك لازال يجري على قدم وساق رغم الأزمة الاقتصادية. ولم تؤدّ الأزمة الى إعادة النظر في الأولويات من جهة المصاريف، فلا زال الجهاز الأمني والعسكري يستقطعان أكثر من نصف دخل البلاد.. وإذا كان هناك من تبرير للصرف على الجهاز الأمني الداخلي المتضخم أصلاً، فليس هناك من مبرر مقنع للإستمرار في الصرف على شراء الأسلحة، وعلى جيش لا يتجاوز عدده المائة وخمسين ألف شخص.

في هذا الإطار يمكن أيضاً ذكر مصاريف العائلة المالكة التي لا يعلم حجمها، ولكن المواطنين يشيرون إليها كسبب رئيسي وربما (الرئيسي) وراء المشكلة. إن عدم القدرة أو عدم الرغبة في ضبط مثل هذا النوع من المصاريف، لا يفضي فقط الى اتهام الجمهور للقائمين على الدولة بالفشل في الإدارة، بل يميل الى اتهامهم (بخيانة) الأمانة أيضاً، ومثل هذا المنحى في التفكير لا بدّ وأن يترك آثاره على شرعية الحكم. وكلما اشتدّت الأزمة ألقي باللوم على المسؤولين، فالذي حصد وحده المديح على قاعدة تحقيق الإنجاز، يحصد وحده مسؤولية الإخفاق بنظر العامة.

في سنوات الرخاء الإقتصادي النسبي، كانت أعين الجمهور مغمضة عن كل الأخطاء، وعن الحقوق السياسية.. ولكن في حال التراجع والإنتكاس، كما هو اليوم، لا تبق الأعين مغلقة، والعقول تبحث عن جهة تعلّق عليها أسباب الفشل، خاصة بالنسبة للأجيال الشابة التي خسرت وتخسر مستقبلها التعليمي والوظيفي والخدمي. وإذا كانت النافذة السياسية مغلقة أمام الجمهور في سنوات الطفرة، فإنه من الصعب ـ ولكنه ليس مستحيلاً ـ أن تبقى مغلقة جنباً الى جنب الأبواب الإقتصادية دون حدوث أزمة كبيرة. أي لا يمكن ضبط المواطنين في جو المعاناة الإقتصادية بمنع التنفيس السياسي.



وزير المالية الجدعان: لأول مرة.. ميزانية الدولة من جيوب المواطنين

وحتى الآن لا تظهر أية مؤشرات على أن هناك نيّة في توسيع القنوات السياسية لتلافي بعض مشاكل الإحباط الإقتصادي. وهذا يعني فيما يعنيه: الإعتماد على الحل الأمني لمواجهة المشاكل القادمة، طالما أن لا أُفق في المدى المنظور لحلّ مشاكل التوظيف والتعليم والصحة والإسكان غيرها. ولغياب الحلول، ورعونة الأمراء بعدم تقديم تنازلات سياسية، وجد الجهاز الأمني/ وزارة الداخلية، التي يسيطر عليها ولي العهد، وجد نفسه مدفوعاً للتوسّع في استخدام القوة حتى لا تذهب الدولة السعودية بقضها وقضيضها (وليس هيبة الدولة فحسب) أدراج الرياح.

لقد تمّت خلال السنوات الماضية عمليّة (تسييس) السخط الإجتماعي بصورة تدريجية، رغم عدم وجود أحزاب أو منظمات سياسية تستثمرها، ونظنّ أن الأمير محمد بن سلمان وأباه الملك وولي العهد محمد بن نايف، ما كانوا ليفعلوا ما فعلوه حتى الآن، من مظالم اقتصادية لولا انهم قد مهدوا الطريق باعتقال معظم إن لم يكن كل الناشطين السياسيين والحقوقيين، وأقاموا الإعدامات للخصوم، بحيث لم يبق أحد يستثمر سياسياً اخطاء النظام ويحولها الى مطالب سياسية، ويشحن الشارع بها. ولعل حملة الإعتقالات والقمع القائمة هدفها الأساس ـ من وجهة نظر العائلة المالكة ـ منع تسييس السخط الشعبي، وتحويله الى حركة سياسية قد تؤدي في أقل التقادير الى كسر عظم حكم ال سعود، واجبارهم على تقديم تنازلات سياسية.

وبالنظر الى أزمات سابقة، كان البعض يفترض إحتمال قيام المسؤولين وبمبادرة منهم التقاط نبض الشارع، والتناغم معه بقدر ما، والسير باتجاه الإصلاحات مهما كانت قاسية ومؤلمة، وافساح المجال لحرية التعبير ولو من أجل التنفيس عن المواطنين حتى لا ينفجروا عنفاً بوجه آل سعود.

لكن أياً من هذا غير متوقع الآن بتاتاً، ولا يوجد شيء يقدمه النظام، لا حياة كريمة اقتصادياً، ولا حياة كريمة سياسياً، ولا حياة كريمة بعيداً عن سجون المباحث.

العنف والفقر والإنفجار، هي عناوين الوضع السعودي القائم، وستترسخ هذه العناوين أكثر فأكثر في الأشهر القادمة.

فقط تابعوا اعلام النظام، وجرائده المحلية، لتتعرفوا على آخر التطورات!

(٣)

العنف الوهابي (الرسمي والداعشي) بديلاً للدولة الريعية

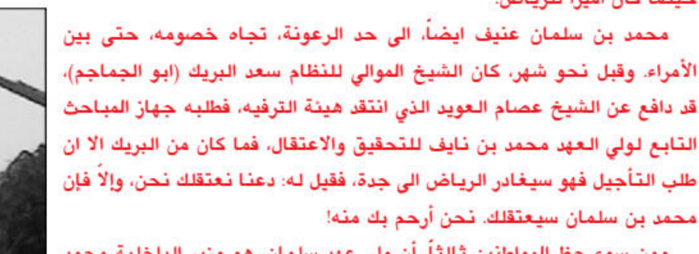
يحي مفتي

من سوء حظ المواطنين أولا، أن جاء الى سدة المُلك (سلمان) المعروف بأنه الأكثر عنفاً ودموية من الحكام السابقين، حتى يكاد يضاهي دموية والده عبدالعزيز مؤسس الدولة. وهذا العنف تم التعبير عنه منذ مجيئه، في حرب اليمن، حيث يقتل الشعب هناك بصمت، بالصواريخ والقنابل العنقودية، والتجويع عبر حصار المنافذ اليمنية كلها. هو عنف يفوق الوصف. وتم التعبير عنه في الداخل حيث كانت تجليات العنف واضحة: حملات الإعدامات المُعلن عنها رسمياً، وكذلك الأحكام بالإعدام الصادرة والتي تشمل العشرات ان لم يكن المئات، وآلاف المعتقلين أدخلوا السجون لأتفه الأسباب؛ وطابور طويل من الممنوعين من السفر، والمفصولين من الوظيفة، والمحرومين حتى من الكتابة في مواقع التواصل الاجتماعي. ومن يعرف شخصية الملك سلمان، يعلم أن عنفه أصاب حتى افراد عائلته، وقد سبق له أن دبّر حادثاً قتل فيه ابنه ـ غير الشرعي ـ عبدالله.



ومن سوء حظ المواطنين ثانياً، أن أقرب شخص للملك سلمان، هو ابنه محمد، ويقال دائماً انه شبيه جده مؤسس الدولة، ولا شك ان صفات محمد بن سلمان تتناغم مع صفات أبيه في العنف، حتى أنه افتتح له سجوناً خاصة به، شأنه شأن أبيه حينما كان أميراً للرياض.





محمد بن سلمان عنيف ايضاً، الى حد الرعونة، تجاه خصومه، حتى بين الأمراء. وقبل نحو شهر، كان الشيخ الموالي للنظام سعد البريك (ابو الجماجم)، قد دافع عن الشيخ عصام العويد الذي انتقد هيئة الترفيه، فطلبه جهاز المباحث التابع لولي العهد محمد بن نايف للتحقيق والاعتقال، فما كان من البريك الا ان طلب التأجيل فهو سيغادر الرياض الى جدة، فقيل له: دعنا نعتقلك نحن، وإلاّ فإن محمد بن سلمان سيعتقلك. نحن أرحم بك منه!

ومن سوء حظ المواطنين ثالثاً، أن ولي عهد سلمان، هو وزير الداخلية محمد بن نايف، رجل القمع الأول، وابن رجل القمع الراحل نايف بن عبدالعزيز. ووزارة الداخلية لها من السلطات، وبين يديها من الإمكانات والموظفين والصلاحيات ما يعادل نصف جهاز الدولة من وزارات وغيرها، حتى أن الإصلاحي المعتقل عبدالله الحامد ورفاقه طالبوا بتفكيك وزارة الداخلية الى ثلاث وزارات. وتتمدد صلاحيات وزارة الداخلية لتشرف على الإعلام المحلي، وعلى وزارة الحج، وعلى المشايخ بمن فيهم هيئة كبار العلماء وغيرها، وعلى القضاء ووزارة العدل وعلى طيف كبير من القضاة الوهابيين الفاسدين، فضلاً عن أن سلطة محمد بن نايف على المثقفين والكتاب حادة جامحة، بحيث لا يستطيعون حتى التنفس.

إذن نحن محكومون بعقليات أمنية عنفية دموية، رسخت تاريخها على هذا النحو، وأثبتت انها لا تمضي سياساتها إلا عبر القمع، سواء كان في الماضي أو الحاضر.

هذه العقليات الأمنية الثلاث تجمّعت لتدير الدولة هذه الفترة، وهو أمرٌ غير مسبوق، ما جعل المواطن لا يرى غير الدم والعنف لأتفه الأسباب.

وهذه العقول المهووسة بالعنف، لا تجد أمراً يصعب عليها تنفيذه، وأول ما تلجأ اليه من حلول هو الذراع الأمنية.

لا عجب ان حلول آل سعود، للأزمة السياسية، كما الأزمة الإقتصادية، كما أزمة الحريات، تمرّ عبر تلك الذراع الطويلة، وحسب تعبير رجال المباحث: (اللي ما يربيه الزمان، يربّيه سلمان)! وذلك عبر (السيف الأملح) الذي تم التوسع في استخدامه.

الآن، ونحن أمام ظاهرة الإفقار للشعب، وتحويل أكثر من نصفه الى ما دون خط الفقر، فإن المعوّل ليس على نجاح رؤية محمد بن سلمان العمياء، وليس المعوّل على تنفيس الغضب الشعبي من خلال تطوير النظام السياسي، ولا عبر الشفافية وايقاف الفساد والنهب، ومحاسبة المفسدين، واصلاح القضاء، والسماح بقيام مجتمع مدني، واعتماد اصلاح اداري حقيقي، واستيلاد ثقافة وطنية تمنع استخدام الطائفية في حروب النظام الداخلية والخارجية، وغيره.

كلاّ.. فهذه الحلول والحديث عنها بات مستهلكا، ولا يوجد من يستمع لها داخل دائرة السلطة، خاصة (الثلاثي القمعي) الحاكم.

المعوّل على حفظ مُلك آل سعود هو المزيد من استخدام ادوات القمع ليس إلاّ.

لكن للعنف حدوداً لمن يفقه في التحولات الإجتماعي.

نحن ابتداءً إزاء مجتمع شاب، وتحديداً نحو ٦٥٪ من مجموع الشعب هم دون الثلاثين سنة من العمر.

هذا الجيل المنفتح على آخر تقنية الإتصالات العالمية، ومواقع التواصل الاجتماعي..

هذا الجيل.. الذي لم يرَ خيراً من العائلة الحاكمة، لا في تعليم ولا صحة ولا خدمات ولا وظائف..

هذا الجيل الذي لم يخبر القمع القديم لآل سعود، والذي أصبح كدستور ثقافي لدى أجيال سابقة، تتناقل الترهيب بينها من جيل الى آخر.

هذا الجيل، الذي لا يجد شيئاً يخسره من الناحية العملية.. والذي اتسعت في عهده الفاصلة الذهنية بينه وبين من يحكمه (الملك) وهو فوق الثمانين عاماً..

هذا الجيل، وإن تربى بعضه على الطائفية والقبلية، فإنه حين يتضوّر جوعاً، لن يفيد فيه التهديد بالضرب بيد من حديد، ولا تستوقفه منجزات آل سعود الكاذبة التي يلخصها قولهم: (الحمد لله على الأمن والأمـان). كلا.. هذا ليس أمناً وليس أماناً، هو عكس ذلك تماماً، ومن لديه قنابل بشرية وألغام اقتصادية وسياسية واجتماعية، فعليه ان يتأكد بأن الحلول الأمنية مع شعب كهذا، وفي ظرف كهذا، لن تنجح مطلقاً، حتى وان استطاعت لفترة قصيرة إرعابه.

الحلّ الأمني السلطوي المتصاعد بحدة هذه الأيـام، إنما يكون فاعلاً ضمن الإطار القيمي والمعياري لدى المجتمع، وهذه القيم لم تعد اليوم قادرة على الضبط الإجتماعي للأجيال الجديدة. فضبط القبيلة عبر شيخها، أو الشاب والشابة عبر العائلة وقيمها، والمتدينين عبر مراجعهم الدينية، والجمهور عبر الشخصيات الإجتماعية، أمر لا يمكن التعويل عليه كما في الماضي. الأجيال الجديدة تستعصي على الضبط بالعصا، ولا تؤثر فيها (إخافة الآباء والأجداد) ممّن شهدوا أو سمعوا بصنوف العنف، كما ان هذه الأجيال لم تستنفع بالطفرة النفطية، لأنها ولدت أو تشكلت أفكارها وتوجهاتها بعد انتهائها فليس لديها شيئاً تخسره، وهي تحمل روح تحدٍّ ومناكفة غير عادية، وتتعرض لضغوطات ذهنية وفكرية فرضتها وسائل الإتصال والتواصل الاجتماعي، وتلعب المقارنة بين بلدهم والبلاد المجاورة دوراً في تعزيز نقمتهم على أوضاعهم. وبالتالي فإن الحل الأمني، الذي يتم التوسّع في استخدامه، لن يكون ناجعاً دون وجود منظومة (قيم) (ومعايير) سلوكية جديدة تتولّى الضبط، تكون مقبولة، بمعنى حاكميتها على العموم وتتماشى جنباً الى جنب مع آلة العنف.

الإحتقان الموجود في الشارع السعودي بسبب انهيار الدولة الريعية، وتحويلها الى دولة ضرائب بلا حقوق مدنية، سيقود حتماً وفي كل الأحوال الى الإنفجار عاجلاً أم آجلاً.

إن التوسّع في استخدام العنف لا يحلّ مشكلة آل سعود مع مواطنيهم، رغم كلفته من الناحية الإنسانية، إذ لا بد أن يكون العنف متواصلاً زمانياً وشاملاً مكانياً وحاداً في عمقه، ولا أحسب أن طبقة حاكمة يمكنها توفير مثل هذا النوع من الحل لفترة طويلة، وقد تمّت تجربة هذا الحلّ في أماكن عديدة من العالم وفشلت، وإلاّ لما قامت حكومات وسقطت دول. وأحسب أن أي حكومة تتمنى بالفعل أن (تشرعن) نفسها باستخدام القدر الأدنى من العنف ضد جمهورها، إذ قد يغيب عن الذهن أحياناً، حقيقة أن التوسع في استخدام العنف يؤدي الى نقصان في (شرعية) الحكم. فالعنف الرسمي ليس مؤشراً على عدم الرضا الشعبي فحسب، ولكنه يفقد الحكومة قواعدها الشعبية، بحيث يصبح تغييرها ضرورة ملحّة. وأقصى ما يفعله العنف الحكومي، أو بالأحرى الحل الأمني، هو الاكتساح الظاهري للمشكلة، ولكنه يعمّقها في الوجدان الشعبي، فإذا ما جاءت أي فرصة انقلب الناس على (أسيادهم) ويعنف.



الحل الأمني الرسمي مكلف وفاشل

إن من أهم مقاييس (شرعية) أي حكومة النظر الى حجم استخدامها للعنف ضد جمهورها ونخبه.

إن التوسع في استخدام الحل الأمني، يأتي بردّ فعل عنفي مماثل، حيث تنشط الحركات السريّة، وتتعمّق ثقافة التطرف والعنف بعيداً عن أعين السلطات، وتتجه الأنظار الى الحلول الراديكالية (على شاكلة حلول الإستئصال الأمني الرسمي) فتغيب عن ساحة المواجهة وجوه الإصلاح ودعوات التدرّج في التغيير، وتكون السيادة للقاعدة وداعش، وستكون هذه المرة بمباركة المواطنين. ومما لا شكّ فيه، أن الجزء الأكبر من العنف السائد، يعود في جذوره الى عنف السلطات الأمنية، والى تيبّس القنوات السياسية التي تضيق بالآراء والطموحات الشعبية دون أن تلقى لها استجابة رسمية تذكر.

ولعلنا نقول بشيء من الإطمئنان، إن غياب دعوات الإصلاح السياسي على الصعيد الشعبي، والتي ظهرت أولى آثارها في بداية التسعينات، أمرٌ يدعو الى القلق، لا بالنظر الى أن تلك الدعوات كانت طارئة أو زوبعة في فنجان، كما يتصور بعض المحللين، بل لأن العنف ثقافة وممارسة تصاعد منذ ذلك الحين، الرسمي منه وغير الرسمي. فالقمع قضى على التعبيرات الظاهرية لتلك الدعوات، او لتلك الحاجة الماسة للتغيير السياسي، ولكنه لم يحل دون انتشارها وتصاعد الشعور بالحاجة إليها على الصعيد الشعبي.

بعد عريضة الرؤية ٢٠٠٣، جاء القمع مباشرة. ومنذ ٢٠٠٥، اي منذ وصول الملك عبدالله الى العرش، انطفأ كل الحديث عن الاصلاح، واختفت كل الوعود بذلك، بل أن لفظة الاصلاح لم تعد تُستخدم في الإعلام، وحلّ مكانها (التطوير)! واستمر الحال الى اليوم، حيث لا يوجد اصلاحيون إلا داخل السجون، ولا يوجد مطالبون بالإصلاح البتة، وإنما صرخات العنف الرسمي التي تهدد المواطنين حتى وهم على مواقع التواصل الاجتماعي في بجاحة غير معهودة.

الإصلاح السياسي تم نسيانه رسمياً وشعبياً. واتجه الحديث الى الحلول الراديكالية.. الى (اسقاط النظام)، فحكم آل سعود لا يتعايش مع الإصلاح، ولا يقبل به، مهما كانت درجاته. ونظراً لاختفاء الاصلاحيين في السجون، ورفض آل سعود للإصلاح، اصبحت الساحة فارغة إلا من الدواعش والقواعد، الذين يهددون وينذرون بضرورة اسقاط النظام.

كان آل سعود في ٢٠٠٤ يعدون بالإصلاح الذي زعموا أنه لا يمكن أن يتم الا بعد التخلص من القاعدة التي كانت تفجر في المدن السعودية الرئيسية: الرياض وجدة والدمام والخبر وغيرها. واصطفت النخبة مع آل سعود، ولكن ما انتهت المعركة إلا ودعاة الإصلاح في السجون.

الآن، يبقى ال سعود وأدواتهم الدواعش والقواعد يتقاتلون، في مرحلة الإنبعاث القادمة. ومن المؤكد أن آل سعود لن ينالوا التعاطف ولا الدعم الشعبي ولا حتى الرغبة من الجمهور في أن ينتصروا.

الدواعش وراديكاليتهم في الأهداف والوسائل هم البديل للإصلاح والإصلاحيين!

وينبغي التأكيد مجدداً بإن الحلّ الأمني يخنق البلاد برمّتها، حاكميها ومحكوميها. إنه يختطف مستقبل أجيالها، ويشل حركة الإبداع والتطوّر فيها في شتى المجالات. وكما رأينا فإن الحل الأمني الذي يستهدف في الأصل عدم تقديم تنازلات سياسية، هو بحد ذاته حلٌ مكلفٌ من الناحية السياسية، أي أن النظام يدفع ثمن عدم التغيير من (شرعيته) ومقبوليته لدى قواعده الشعبية.

في ظل تبدّد الدولة الريعية، وتحطم الولاءات السياسية لآل سعود على عتبتها، لا مفر من تقبّل نتائجها، ومن نتائج النظام الضرائبي الذي لا يتسق مع عقل ولا مصلحة، اللهم إلا مصلحة اللصوص آل سعود.

جيب المواطن قد يكون حلاً لدى محمد بن سلمان، لكن عليه أن يدفع الثمن هو ايضاً عبر السماح بالمشاركة السياسية، ومراقبة اداء الحكم، ومحاسبة اللصوص.

اما العنف وحده فليس حلاً، لا الآن ولا في المستقبل، وان الإنغماس فيه، يقرب الدولة من نهايتها المحتومة: الزوال، وحكم آل سعود من النهاية.

المشاركة السياسية هي المدخل الصحيح لحل الأزمة الإقتصادية والسياسية والأمنية العاصفة.

لم يعد بالإمكان اليوم إلغاء دور المواطنين في تقرير مصيرهم، عبر المشاركة السياسية أو على الأقل عبر التأثير على السلطة السياسية وتوجهاتها. كما لا يمكن بأي حال قتل الطموحات السياسية للنخب (أياً كان تعريفها) فذلك يستلزم تغيير الخلقة البشرية. أيضاً لا يمكن وقف الصراع على السلطة ولأمد بعيد بوسائل القمع وحدها، أو عبر غرس قناعات (الحق الإلهي) أو (حق القوة: أخذناها بالسيف) أو حكاية (ملك الآباء والأجداد). المفترض: هو تنظيم مشاركة الجمهور، واستيعاب الطموحات، على الأقل ضمن الحدّ الممكن الذي لا يؤدي الى موت الذئب ولا إفناء الغنم، أملاً في الوصول الى أكبر قدرٍ من الإستقرار السياسي في ظل هذا الظرف العصيب.



انبعاث عنف داعشي وقاعدي متوقع، مدعوماً بالإنهيار الاقتصادي والهزيمة السياسية

هل يتغير سلوك ال سعود؟

لتفادي الأسوأ..

فان سلوك آل سعود يجب أن يتغير..

فهم أساس البلاء والمشاكل..

فسادهم الذي لا حدّ له، وقت الوفرة ووقت الأزمة لم يتغير.

نهبهم للأرض وما عليها وما تحتها، سبب مشاكل كثيرة.

سيطرتهم على العقود الحكومية، وعلى الشركات الكبرى بأسماء مختلفة، زاد الطين بلّة.

تهريبهم لأموال البلاد بالتريليونات الى البنوك الغربية، فيما تستجدي الحكومة مستثمرين أجانب.. أمرٌ غير معقول وغير مقبول.

الخصخصة المخطط لها، حتى يشتري الأمراء وحلفاؤهم من الشركات الخارجية ما يتم تخصيصه وبتراب الفلوس، أمرٌ معيب.

ثم إن أموال الدولة في الخارج التي لا يعلم بحجمها أحد، ولا يعلم بمن يديرها أحد، هي مجال آخر للفساد الذي لا يوجد له مثيل في العالم.

اذا لم يتغير سلوك آل سعود المالي، ويكفوا عن عبثهم ونهبهم، اضافة الى حروبهم البلهاء، ومؤامراتهم التي دمرت منطقة الشرق الأوسط، فنحن كشعب سنبقى في عين العاصفة.

أيديولوجيا النظام الوهابية جزء من المشكلة وجزء من التغطية على الفضائح، وجزء من التنفيع المتقابل.

هذه الأيديولوجيا التي نشرت الشر والعنف الى كل اصقاع العالم، لا يمكن ان يكون لها دوراً حسناً في الداخل.

والإستبداد يأتي فوق هذا كله، لاستدامة الفساد واستدامة السيطرة على الشعب باسم الدين وتطبيق الشريعة وبالاعتماد على قيم باهتة، بأن الحاكم يحق له ان ينهب ما يريد، وان آل سعود ملكوا البلاد، ويحق لهم العبث بها وبمصير عشرات الملايين الذين يعيشون فيها.

هذه الثقافة التي يروج لها، وهذا الاستبداد إن لم يتوقف، ويتوقف معه النهب الامراء، فالسفينة ليس فقط قد تم خرقها مراراً وإنما هي تترنح الان وقد تجنح او تغرق قريباً.

لكن هناك من يقول صادقاً بأن الطلب من الحاكم السعودي الظالم بأن يعدل، شبيه بقولكَ للمجنون: إعقل!

ولن يعقل آل سعود إلا بعد أن يروا الجمهور في الشوارع، وبعد أن تزرع شوارعنا بالعنف الداعشي والقاعدي الوهابي، وبعد أن يذهب خيرة الإصلاحيين الوطنيين الى المنافي والسجون، وبعد ان تنتشر المجاعة والفقر، ويأكل الناس بعضهم بعضاً.

ما نتحدث عنه ليس مفاجئاً، ولا يفترض أن يكون كذلك. فهو يحدث اليوم بصورة مصغرة والدائرة تكبر يوماً بعد آخر. والخطر يتصاعد لمن ألقى السمع وهو شهيد.

اذا كان سلوك آل سعود لن يتغير، وهو الأرجح، فإن سلوك المواطنين سيتغير ـ على الأرجح أيضاً.

المواطنون تأخروا كثيراً، خاصة النخب التي اثبتت انها فاسدة حتى النخاع.

انتظروا عشرات السنين من تلاعب الأمراء بالثروة الوطنية، حتى اصبح النهب ليس فقط السمة السائدة، وإنما ما عاد النهب القليل يُشبع الجشع لهؤلاء الأمراء، وصارت الميزانيات الفلكية بلا أثر على المواطنين وحياتهم، فحتى الفتات الذي كان يأتي في السبعينيات، اختفى ولم نعد نسمع الا عن مشاريع وهمية، تستقطع عشرات المليارات من الدولارات.

الصمت الشعبي بسبب النخب او بسبب مشايخ الوهابية او بسبب القمع او لأي سبب آخر، هو الذي جعل آل سعود يطغون أكثر فأكثر، حتى أوصلوا الشعب الى القاع.

ومن المؤكد، أن ثقافة جديدة ستخرج الى العلن.

فالجوع أبو الكفار.

والأمعاء الخاوية، والعيش الحقير لملايين المواطنين، لا بدّ أن يؤدي الى اهتزازات عنيفة.

ومن لم يدفع ثمن التغيير (اعتقالاً) وقت رخاء الدولة؛ سيُجبر على دفع ثمنه (دماً) في هذه المرحلة البائسة.





إطاعة ولي الأمر ترامب: محمد بن سلمان يقدم أوراق اعتماده ملكاً!

إبن سلمان عاد من واشنطن محبطاً

الصفقة الكبرى فشلت.. والحرب على اليمن مستمرة!

عبد الوهاب فقي

في الخامس عشر من مارس الماضي، وعشية زيارة محمد بن سلمان الى واشنطن، نشرت صحيفة (الأخبار) اللبنانية مقالاً للباحث والناشط والسياسي فؤاد ابراهيم مقالة بعنوان (الصفقة الكبرى بين واشنطن وآل سعود). المقالة، كما يبدو، تستند الى كمية معلومات وازنة مستمدة، في الظاهر، من مصادر مقرّبة أو مطلعة على ما يدور خلف الكواليس من نقاشات حول التفاهمات بين ولي ولي العهد محمد بن سلمان، ومعه ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد من جهة، وإدارة ترامب من جهة أخرى.

الكلام، كما يذكر ذلك إبراهيم، يدور حول «صفقة كبرى» بين ترامب والرياض وأبو ظبي قوامها حرب شاملة في المنطقة تبدأ باليمن وتمتد لتشمل محور إيران برمته، ولكن ثمن ذلك خيالي على شقيّن: الأول مناصفة السعودية والإمارات في الثروة النفطية، والثاني التطبيع الشامل مع إسرائيل بما يمهّد لنقل السفارة الأميركية إلى القدس.

الصفقة، بحسب معطيات المقالة، تواجه مضادات كثيرة وكثيفة في الداخل الاميركي وهناك من داخل «المؤسسة» بكل متوالياتها من يعارض بشدّة الذهاب في حرب خارج الحدود تلبية لرغبات السعوديين أو الاسرائيليين. ولكن ترامب لا يبدو كان في وارد الاستجابة للتيار المعارض للحرب، إذ كان همّه وغمّه هو موافقة الرياض وأبو ظبي على شرطيه. لناحية بن سلمان، فإن أي صفقة ناجحة مع ترامب يعني الاقتراب من العرش. وافق ابن سلمان على دفع فاتورة الحرب الشاملة في المنطقة، ولكن ليس بمستوى توقعات ترامب الحالمة.

وفي ٢٨ مارس الماضي، عاد فؤاد إبراهيم ليقارب ملف «الصفقة الكبرى» من الزاوية اليمنية، وكتب مقالاً في (الأخبار) بعنوان: (السعودية.. الحرب مهما تكن!)، ولفت الى فشل الصفقة الكبرى بثمنها الخيالي في شقه الأولى (مناصفة الثروة النفطية)، مع الابقاء على الشق الثاني (التطبيع مع الكيان الاسرائيلي). يبدو من معطيات كثيرة أن لقاء ابن سلمان وترامب لم يكن ناجحاً، إذ كانت تصريحات مسؤولي البيت الأبيض تنزع نحو التقليل من شأن اللقاء، إلى جانب الايحاءات التي حملتها زيارة وزير الداخلية الاميركي الى الرياض ولقائه نظيره محمد بن نايف وقبلها تتويجه وسام جورج تينيت في فبراير الماضي..

ما أعلن في زيارة ابن سلمان هو صفقة كبيرة عبارة عن برنامج استثماري بقيمة ٢٠٠ مليار دولار، ولكن ليست الصفقة الكبرى التي أرادها ترامب. لا يجب أن نقلّل من شأن هذه الصفقة، لأنها تتزامن مع زيادة وتيرة الانخراط العسكري الأميركي في اليمن، والموافقة على صفقة تكنولوجيا الصواريخ الموجّهة بدقة إلى السعودية التي كان الرئيس السابق باراك أوباما قد منعها بناءً على طلب ٦٠ عضواً في الكونغرس، وهي أمور «ترسل إشارات مهمة حول أولوية الإدارة الأميركية الجديدة، وطبيعة المرحلة

> **اليمن تمثل بالنسبة للسعودية محكّاً أساسياً في اختبار جديّة ترامب في تحقيق الانتقال الفعلي في العلاقات السعودية الاميركية**

المقبلة التي ستقود خلالها واشنطن تحالفاً قوياً من أجل محاربة الجماعات المسلحة، وأيضاً من أجل تحجيم دور إيران في المنطقة»، وفق صحيفة «واشنطن تايمز» في ٧ فبراير الماضي.

في أول مقالة حول فشل زيارة بن سلمان،

كتب سيمون هندرسون مقالة في مجلة (فورين بوليسي) نشرت في الثاني والعشرين من مارس الماضي، حيث لفت هندرسون الى أن وسائل الاعلام الأميركية بدت صامتة الى حد ما فيما يتصل بزيارة محمد بن سلمان لواشنطن. وكانت في موضع المترّقب الحذر إزاء ما جاء في البيان الرسمي الذي ذكر أن محمد بن سلمان أو (إم بي إس) أخبر الرئيس ترامب أن المخابرات السعودية «تؤكد وجود مؤامرة ضد الولايات المتحدة الأمريكية والتي تم التخطيط لها» في البلدان الستة التي تمّ منع موطنيها من دخول الولايات المتحدة. ولم تبد وسائل الاعلام الأميركية أي ردود فعل إزاء ما أسهب في شرحه «مستشار سعودي كبير» لم يكشف عن هويته، والذي أشاد باجتماع المكتب البيضاوي وتناول وجبة الغداء مع ترامب واعتبر ذلك «نجاحاً كبيراً» و«نقطة تحول تاريخية»، و«تحولاً كبيراً في العلاقات» السعودية الأميركية، بناء على «فهم الرئيس ترامب القوي لأهمية العلاقات.. ورؤيته الواضحة لمشاكل المنطقة" بحسب البيان.

لم يكن الحال نفسه في الاعلام الأميركي ولا تصريحات مسؤولي البيت الأبيض، التي خلت من مفردة «إعادة» العلاقات مع واشنطن إلى سابق عهدها..هندرسون قال بأن من السابق لأوانه الحكم على مهمة ابن سلمان بأنها ناجحة لجهة إعادة العلاقات بين واشنطن والرياض.

هندرسون الذي يهوى الإبحار في صراعات العرش السعودي، استخدم معياراً على فشل مهمة ابن سلمان من خلال التوقف عند ما يراه إشارات أو حتى رسائل بعث بها البيت الأبيض على ضوء الخلاف الدائر بين محمد بن نايف ومحمد بن سلمان، وأن بن نايف ليس على استعداد للسماح لابن عمه الأصغر منه سناً بالقفز فوقه. وعليه، من اللازم على إدارة ترامب التعامل مع إثنين من القادة المستقبليين في المملكة، وقد يكون من السابق لأوانه تفضيل أحدهما على الآخر.

وبرغم من تفادي المحمدين تظهير الخلاف للعلن، فإن كلاً منهما حريص على كسب موافقة ليس فقط مجلس الشورى السعودي ولكن النواب الأميركي أيضاً. يومىء هندرسون الى أن كفة محمد بن نايف قد تكون رجحت بعد زيارة ابن سلمان الأخيرة لواشنطن، وقد تكون لابن نايف الضحكة الأخيرة على رحلة بن سلمان. وحسب وصفه «وبرغم من فرص التقاط الصور وحرس الشرف، فإن مغادرة محمد بن سلمان للولايات المتحدة كانت على مستوى منخفض للغاية، إذ لم يكن هناك حشود المعجبين، ولكن بدلاً من ذلك فقد جاءت رحلته إلى الرياض في الساعة ٢:٣٠ فجراً، أي بعد يوم واحد من الاجتماع مع وزير الدفاع جيمس ماتيس ورئيس هيئة الأركان المشتركة جوزيف دانفورد، بدلاً من التوجه إلى نيويورك لعقد اجتماعات عمل كما كان متوقعاً. فمالذي حدث؟ كان والده، الملك سلمان، عائداً إلى المملكة بعد قطع جولة آسيوية إستمرت شهراً واحداً، وكان الأمير بحاجة للعودة للترحيب به.

ولكن زعم القصر الملكي بأن عطلة الملك في جزر المالديف قد تمّ إلغاؤها بسبب تفشي فيروس أنفلونزا الخنازير بدا إخراجاً مناسباً بشكل دبلوماسي حتى يمكنه تصديقه. وقد ذكرت صحيفة (فايننشال تايمز) أن المعارضين السياسيين المحليين في تلك الدولة أثاروا ضجة بسبب الترتيبات المفترضة لمجموعة الجزر التي سيتم التنازل عنها لمحمد بن سلمان للأبد.

كان أعضاء الوفد المرافق للملك، والذين كانوا يأملون في الاستحواذ على منتجعين في المحيط الهندي قد وجدوا أنفسهم عائدين إلى الرياض في وقت مبكر، ما يعني أن محمد بن سلمان، وبصرف النظر عن المهمة التي ذهب لأجلها الى واشنطن، اضطر للعودة في وقت مبكر أيضاً.

ما لا يذكره هندرسون وكشفت عنه مصادر أخرى مقرّبة من العائلة المالكة، أن محمد بن سلمان طلب من والده العودة الى الرياض للتفاهم معه على ما تلقاه من شروط وتوجيهات من ترامب ومن بينها المصالحة مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وإعادة ضخ النفط الى مصر الذي توقف منذ أكتوبر الماضي.

يقول هندرسون بأنه برغم من إعادة العلاقات بشكل نظري، فالصور ومقاطع الفيديو في واشنطن تشير إلى أن هناك شعوراً فاتراً من قبل ترامب تجاه محمد بن سلمان. وأشار الى أن جانباً من هذا الفتور عائد الى عدم إظهار الاحترام من جانب الشباب السعودي للرئيس ترامب.

ولكن الجانب الشخصي ليس على قدر كبير من الأهمية في السياسة، مع كونه عاملاً رئيساً بالنسبة لآل سعود.

وكما لفت زعيم أنصار الله عبد الملك الحوثي في خطبته الأخيرة في ذكرى العدوان السعودي على اليمن في ٢٦ مارس الماضي، بأن ابن سلمان ذهب الى واشنطن لتلقي التعليمات من ترامب بشن حرب الحديدة، فإن اليمن تمثل بالنسبة للسعودية محكّاً أساسياً في اختبار جديّة ترامب في تحقيق الانتقال الفعلي والجوهري في العلاقات السعودية الاميركية..

ولكن يبقى الملف الاقتصادي هو الذي يشغل ذهن ترامب كما يشغل ذهن ابن سلمان أيضاً، وقد لفت الاستعراض الرسمي للبيت الأبيض عن «التعاون الاقتصادي الموسّع الذي يمكن أن يخلق ما يقرب من مليون وظيفة أمريكية مباشرة في غضون الأربع سنوات المقبلة، والملايين من الوظائف الأمريكية الغير المباشرة، فضلا عن فرص العمل بالمملكة السعودية». وذكر أيضاً صفقات «تقدر قيمتها بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار في استثمارات مباشرة وغير مباشرة خلال السنوات الأربع المقبلة".

يلفت هندرسون الى إن هذا التطور يجعل



ترامب يأمر آل سعود بإعادة المساعدات لمصر، ويطالب بنصف ثروة السعودية!

المتغيرات التي حصل عليها كلا الطرفين من اجتماعات واشنطن أكثر تحدياً. ومن الواضح، يضيف هندرسون، أن هناك اتفاقاً على العمل معاً، ولكن اليمن مشكلة عاجلة. ويقع الأمر على عاتق زمرة ترامب من المستشارين الوثيقين للتصدي لتلك الصعوبات. وكان كبير مستشاريه الاستراتيجيين، ستيفن بانون، والمستشار الكبير (وصهره) جاريد كوشنر متواجدين في اجتماعات المكتب البيضاوي والبنتاغون وكذلك غداء البيت الأبيض، وفي الوقت نفسه، كان محامي ترامب والمستشار الإسرائيلي جيسون جرينبلات في القدس ورام الله للتحدث مع رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو والرئيس الفلسطيني محمود عباس.

في تقرير نشرته صحيفة (وورلد تريبون) في السادس والعشرين من مارس الماضي بعنوان «ولي ولي العهد فشل في استمالة ترامب البيت الأبيض) جاء بأن الأمير - أي ابن سلمان - كان يحاول استدراج ترامب نحو المعسكر السعودي، والحديث باسم عموم المسلمين، وكيف ستكون الإدارة الأمريكية جيدة بالنسبة لهم، يتطلع إلى التخلص من صداقة ترامب المزدهرة لغريمه الرئيس عبد الفتاح السيسي.

صدر التقرير عقب أيام من استئناف شركة أرامكو السعودية الشحنات النفطية للقاهرة فيما وصفت بأنها بوادر لتحسّن العلاقات بين الدولتين. وتابعت الصحيفة: «سوف يكشف الزمن عن الحقيقة، لكن الصياح بتحقيق ولي ولي العهد انتصاراً في واشنطن بدا أجوفاً وربما ملفقاً".

لقد احتاج محمد بن سلمان، بحسب الصحيفة، قدراً من النجاح بعد اجتماعه في البيت الأبيض مع الرئيس دونالد ترامب في ١٤ مارس. لقد نفدت خيارات السعودية وتدفع حلفاءها التقليديين، رغم عدم سعادة البعض، إلى إظهار التضامن مع مواقفها في حروب اليمن والعراق وسوريا وليبيا، وفي وقت يمرّ فيه الاقتصاد السعودي بمنحنى حساس ويتزايد سوءا، مما يشكل ضغوطا سياسية داخلية".

محمد سلمان الذي كان يتطلع الى استخدام ترامب في خصومته مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الذي أصبح الآن غريم الأمير السعودي ولذلك امتد نطاق العداء السعودي المصري إلى واشنطن في وقت اتضح فيه أن الإدارة الأمريكية الجديدة لن تستمر آليا في أي سياسات شرق أوسطية كانت تنتهجها إدارة أوباما.

وبرغم من المخاطر الكبيرة، فإذا كان على واشنطن الاختيار، فإنها ستختار الوزن

كان محمد بن سلمان يتطلّع الى استخدام ترامب في خصومته مع السيسي، فاكتشف أن إدارة ترامب توّجت السيسي حليفها الأول

الجيوسياسي والثقافي لمصر التي تطل على البحرين المتوسط والأحمر، وتمتلك قناة السويس.

الخصومة السعودية الأخيرة مع مصر، وانهيار العلاقة بين الأمير محمد والرئيس السيسي جعل كل طرف يحاول استمالة الولايات المتحدة إلى جانبه.

وبرغم من أن واشنطن غير راغبة في تهميش السعودية بصورة كاملة في هذه المرحلة أو جارتها الوهابية قطر، فإنه لا يمكن للبيت الأبيض تجاهل وضع مصر الإستراتيجي. وذكرت (وورلد تريبيون) بأن أول ما فعله ترامب في ٢٣ يناير الماضي بعد تقلّده منصبه كان الإتصال بالرئيس عبد الفتاح السيسي وأعقب ذلك تعليقات إيجابية من الجانبين.

وعلاوة على ذلك، التقى السيسي بترامب وقتما كان لايزال مرشّحا على هامش فعاليات الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، والتقى السيسي بترامب في الثالث من إبريل الجاري «لتعزيز العلاقات بين البلدين».

وتحاول إدارة ترامب الآن تحديد أكثر إستراتيجيات المنطقة ملاءمة لها، والمضي قدما في تنفيذها، ولا تحبذ محاولات إرغامها من السعودية وتركيا والإمارات نحو صراع أكبر نطاقاً في اليمن وسوريا والعراق.

دعوى أن لقاء ابن سلمان وترامب كان «نقطة تحول تاريخية» في العلاقات الأمريكية السعودية"، يبدو أنها لم ترق لا لمسؤولي البيت الأبيض ولا المراقبين في الولايات المتحدة. ونقل موقع «ديفينس وفورين أفيرز» عن مصادر بالبيت الأبيض قولها إنه لم يحدث أي شيء من هذا النوع، وأن لغة جسد ترامب أثناء لقائه مع محمد بن سلمان أوضحت أنه لا يشعر بأي كيمياء مع المسؤول السعودي الشاب.

وبالرغم من ذلك، فإن وزير الدفاع السعودي قال في بيان بعد اللقاء إن ترامب صديق حقيقي للمسلمين وسوف يخدم العالم الإسلامي بطريقة لا يتخيّلها أحد، وأن الاجتماع حقّق نجاحاً هائلاً، وكان بمثابة نقطة تحول تاريخية في العلاقات الثنائية بين الدولتين". وكل ذلك لم يكن سوى عبارات إنشائية لإخفاء فشل زيارة بن سلمان. فقد إتّسمت بيانات البيت الأبيض بالبرود، كما لم يبدو على فريق ترامب الإعجاب بولي ولي العهد.

لقد زجّ محمد بن سلمان بالسعودية في طريق من الصعب العدول عنه بأمان، بحسب وولد تريبيون. ونتيجة لذلك، تدفع الرياض أصدقاءها السابقين إلى الدخول في الحرب معها.

محمد بن سلمان مستمر في مطلبه لباكستان بالدخول في الحرب على اليمن، بالرغم من أن الرياض تروج للحرب باعتبارها ضد الشيعة، وبالتالي ضد إيران، علماً بأن ٢٠ في المائة من سكان باكستان هم من الشيعة. وإذا دخلت باكستان حرب اليمن، فإنها تعجّل بحرب أهلية لديها.

ومع ذلك، فإن رئيس وزراء باكستان، نواز شريف، المستفيد من صداقته الطويلة مع السعودية لديه صعوبات الآن في رفض مطالب الرياض. وعليه، فإن الأمر لا يقتصر على واشنطن فحسب، في مسألة عدم استقبال مطالب دعم السعودية بصدر رحب، لكنه يمتد إلى قوى أخرى.

من جهة ثانية، لفتت معلقة الشؤون العربية في صحيفة (يديعوت أحرنوت) الاسرائيلية سمادار بيري في مقالتها المنشورة في الثاني من إبريل الجاري الى توبيخ الرئيس الأمريكي



سلمان والسيسي، الحلفاء المتخاصمون يجمعهما ترامب!

دونالد ترامب لمحمد بن سلمان خلال لقائهما في ١٤ مارس الماضي في واشنطن والذي أثمر في القمّة العربيّة التي عُقدت في البحر الميّت، حيث تمّت المُصالحة بين الرئيس المصريّ، عبد الفتّاح السيسي والملك سلمان.

وقالت إنّ الشرط الأمريكيّ لابن سلمان: «إذا أرادت السعوديّة الحصول على دعم أمريكي والمشاركة في الحلف الذي يتبلور لُوقف ما أسمته بالتمدّد الإيرانيّ في منطقة الشرق الأوسط، فيتحتّم عليها، أيّ السعوديّة، أنْ تفتح خزائنها وتعود لتقديم المساعدات لمصر، التي تعاني من وضع اقتصادي صعب.

وأشارت أيضاً إلى أنّ الزعماء العرب، الذين باتوا على قناعة بأنّ ترامب يبحث عن صفقة ما، اقترحوا عليه أنْ يقوم بتغيير سلّم الأولويات: أولاً، يجب دعم الدول العربية التي تعيش أزمات اقتصاديّة لإطعام الشعوب، ولمنع الثورات ضدّ الحكّام، وبعد ذلك، يفتحون أمام واشنطن الباب على مصراعيه من أجل العملية السلميّة، والقصد في هذه العجالة من العملية السلميّة، هو المؤتمر الإقليميّ الذي قد يدعو إليه الرئيس الأمريكيّ للإعلان رسمياً عن تشكيل حلف جديد لمُواجهة إيران، بحيث تكون الدول العربيّة المُصنفّة إسرائيلياً وأمريكياً بالدول المُعتدلة شريكة مع واشنطن وتل أبيب في هذا الحلف، الذي سيعمل على شاكلة حلف شمال الأطلسيّ (الناتو) بهدف مواجهة إيران، بحسب الصحيفة.

ناتو إسلامي.. بتوجيهات ترامب!

ناصر عنقاوي

عـاد ابـن سلمان وفي جعبته توجيهات من «العم ترامب»، منها المتعلّق بمصر السيسي الذي أبلغه بإعادة ضخ النفط الى مصر، والمصالحة بين سلمان والسيسي في قمة عمّان الأخيرة في ٢٦ مارس الماضي. وجرى الحديث عن تحالف عسكري اسلامي أسبغ عليه الإعلام الغربي وصف "ناتو إسلامي".

في الثاني من إبريل الجـاري نشرت صحيفة «صنداي تايمز» خبر تعيين السعودية للجنرال العسكري الباكستاني المتقاعدة رحيل شريف لإدارة حلف عسكري جديد لمواجهة نفوذ إيران المتزايد في منطقة الشرق الأوسط.

ويـقـول التـقـريـر، إن ولي ولي الـعـهـد، وزيـر الدفاع السعودي الشاب الطموح، محمد بن سلمان، عيّن الجـنـرال رحيل شريف، رئيس أركـان الجيش الباكستاني السابق، على رأس إدارة ما يشبه «حلف ناتو إسلامي»، وأن التعيين يحيي جهود الأمير محمد لجذب دعم وتأييد كثير من الدول الإسلامية لهذا المشروع.

ويوضح التقرير أن الرئيس الأميركي دونالد ترمب دعم هذه الخطط في اجتماع في البيت الأبيض الشهر الماضي. ويضيف بأن شريف سيتولى مهام منصبه هذا الشهر، إبريل، وكانت المحادثات بشأن تعيينه بـدأت بعد تنحيه من منصبه في الجيش الباكستاني في نوفمبر الماضي.

ويضيف أنه يجري بناء مقرّات لقيادة الحلف قرب الرياض، ستكون مجهزة بأحدث المعدات، وبساحات واسعة للاستعراضات العسكرية، وثكنات عسكرية فخمة.

وينقل التقرير عن كامل عالم، من المعهد الملكي للخدمات المتحدة (آر يو إس آي) المتخصص في بحوث الأمن والدفاع الدولي، قوله إن «السعوديين جهزوا الأمـوال اللازمة للحلف، ويحتاجون الآن إلى خبراء لتفعيله". ويرى عالم أن شريف، جنرال يحظى بشعبية كبيرة واحـتـرام؛ لقيادته الجيش الباكستاني، الذي يعد من أكبر الجيوش خارج حلف الناتو والمتحالفة معه.

وفي تعليق على الـقـرار، كتب شاكر لاخـانـي، المحاضر الزائر في كلية الهندسة، في الثاني من إبريل متسائلاً: "هل ترغب باكستان في تدمير علاقاتها مع ايران من أجل السعودية؟"

وأعرب لاخاني عن صدمته لسماع وزير الدفاع الباكستاني خواجه آصـف، وهـو يـؤكّد بافتخار أن الحكومة ـ الباكستانية ـ وافـقـت على طلب السعودية، وأنها ستسمح لرئيس الأركـان السابق في الجيش الباكستاني رحيل شريف لقيادة التحالف العسكري بـقـيـادة السعودية والمؤلف من ٣٤ بلداً إسلامياً لمحاربة الارهـاب. لفت لاخاني إلى قـلـق المـراقـبـين مـن أن التحالف قد يتم استخدامه في المستقبل للمواجهة ضد إيران واليمن.





الجنرال رحيل شريف مع محمد بن سلمان.. تفعيل التحالف السعودي

وكان المجلس الوطني الباكستاني قد أعلن في وقت سابق بأن ليس من مصلحة البلاد الاصطفاف في الحرب الدائرة بين السعودية واليمن، وقرّر أن يبقى باكستان محايداً في الصراع. وعليه، فإن الإعلان الأخير يأتي كوقع الصاعقة.

وتساءل لاخاني لماذا قررت الحكومة الموافقة على طلب السعودية بدون أخذ ثقة الشعب. إن هذا أمر خطير، حسب قوله، ولا بد من مناقشته في البرلمان قبل أخذ قرار بشأنه.

واستعاد تجربة عريقة من الـتـعـاون الباكستاني الايـرانـي، وقــال: «قـد يـكـون البرلمانيون لـديـنـا صـغـار في الـسـن كيما يـتـذكـروا الحـرب مـع الهند عام ١٩٦٥ أو يكونوا قـد نسوا ما حدث. خلال الأحـداث التي أدّت إلى الحرب، كان لدينا إثنان فقط مـن الأصـدقـاء/الحـلـفـاء الذين وقفوا معنا بشكل مفتوح. الصوت الأكثر وضوحاً كان شاه إيـران والآخر كان الرئيس سوكارنو في إندونيسيا. في الواقع، منذ البداية، كانت ايـران صديقنا الحقيقي وحليفاً. وكانت أول دولـة تقيم علاقات دبلوماسية مع باكستان بعد الاستقلال، وأن الشاه كان أول رئيس دولة يقوم بزيارة الى باكستان. بعد أن فقدت باكستان الشرقية، حذّر الشاه الهند بـأن أي هجوم على باكستان سوف يعد هجوماً على إيران. وعلاوة على ذلك، ليس الكثير من الباكستانيين على بينة من حقيقة أن النشيد الوطني لدينا هو باللغة الفارسية.

وعلاوة على ذلك، يمكن للإيرانيين التحدث بسهولة مع البشتون في باكستان وأفغانستان، ولغتنا الوطنية الأردية أقرب إلى الفارسية مما هو عليه إلى اللغة العربية.

لدى باكستان ثاني أكبر تجمع سكاني شيعي في العالم (أكثر من ٢٠ في المائة). وإن حكومة الباكستان عليها التشاور مع قادة الشيعة في البلاد قبل إعطاء شهادة عدم اعتراض للجنرال راحيل



THE TIMES

Pakistani takes reins of 'Muslim Nato'

Saudi Arabia's ambitious young defence minister has scored a coup by recruiting the former head of Pakistan's army to run a new military alliance set up to counter Iran's growing influence in the Middle East.

لقيادة التحالف. وعليه، فإن من مصلحة باكستان عدم الدخول في خصومة مع ايران. لأن العلاقات بين باكستان وايران قد حدّت نتيجة التقارب مع السعودية، ولكن لم تصل الى نقطة اللاعودة. فإيران هي جارتنا ولديها الكثير من الغاز الطبيعي الذي نحتاجه بصورة ملحّة.

الفشل السعودي باليمن

معركة الحديدة.. الإختبار السعودي الأخير

سعدالدين منصوري

قد يشتعل الساحل الغربي من اليمن في أي لحظة، وعلى وجه التحديد في مدينة الحديدة وميناءها الذي يمثل المنفذ البحري الوحيد الذي تصل منه المساعدات الغذائية والدوائية لنحو ١٧ مليون نسمة.

تجاذب على مستوى رسمي وشعبي..استعجال سعودي لدفع الأميركي على الانخراط المباشر في العدوان على اليمن، تقابلة عاصفة من الانتقادات والتحذيرات داخل الولايات المتحدة من منظمات المجتمع المدني وجمعيات إنسانية ووسائل إعلام، فيما يتحدّث كتّاب أميركيون عن فشل الدور الاميركي في هذه الحرب.

مايكل هورتون، الباحث في معهد (جيمستون) كتب في ٢١ مارس الماضي مقالة في مجلة (The American Conservative) أشار فيها الى أن الحرب التي تقودها السعودية على اليمن فشلت في تحقيق أي من أهدافها مع دخول عامها الثالث. ولفت الى أن انصار الله وحلفائه لا زالوا يسيطرون على شمال غرب اليمن بينما أدّت الحرب الى إفقار الملايين وتقوية تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية (و مقرها اليمن) التي قال أنها باتت تهدد المنطقة.

وأضاف الكاتب بأن اليمن يواجه اليوم مجاعة، وأن القصف الذي شنته السعودية ودولة الإمارات على هذا البلد أدّى الى تدمير البنية التحتية في اليمن. وأن عدم قدرة السعودية على تحقيق غاياتها في اليمن يفيد بأن الجيش السعودي هوعبارة عن «نمر من ورق»، وبأن الحرب كشفت ان السلاح المتطور لا يمكنه ان يحقق الكثير امام عدو «عازم».

ورجّح الكاتب بأن يكون ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان قد نجح في تأمين المزيد من الدعم الاميركي للحرب على اليمن خلال الزيارة التي قام بها مؤخراً الى واشنطن، وذلك بسبب عداء إدارة ترامب حيال ايران.

إلا أن الكاتب استبعد بأن تنتصر السعودية في الحرب على اليمن حتى مع حصولها على أسلحة إضافية، مشيراً إلى أن القوات البرية والحرس الوطني تبين أنهم غير قادرين على الدفاع عن الحدود الجنوبية السعودية ضد هجمات المقاومة اليمنية. ولفت إلى أن الرياض وبرغم من إنفاقها مبلغ ٨٧ مليار دولار على جيشها في عام ٢٠١٦، إلا أنها طلبت من باكستان إرسال وحدات عسكرية لحماية حدودها ضد «الحوثيين الذين ليس لديهم أي غطاء جوي والذين غالباً ما يقاتلون بالأسلحة الخفيفة» حسب الكاتب.

الرياض، كما يقول الكاتب، وحتى مع مساعدة المرتزقة، فإنها على الارجح لن تستطيع تحقيق غاياتها في اليمن. وشبّه اليمن بأفغانستان من الناحية الجغرافية والعشائرية، وعليه فإن مستقبل السعوديين في اليمن سيكون شبيها للتجربة الاميركية في أفغانستان، حيث تخوض أميركا أطول حرب في تاريخها. ونبّه الى أن الولايات المتحدة وبرغم من انفاقها تريليونات الدولارات واستخدام أحدث الأسلحة فإنها فشلت في إنزال هزيمة في طالبان. وعليه، أكد على استحالة أن تحقق السعودية نصراً في اليمن، مجدّداً القول أن تنظيم القاعدة استفاد بشكل كبير من الحرب ومن استعداد السعودية لناحية «غض الطرف» عنه بينما يقاتل نفس الخصم، أي الحوثيين. كما حذّر من أن القاعدة ستستطيع التجنيد من «جيل كامل من اليمنيين» الذين سيكونون أكثر فقراً وأقل تعليماً من أهاليهم، حسب الكاتب.

يضيف الكاتب، إن الاسلحة التي أدخلتها السعودية والامارات الى اليمن يتم تهريبها الى أماكن مثل الصومال، وقال أن حركة الشباب التابعة للقاعدة في الصومال ستستفيد من ذلك كونها تعاني منذ زمن طويل من نقص في السلاح. وأن سياسة إعطاء الحرية المطلقة للسعودية في اليمن كما فعلت ادارة اوباما السابقة لن تخدم مصالح الامن القومي الاميركي ولا تساهم إيجابياً في الاستقرار الاقليمي، «بل العكس». في الوقت نفسه، استبعد الكاتب أن تمارس واشنطن ضغوطاً على الرياض بهدف انهاء الحرب.

عاد هورتون وكتب مقالة أخرى في ٥ إبريل الجاري يجدّد فيه تحذيره من تكثيف ترامب دعمه للعدوان السعودي على اليمن والذي يعدّه توسيع لنطاق السياسة الفاشلة التي اتبعها سلفه أوباما في الحرب على اليمن.

كتب هرتون: «ألمحت إدارة ترامب بأنها سوف تزيد من دعمها لحرب السعودية ضد المتمرّدين الحوثيين في اليمن. الحرب بقيادة السعودية، والتي بدأت قبل عامين، قد حققت القليل خارج إطار قتل الآلاف وتدمير الكثير من البنية التحتيّة في اليمن، وتقوية القاعدة في الجزيرة العربية، ودفع الملايين الى حافة المجاعة. إن الحرب تشّن مع قليل من الضوابط الأخلاقية: فقد استهدفت السعودية الجنائز، المدارس، المعامل، والمزارع. ومؤخراً، تمّت مهاجمة قارب مليء باللاجئين الهاربين من اليمن من قبل طائرة أباتشي. وقد قتل الهجوم ٤٢ شخصاً.

ويضيف: «كشفت الحرب عن قوة مسلّحة سعودية مموّلة بسخاء لتكون نمراً من ورق وهذا هو غير قادر على الدفاع حتى عن الحدود الجنوبية للبلاد مع اليمن. الآن فإن السعوديين وحليفهم الرئيسي، الإمارات، فشلوا في هزيمة الحوثيين، المتحالفين مع الكثير من الجيش اليمني، ويريدون - أي السعوديين - مزيدا من الدعم من واشنطن».


بروس ريدل

وفي مقابلة مع السفيرة لأميركية لدى اليمن باربارا بودين أجراها مجلس العلاقات الخارجية في ١٣ مارس الماضي وصفت إسلوب استخدام الطائرات من دون طيار لضرب تنظيم القاعدة في اليمن بأنها عبارة عن أداة وليس استراتيجية. وأشارت بودين الى أن عدد عناصر تنظيم القاعدة قد تزايد رغم استخدام الطائرات الاميركية من دون طيار، وإلى أن الاراضي التي يسيطر عليها التنظيم قد توسعت كذلك.

وحول الحرب السعودية على اليمن قالت بودين: «ليس لدى السعوديين خطة واضحة أبعد من إعادة عبد ربه منصور هادي الى الحكم». كما وصفت السلوك السعودي بشن الحرب بأنه عبارة

عن «غطرسة»، إذ اعتقد السعوديون أنهم سيحققون نصراً سريعاً، وهو ما لم يحصل.

واضافت السفيرة السابقة أن ما يقوّي أنصار الله هو أنهم يقاتلون في أرضهم ضد حملة قصف جوي تشنها قوّة خارجية، لافتة إلى أن ذلك يعطي أنصار الله المزيد من الدعم في الداخل كونهم يدافعون ضد معتدٍ خارجي»، بحسب تعبيرها.

الكثير من القتال الذي دار حصل في المناطق الشمالية مروراً بالمناطق والمدن الواقعة على الحدود مع السعودية مثل عدن، بينما المناطق الشرقية لا تشهد الكثير من القتال، وهو ما يعني أن «لا أحد يطلق النيران على تنظيم القاعدة». وشددت على أن على واشنطن «أقلّه» محاولة تخفيف حدة الكارثة في اليمن، وأن على المجتمع الدولي أن ينظر بكيفية القيام «بتدخل إنساني» من أجل «إحباط الكارثة». وشدّدت على ضرورة أن تتعاون السعودية مع مثل هذه المساعي وعلى أن «لا حل عسكري للنزاع»، وأعربت عن رغبتها بأن تجدّد الولايات المتحدة مساعيها من أجل التوصل إلى حل سلمي.

وكتب بروس رايدل مقالة في ١٢ مارس الماضي في موقع (Al-Monitor) أشار فيها إلى ان الحرب على اليمن والتي يمضي عليها أكثر من سنتين أصبح أفق النهائية فيها بعيداً. وقال بأن الشعب اليمني وهو الأكثر فقراً في العالم يدفع ثمن مروع نتيجة هذه الحرب.

وقال الكاتب أنه «سرعان ما اتضح» أن وزير الدفاع السعودي محمد بن سلمان لم تكن لديه أي خطة لجهة كيفية تحقيق النصر أو انهاء الحرب على اليمن. ولفت الى ان المناطق الحدودية السعودية تعرّضت لقصف من قبل قوات انصار الله اليمنية. وأضـاف: بينما يتحدّث ناطقون بإسم عبد ربه منصور هـادي عن قرب الانتصار وعن استعادة وشيكة للعاصمة صنعاء، إلا أن ذلك يبدو غير مرجّح.

وقال الكاتب أنه حتى ولو «سيطر السعوديون» على صنعاء، فان الرياض ستواجه معركة طويلة قد تكون مفتوحة الأمد ضد «الحوثيين». وشدّد أيضاً على أن تنظيم القاعدة هو «من المستفيدين» من الحرب، وهو ما يفسّر قيام الإدارة الاميركية الجديدة بشن ضربات جوية ضد اهـداف تابعة للقاعدة باليمن بشكل عنيف، حيث أن عدد هذه الغارات منذ شهر يناير مطلع العام الحالي يفوق عدد الغارات التي شنتها إدارة أوباما طوال عام ٢٠١٦. ونبّه رايدل الى أن تنظيم القاعدة سيجد مساحة «للنمو» كما سيجد الكثير من المجنّدين طالما إستمرت الحرب.

وفيما يخص خطوات مجلس الأمـن لإنهاء الحرب على اليمن، عدّ رايدل هذه الخطوات بكونها جاءات منحازة بشكل كبير للموقف السعودي، وأن أي من أطراف النزاع في اليمن لم يبد استعداداً للمرونة وأن السعوديين غير مستعدين «لإرغام هـادي على التنحي». وعليه، خلص رايـدل إلى أن العملية الدبلوماسية حول اليمن «مشلولة كم الحرب».

بروس رايدل تابع بـأن أميركا وبريطانيا قدّمتا الطائرات الحربية والسلاح للقوات الجوية السعودية كي تقوم الأخيرة «بقصف البنى التحتية اليمنية على مدار عامين». وبينما أشار إلى أن بعض الأصوات في الكونغرس حاولت منع مبيعات السلاح الى السعودية، إستبعد أن تنجح هذه المساعي. غير أنـه شدّد في الوقت نفسه على تزايد الإنتقادات العالمية للحرب التي تشنّها السعودية.

وأكد رايدل على أن الحرب على اليمن مكلفة للسعودية، خاصة في ظل انخفاض أسعار النفط، ثم عاد وتطرّق الى المأساة الانسانية نتيجة هذه الحرب كما تكشف أرقام منظمة «اليونيسف» والتي تفيد بأن طفلاً يمنياً يموت كل عشر دقائق بسبب سوء التغذية ومشاكل أخرى متعلّقة في الحرب والحصار الذي تفرضه السعودية على شمال اليمن. ووصف التكاليف الإنسانية للحرب بأنها «مدهشة» وأن أثرها السياسي سيبقى لفترة طويلة.

الكاتب أشار إلى أن العديد من الشخصيات في الإدارة الإميركية الجديدة لديهم خبرة بالتعاطي مع اليمن، بمن فيهم وزيرا الخارجية و الحرب. وعليه قال أن الوقت قد حان لمراجعة السياسة الأميركية



السفيرة الأمريكية السابقة في اليمن باربرا بودين

حيال اليمن، منبّهاً إلى أن الأهمية الاستراتيجية لهذا البلد كونه يقع على مضيق باب المندب حيث تمرّ غالب واردات النفط الى الغرب. وأضاف بأن المصلحة الأميركية الأساسية تتمثّل في مساعدة السعودية على إيجاد مخرج «من نزاع لا تسير وفقاً لمصالحها». كما شدّد على أن من المصالح الملحّة الأخرى بالنسبة لواشنطن وقف «المذابح» التي ترتكب بحق الشعب اليمني، وقال أن الحل هو دبلوماسي و«بقيادة أميركية»، وشدّد على أن هذه «القيادة الاميركية يجب أن تترافق مع «قناعة وعواقب»، بحسب رايدل.

تحذير لترامب من الانغماس في اليمن

حذّرت مجموعة صوفان للاستشارات الأمنية والاستخبارية في تقريرها اليومي في ٢٩ مارس الماضي إدارة ترامب من تكثيف الدعم الاميركي لدول الخليج المشاركة بالعدوان على اليمن، في ظل تقارير يجري تداولها بأن إدارة ترامب تدرس هذا الموضوع.

ونبهت المجموعة من أن إدارة ترامب وفيما لو قررت إعطاء دعم مباشر أكبر للتحالف الذي تقوده السعودية، فإن ذلك يحمل معه خطر دخول واشنطن فيما أسمته «منافسة طائفية إقليمية» من دون «أي هدف واضح». وفي الوقت نفسه، لفتت المجموعة الى أن الحرب على اليمن تسببّت بكارثة إنسانية غير مسبوقة وسمحت بنمو الجماعات الارهابية في اليمن. كما قالت أن كلاً من تنظيم القاعدة وداعش استغلا الفوضى في اليمن لمصلحته وأن القاعدة في اليمن إزداد حجمها أربعة أضعاف منذ بدء الحرب.

كذلك نبّهت المجموعة من أن تعزيز الدعم الأميركي للتحالف الذي تقوده السعودية ضد اليمن يعزّز المخاوف من مدى التزام إدارة ترامب بعدم وقوع أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين جراء العمليات العسكرية.

وأشارت مجموعة صوفان إلى أنه إضافة إلى المخاوف من وقوع ضحايا مدنيين جرّاء تعزيز الدور الأميركي في اليمن، فإن الولايات المتحدة إتّهمت أيضاً بالتسبّب بوقوع مئات الضحايا المدنيين خلال غارات جوية شنّتها مؤخراً في العراق. وأضافت بأن كل ذلك يعني ان ادارة ترامب ربما مستعدة لتخفيف القيود على قواعد الاشتباك «على حساب المدنيين على الارض».

وتابعت المجموعة بأن المشاركة الأميركية في الحرب على اليمن منذ البداية افتقدت الى هدف شامل وإستراتيجية متماسكة لتحقيقه. وأشارت إلى أن الدعم الاميركي الذي قدّم في البداية للتحالف بقيادة السعودية خلال عهد أوباما لم ينجح بتغيير المسار العسكري للنزاع ولم ينجح كذلك بالحد من وقوع الضحايا المدنيين جرّاء الغارات الجويّة السعودية. ونبّه التقرير الى أن الدعم الاميركي الذي قدّم في البداية لم يحقّق أي شيء على صعيد منع توسع تنظيمي القاعدة وداعش في اليمن. وشدّدت على أنه لا يوجد أي سبب يدعو للإعتقاد بأن الدعم الأميركي «المتجدّد» سيحقّق أياً من هذه الأهداف.

وقد حذّرت المجموعة أيضاً من أن الدخول في الحرب على اليمن يحمل معه خطر تكرار نفس الأخطاء الأميركية في سوريا والعراق، «حيث تمّ النظر إلى الدعم الأميركي على أنه محاولة لدعم أجندة إحدى القوى الطائفية الإقليمية على حساب الاخرى»، بحسب مجموعة صوفان.

سكّة لهاث سعودي وتمنّع اسرائيلي

التطبيع السعودي ـ الصهيوني من حيفا الى الدمام!

عبدالحميد قدس

كل فعل تطبيعي بات له تبرير في معسكر الرياض، ولا يحتاج سوى إلى ختم «إيرانفوبيا» كي يصبح كل فعل مهما بلغ خذلاناً وانبطاحياً مسوّغاً ومباحاً بل ومندوباً!

القوم يسيرون واثقي الخطى نحو التطبيع، لا يحول بينهم موثق قطعوه على أنفسهم برفض أي تسوية على حساب حقوق الشعب الفلسطيني أو قضية الأمة، ولا يحجزهم مبدأ أخلاقي أو شريعة دينية، أو قانون دولي. وحتى مبادرة السلام التي كتبت بعناية، لكي تمهّد السبيل نحو التطبيع بين العرب والكيان الاسرائيلي لم تعد لها قيمة، فقد حطم أصحاب المبادرة الطاولة التي كانت ترقد عليها، وراحوا يهرولون في كل اتجاهات المعمورة للبحث في كل ما يقربهم الى «إسرائيل» زلفى.

في الخبر، كشف وزير المواصلات والاستخبارات الاسرائيلي يسرائيل كاتس خلال مؤتمر صحافي في الخامس من إبريل الجاري عن مشروع «سكّة السلام الإقليمي»، بعد يومين على لقاء ترامب ـ السيسي، فيما قيل عن التحضير لمتغيرات كبرى في الصيف القادم.

وبحسب الخريطة التي عرضها كاتس أمام الصحافيين، فإن «سكة السلام الإقليمي» ستنطلق من مدينة حيفا إلى بيسان في فلسطين المحتلة، لتمر عبر جسر الشيخ حسين الذي يربط الأراضي المحتلة بالأردن، ومن هناك إلى مدينة إربد شمالاً، ومن ثم إلى مدينة الدمام على الساحل الغربي للخليج.

اللافت، أن كاتس كشف عن «محادثات مهمة مع دول عربية بشأن مشروع السكة»، وقال أنه «متفائل جداً من احتمالية الدفع بالمشروع، الذي سيساهم في تقوية الأردن وتحويلها إلى مركز مواصلات»، إذ «ستمكن السكّة ليس فقط من الوصول إلى موانئ حيفا، وإنما أيضاً إلى كل أنحاء الخليج، كما ستكون بمثابة جسر بري لمواطني الدول العربية المذكورة، يسهل عليهم الوصول براً إلى ساحل البحر المتوسط".

المشروع لاقى ترحيباً من ترامب ونتنياهو. ولاشك أن كل ما يحظى بترحيب ترامب لا بد أن يطأطىء له السعودي ومن لفّ لفه له الرأس. فالمشروع لا يتيح المجال لناحية تحسين الوضع الاقتصادي فحسب، بل «يمهد لمشاريع سياسية على المدى الطويل» حسب ما نقلته صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن كاتس. وقال كاتس بأن «طول المسار البحري الذي يبدأ من الميناء المركزي في السعودية، الدمام، ليصل إلى البحر المتوسط عبر قناة السويس، يبلغ ٦٠٠٠ كيلومتر»، بينما «عن طريق اليابسة عبر إسرائيل للوصول إلى ميناء حيفا، فيبلغ فقط ٦٠٠ كيلومتر". الصحيفة ذكرت بأن كاتس أوضح لمبعوث ترامب أنه «لا يطلب دعماً مالياً أميركياً للمشروع، وإنما يطلب فقط تشجيع الأردن والسعودية ودول الخليج لقبوله»، إذ إن «السكك الحديدية التي ستمر في الدول العربية، ستقوم بتمويلها شركات خاصة بغية الربح المالي".

أيضاً، في سياق مسلسل التطبيع المتواصل بين المملكة السعودية والكيان الاسرائيلي، فاجأنا عبد الحميد حكيم، مدير مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية في جدة، برسالة عنوانها: (رسالة مفتوحة من شاب سعودي الى الأمير الشاب محمد بن سلمان) نشرت بتاريخ ٢١ مارس الماضي في «منتدى فكرة» التابع لـ «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» المقرّب من الكيان الاسرائيلي. كما نشرت الرسالة مع اقتراب المؤتمر السنوي لمنظمة «أيباك» في واشنطن في الفترة ما بين ٢٦ ـ ٢٨ مارس الماضي.

في ٢٣ مارس الماضي، كتب نائب وزير الخارجية الاسرائيلي سابقاً، دوري جولد، رئيس مركز القدس للشؤون العامة حالياً، تغريدة على حسابه في تويتر بأنه سوف يناقش في مؤتمر أيباك الاتجاهات الإيجابية في السعودية حسبما عكستها رسالة الحكيم.

الجدير بالذكر، أن حكيم كان من ضمن وفد سعودي برئاسة اللواء المتقاعد أنور عشقي، رئيس المركز سالف الذكر، والذي زار إسرائيل، صيف العام الماضي، حيث التقيا بغولد الذي كان يشغل في حينه منصب الأمين العام لوزارة الخارجية. الزيارة جاءت بعد مشاركة كل من عشقي وغولد في ندوة مشتركة نظمها معهد واشنطن في يونيو ٢٠١٥، إلى جانب لقاءات عدّة عقدت بينهما بعيداً عن كاميرات الإعلام. يذكر أن عشقي كان قد التقى غولد في العاصمة اليونانية، أثينا، في الأعوام ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، على هامش فعالية نصف سنوية كانت تقيمها جامعة يو سي إل أيه الأميركية وبرعاية الخارجية اليونانية في بداية ومنتصف كل عام، وكان من أكبر الوفود المشاركة الوفد الاسرائيلي، والوفد الأميركي، إلى جانب العراقي والفلسطيني والخليجي، ويشارك فيه غالباً أمنيون وعسكريون متقاعدون.



وزير الاستخبارات والمواصلات الصهيوني: سكة حديد من حيفا الى الدمام

حكيم وعلى خطى رئيسه، عشقي، وفي إطار تنفيذ التوجيهات الاميركية لناحية التطبيع مع الكيان الاسرائيلي، كتب رسالة الى الامير محمد بن سلمان تحوم حول «ايرانفوبيا» لتكون مدخلاً تبريرياً ومرتكزاً لفكرة التطبيع مع اسرائيل. أفاض حكيم بغير حكمة في الحديث عن «الدور التاريخي للشعب اليهودي والاسرائيلي» وأهميته في المنطقة.

رسالة حكيم تعد وثيقة عار على آل سعود وعلى الاتجاه التطبيعي في السعودية والخليج. لم يخف الربط بين الرسالة ومتواليات لقاءات محمد بن سلمان وترامب، إذ يؤكد حكيم بأنه في أعقاب اللقاء «رغبت بكل صراحة وشفافية أن أطرح وجهة نظري والتي تعكس أيضاً ما يراه الكثير من السعوديين من أبناء جيلي». ونترك للقارىء التأمل في هذا النص التطبيعي بامتياز:

«إن قدر الأمير محمد بن سلمان يشبه قدر «الملك طالوت أو شاؤول» كما جاء ذكره في التوراة المقدسة. حيث أن شاؤول أو طالوت كما جاءت تسميته في القرآن الكريم تحمَّل مسؤولية إنقاذ مجتمعه اليهودي من عدو شرس يريد تدمير قومه. **وقد اختار القدر الأمير محمد بن سلمان لقيادة ومواجهة التحديات التي تهدد السعودية سواء على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.** تهدف هذه الرسالة إلى عرض بعض الاقتراحات التي من الممكن أن تقدم لسمو الأمير الشاب ما هو مفيد.



عبدالحميد حكيم: صهيوني بثوب ملكي سعودي

إن أحداث الربيع العربي أنتجت فراغاً سياسياً للدور العربي في المنطقة استغله النظام الإيراني لتحقيق أطماعه التوسعية – سواء بشكل مباشر أو غير مباشر – فنشر الفوضى الدموية في ثلاثة عواصم عربية «دمشق، بغداد، صنعاء». وجعل من بيروت أسيرة لقرار طهران عن طريق خادمه في الضاحية الجنوبية «حزب الله». بالإضافة إلى دخول مصر عهد جديد من الضعف يشبه حالة الغيبوبة نتيجة الصراعات الداخلية، فأصبحت سياسات النظام الإيراني التوسعية تشكل خطراً حقيقياً على السعودية؛ ولا بد من مواجهتها بحزم وحسم.

وعلى الصعيد الاقتصادي يواجه الأمير محمد بن سلمان تحديات كبيرة نتيجة انخفاض أسعار النفط «المورد الأساسي للدخل القومي» وحتمية الانتقال من الاقتصاد الريعي إلى الاقتصاد المنتج، الذي يعتمد على موارد أخرى، وأهمها تهيئة الإمكانيات البشرية لخلق اقتصاد على أسس إنتاجية، والتخلص من ثقافة الاستهلاك، التي كانت نتيجة ميراث من السياسات الاقتصادية الخاطئة. وسوف يتطلب تصحيح هذا الوضع بعض القرارات الشجاعة، والتي ستكون مزعجة لشرائح كبيرة من السكان السعوديين، ولكن بالتأكيد على المدى القصير فحسب.

أدرك الأمير الشاب أن أهمية قرار الانتقال من ثقافة المجتمع المعزول عن العالم إلى المجتمع المدني المنفتح على جميع ثقافات العالم ليصبح جزء من العالم، يؤثر ويتأثر بشكل إيجابي مع ثقافات العالم، لذلك كانت رؤية الأمير الشاب لعام ٢٠٣٠ البوابة لعهد سعودي جديد قادم.

الحوار فرصة ذهبية

ويعتبر العامل الديموغرافي من أكثر العوامل أهمية في المجتمع السعودي والذي تشكل فيه نسبة الشباب الغالبية العظمى. حيث إن ما يقارب ٧٠٪ من نسبة السكان تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة، معظمهم هجر وسائل الإعلام القديم، واعتنق ثقافة الإعلام الجديد المتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه فرصة ذهبية للأمير الشاب بأن يكون الداعم الحقيقي لرؤيته بإنقاذ المجتمع السعودي من شريحة الشباب، وذلك بالتواصل معهم مباشرةً عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة «تويتر وسناب شات". إن تعزيز مثل هذا النوع من الاتصال والتبادل، سيعزز في المقابل إطارا من الاحترام المتبادل بين القادة والأشخاص، الأمر الذي سيثبت أهميته مع إدخال التغييرات المقبلة في النظام السعودي.

ولتطوير وتنمية هذا التواصل المباشر بين الشباب والقيادة، اقترح أن يعقد الأمير الشاب «ملتقى الأجيال لعام ٢٠٣٠» يلتقي فيه الشباب كل ٣ أشهر أو شهرين. ويمكن لهذا الملتقى أن يوفر منصة فعلية وافتراضية تدعو الشباب إلى التعبير عن آرائهم حول مستقبل بلادهم. ومن المتوقع أن يصبح هذا الحوار أداة جيدة تسمح للشباب المهتم بمستقبل بلاده بأن يشارك بشكل فعال في وضع رؤية ٢٠٣٠. وهذا من شأنه أن يجعل من الشباب الداعم الحقيقي في مواجهة أي صعوبات قد تواجه رؤية ٢٠٣٠، أهمها مقاومة الحرس القديم لثقافة التشدد والممانعة للتغيير والتطوير. وهنا ستكون الوسيلة هي في الواقع الرسالة: ففي السياق السعودي الحالي، ستساهم تلك القنوات الجديدة للاتصال في تمكين قوى التقدم والتغيير.

أهمية السعودية

يعتبر الدين من أهم مكونات ثقافة المجتمع السعودي، ففي مقاله في مجلة Foreign Affairs، كتب بلال صعب أن الأمير محمد بن سلمان قد «فوجئ» بالاتهامات التي تنعت الوهابية السائدة بالإرهاب، وسوء فهم الأمريكيين لتلك النزعة من الإسلام. ومع ذلك، عاش محمد عبد الوهاب، مؤسس الحركة الوهابية، قبل ٣٠٠ عام وذلك قبل وقت طويل من بروز ظاهرة الإرهاب العالمي.



دوري غولد مع عشقي: المزاوجة بين الصهيونية والوهابية

ولإحداث تغير حقيقي في هذا التصور الخاطئ، يجب على الأمير أن يجد وسيلة مجدية لإشراك المؤسسة الدينية في شؤون البلاد. ومن ثم، يمكن أن يؤدى ذلك إلى تحقيق إنجازين على درجة كبيرة من الأهمية. **الأمير الشاب تقع عليه مهمة تجديد دعوة محمد بن عبد الوهاب، وإعادة تأكيد الوهابية، مع دحض التطرف الديني بجميع أنواعه.** لذلك اقترح إنشاء «حاضنة دينية لرؤية ٢٠٣٠» تضم نخبة من رجال الدين والمثقفين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس، تعمل على وضع الخطوات اللازمة لتحقيق التحول في المجتمع السعودي، وذلك من خلال وضع الخطوات اللازمة لاعتناق المجتمع السعودي ثقافة الوحدة الوطنية والمشاركة والوطنية، وإنصاف المرأة السعودية، وضمان الحقوق المتساوية لجميع المكونات الإسلامية، سواء من المكون السني، الشيعي، الإسماعيلي والأباضي، وحتى العلماني. وبنفس القدر من الأهمية، فإن تجديد الوهابية بما يتلاءم مع مقتضيات العصر والحداثة، سيعزز مكانة المملكة العربية السعودية ويدعم دورها في قيادة العالم الإسلامي. كما ستؤكد تلك

العملية على السلطة الأخلاقية للسعودية كـ «قبلة» أي مرجعية للصلاة وقيادة لجميع المكونات الإسلامية سواء الشيعة أو السنة أو الإسماعيلية أو الأباضية أو المذاهب الأخرى. وبحكم وجود الحرمين الشريفين، سيجعل ذلك السعودية بمثابة جسر لحل جميع النزاعات الطائفية المتفشية في مجتمعات المنطقة، مما يكسبها مكانة وقوة سياسية تساعد على إحلال السلام في المنطقة. ومن شأن هذا التجديد أن يلعب **دوراً محورياً في نجاح رؤية عام ٢٠٣٠. وأعتقد أن القدر اختار الأمير** محمد بن سلمان لهذه المهمة.

رسالة إلى الشعب الإسرائيلي ولجميع اليهود

ويعد وضع الخطوط العريضة للإمكانيات المحتملة والهائلة لدور الأمير محمد بن سلمان والقيادة السعودية في العالم الإسلامي، أود أن أثير قضية أخرى ذات أولوية كبيرة. أحب أن أوجه رسالة للشعب الإسرائيلي، ولجميع اليهود في العالم أن كتابنا المقدس «القرآن الكريم» يؤكد أنكم جزء أصيل من المنطقة، فحضارتكم وتاريخ أجدادكم كان وما زال من تاريخ هذه المنطقة، ودولتكم هي نتاج لهذا التاريخ والحضارة، الذي نلمسه أيضاً في العراق وسوريا ومصر واليمن ونجران وخيبر والمدينة المنورة.

إن سياسات النظام الإيراني تشبه إلى حد كبير سياسات النازية التي استهدفت إبادة شعبكم. فالنظام الإيراني والنازية وجهان لعلمة واحدة في العداء والكراهية لكم. ومع ذلك، يرجى أن تتأكدوا من أن السلام يمكن تحقيقه، وأن دوركم التاريخي في منطقتنا سيتأكد وذلك في إطار مبادرة السلام العربية. وستعزز هذه العملية أيضاً تحقيق السلام مع إسرائيل في ظل المبادرة السعودية للسلام (العربية). وإذا ما تحقق ذلك، فإنه سيوفر المنطقة من النيران التي يغذيها النظام الإيراني، ويسمح أيضاً للمملكة العربية السعودية أن تتشارك علناً مع التقدم التكنولوجي الكبير الذي تقدمه إسرائيل.

Dr. Dore Gold
At @AIPAC conference, where I will discuss positive trends in #SaudiArabia, as illustrated in this bold letter to #MohammedBinSalman:

غولد: مناقشة أيباك للتحول السعودي الايجابي تجاه اسرائيل

ومن أهم أولويات الأمير الشاب الأمير محمد بن سلمان مواجهة إيران للحفاظ على تاريخ ومصير المنطقة، **فالواقع السياسي في المنطقة يؤكد أنكم ونحن في خندق واحد ضد الإرهاب الإيراني، والتعصب الذي تدعمه طهران وتصدره إلى العالم. فليس من الوفاء لتاريخ أجدادكم وحضارتكم أن يكون موقفكم لا يتعدى المشاهدة، بل يجب أن نتّحد ونكون صوتا واحدا لمواجهة هذا الشرّ، وإنقاذ ثقافتنا وحضارتنا من التهديد النازي الجديد في زعمها الإيراني، من أجل السلام.**

الباحث في معهد واشنطن لشؤون الشؤون الشرق الأدنـى، سيمون هندرسون، كتب مقالة في (فورين بوليسي) في ٢٢ مارس الماضي، وتحدث عمّا أسماه صفقة كبرى في العلاقات السعودية الاسرائيلية تلوح في الأفق. وتطرّق الى دور مستشاري ترامب مثل ستيفين بانون وجيرد كوشنر، اللذين يلعبان دوراً رئيساً في حل المعضلات التي تعترض طريق العلاقات بين الرياض وواشنطن، من خلال مشاركتهما في الاجتماعات التي جرت مع بن سلمان في البنتاغون والبيت الابيض. ولفت الى ان ذلك تزامن مع زيارة مستشار ترامب للشؤون «الاسرائيلية جيسون جرين بلات الى القدس المحتلة ورام الله للقاء رئيس وزراء الكيان الاسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

ويضيف هندرسون بأن لدى السعودية و«إسرائيل» الكثير من الأمور المشتركة، وأن ذلك يطرح سؤالاً عن ابرام صفقة كبرى مستقبلية تشمل العلاقات السعودية الاسرائيلية.



السماح باستخدام معتنقي اليهودية للعمل في المملكة

موقع وزارة العمل يظهر موافقتها استقدام الديانة اليهودية (الوطن)

الرياض: فارس النواف 2014-12-30 2:22 AM

في خطوة تؤكد انفتاحها على الديانات السماوية كافة وأصحاب الثقافات المختلفة، سمحت سلطات العمل في المملكة باستخدام معتنقي الديانة اليهودية للعمل على أراضيها.

استقدام العمالة اليهودية جائز سعودياً

من ناحية أخرى، كتبت ليلا جيلبرت مقالاً في الثاني من إبريل الجاري بعنوان (الكراهية، الشجاعة، والاتصال الاسرائيلي ـ السعودي)، استهلته بمقدمة حول التغييرات السياسية الدراماتيكية التي هزّت الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وقد وصف البعض هذه الوقائع بأنها بمثابة «رمال الصحراء المتحرّكة» أو إعادة تموضع للطبقات السياسية الزلزالية.

تستدعي الكاتبة من بين المتغيرات الدراماتيكية، مسار التطبيع السعودي مع الكيان الاسرائيلي وتتساءل: من كان يتكهن، على سبيل المثال، بأن مثقفاً سعودياً شاباً سوف يزور القدس، ومن ثم يكتب بشجاعة رسالة مفتوحة الى جيله، للتعبير عن أمله ورغبته في التحّول السياسي؟

وتشير الكاتبة الى الدور الذي يلعبه ولي ولي العهد محمد بن سلمان ورؤيته الجديد حول السعودية، والتي تشمل السلام مع إسرائيل. ثم تنقل الكاتبة فقرات من رسالة حكيم الى ابن سلمان بما تتضمنه من دعوة للتطبيع مع الكيان الاسرائيلي.

تستعيد جيلبرت كتاب دوري جولد الصادر في ٢٠٠٣ بعنوان (مملكة الكراهية) والذي يركز على المملكة السعودية، ويفصح فيه عن التصرف غير المستقر للدولة العربية الغنية بالنفط على مدى عقود – حيث تتجاذبها قوتان متعارضتان: العالم الغربي العلماني الذي يشتري كميات هائلة من نفطها، والإسلام الراديكالي، المتجسد في القيادة الدينية الوهابية السعودية.

في كتابه (مملكة الكراهية) لخّص جولد الخطر الذي يشكّله السعوديون بما نصّه:

"رداً على سؤال الرئيس بوش، بعد تدمير مركز التجارة العالمي والهجوم على وزارة الدفاع الأمريكية، ما إذا كانت الدول هي مع الولايات المتحدة أو مع الإرهابيين. وعلى الرغم من إصرار السعودية على العكس من ذلك، فإن السجل يجعل من الواضح بشكل مخيف بأن المملكة السعودية هي، في هذه النقطة، مع الإرهابيين. والواقع أن المملكة السعودية هي التي رعت الإرهاب العالمي الجديد. ما لم يشعر النظام السعودي بالضغط من أجل التغيير، فإن الكراهية التي حفّزت سلسة مروعة من الهجمات الارهابية في جميع أنحاء العالم – بما في ذلك هجمات ١١ سبتمبر – سوف تتواصل. وطالما أن الكراهية مستمرة، فإن الإرهاب سوف يستمر».

وتنقل ليلا جيلبرت ما نشرته صحيفة (الوطن) السعودية في ٣٠ ديسمبر سنة ٢٠١٤ نقلاً عن موقع وزارة العمل السعودية السماح باستقدام اليهود للعمل في المملكة، ونقلت عن مصدر في الوزارة قوله: "نحن نحظر فقط استقدام حملة الجنسية الإسرائيلية، وما عدا ذلك فنحن منفتحون على غالبية الجنسيات والديانات". وأوضح المصدر بأن وزارة العمل "لا تمانع في إصدار تأشيرات عمل لمن يعتنق الديانة «اليهودية»، مبيناً أن الوزارة تتعامل مع الجنسية وليس مع الديانة في عملية إصدار تأشيرات العمل».


تركي الفيصل مع تسيبي ليفني: صفقات أكبر في الأفق

وُصف الإعلان حينذاك بأنه خطوة على طريق التطبيع في العلاقات السعودية الاسرائيلية. وعليه، فإن كتاب جولد الذي يوثّق خطورة الايديولوجية الوهابية التي اعتنقها السعودية، بكونها مصدر الالهام لتنظيم القاعدة، والعديد من المجموعات السلفية الجهادية.. يشكّل مأزقاً بالنسبة للمطبّعين من الجانب الاسرائيلي، ولا سيما لدوري جولد، الذي لم يكن يتوقّع بأنه سوف يكون ذاته الشخص الذي سيضطلع بمهمة المزاوجة بين الصهيونية والوهابية..

ما كانت تأخذه الرياض على إدارة أوباما، وانفتاحها على إيران، والمفاوضات السرية التي خاضتها طهران وواشنطن على مدى سنوات، أصبح في ظل إدارة ترامب من الماضي، الذي أعاد الكرّة من الخصومة المتصاعدة مع طهران، مستفيداً من الرياض وتل أبيب في تشكيل تحالف مشترك ضد إيران. في مقابل ذلك، أصبح هناك تقارب غير مسبوق بين السعودية واسرائيل.

لقاءات تعاون وتنسيق في الهند وايطاليا وتشيكيا

في الخامس من يونيو سنة ٢٠١٥، نشرت صحيفة (تايمز أوف إنديا) تقريراً عن لقاءات خمسة بين سعوديين وإسرائيليين منذ العام ٢٠١٤ في الهند، إيطاليا، وجمهورية تشيكيا بهدف شن حملة «دبلوماسية سريّة» للحد من النفوذ المتنامي لإيران في المنطقة.

اللقاءات تمّت بين دوري جولد وأنور عشقي، حيث يتحدّث جولد عن تقارب البلدين ـ السعودية واسرائيل ـ في لقاء غير عادي في مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن. وفي ٣ يوليو ٢٠١٥، نشرت صحيفة (تايمز أوف إنديا) نبأ وساطة شيعة لوكنهو الهندية بين السعودية واسرائيل. وفي المعلومات، أن مدينة لوكنهو استضافت في مايو ٢٠١٥ لقاءً غير عادي ـ تفاعلي على مستوى عال من المسار الثاني بين اسرائيل والسعودية، وحضر اللقاء مفكّرون شيعة بارزون في الهند. من بين هؤلاء، راجا محمود آباد، وهو مفكر شيعي معروف في لوكنهو وغيرها، وأن أبناءه كانوا جزءاً من اللقاء بين غرفة تفكير إسرائيلية، مركز القدس للشؤون العامة، والوفد السعودي من مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية في جدة، ودوري جولد الذي عيّنه نتنياهو في ٢٠١٥ في موقع مدير وزارة الخارجية.

عضو الوفد الاسرائيلي شيمون شابيرا، وصف الاجتماع بين الوفدين السعودي والاسرائيلي بأنه «استثنائي». وأوضح: «مضيفونا كانوا قادة المجتمع الشيعي في لوكنهو، راجا محمود آباد أمير خان، وإبنه علي خان، ومثقفون، ومعلّمون في المدارس المحلية. كان اجتماعاً استثنائياً بين يهود القدس، والسنة السعوديين من مكة والمدينة، والشيعة الهنود من لوكنهو». ووصف شابيرا اللقاء بأنه «حوّار دقيق مع ضبط النفس».

علي خان محمود آباد نفى أن يكون استضاف اللقاء. وفي مدوّنته على (هافنغتون بوست) قال علي خان بأن اللقاء تمّ تنظيمه من قبل غرفة تفكير نيوديلهي، وأنهم لم يعلموا بأن اللقاء كان بين اسرائيليين وسعوديين الا بعد انعقاده. ويقول: «أولاً، إن أولئك الذين تمت دعوتهم للنقاش مدة نصف يوم، لم يتبلغوا أي شيء عن تركيبة الوفود، باستثناء الزوّار الذين كانوا مهتمين بالتحقق حول (الثقافة التوافقية) في المنطقة». ويضيف: «من بين أولئك المدعوين من ولكنهو كان الاستاذ الجامعي، وممثل عالم دين بارز، وبعض رجال الأعمال، ووالدي، وأخي وأنا. وحين اجتمعنا، سرعان ما تبيّن أن الزوّار كانوا مسؤولين عسكريين سابقين رفيعي المستوى».

على أية حال، كان اللقاء واحداً من خمسة لقاءات بين ممثلين سعوديين واسرائيليين، وأن اللقاءات جميعها كانت بمباركة كاملة من حكومتي البلدين. وأن اللقاءات الأخرى جرت في إيطاليا وجمهورية التشيك، وتغطي تقريباً تمام السنة، وآخرها كان بصورة علنية حين التقى جولد وعشقي في فعالية مشتركة في مجلس الشؤون الخارجية في واشنطن، حيث أعلن البلدان بأنهما يعتقدان بوجوب وقف إيران.

بدا واضحاً أن التقارب السعودي الاسرائيلي متأسس على الخصومة مع ايران، إذ يجد الطرفان ما يبرر لهما الدخول في مفاوضات لتنسيق الجهود، وحتى التحريض والتحضير لحرب ضد إيران. اعتنق دوري جولد وأنور عشقي رواية واحدة تخلص الى تصنيف إيران بكونها التهديد الرئيسي للاستقرار الاقليمي.


HAARETZ

Former Saudi General Visits Israel, Meets With Foreign Ministry Director-general

During the highly unusual trip, retired Saudi General Anwar Eshki also met with a group of Knesset members to encourage dialogue in Israel on the Arab Peace Initiative.

وفد سعودي في اسرائيل: العداء لإيران يوحد البلدين!

في يوليو ٢٠١٦، قاد عشقي وفداً الى رام الله، حيث كان في ضيافة السلطة الفلسطينية. ولكن، وفي ذات ليلة، سافر عشقي من رام الله الى القدس لمقابلة دوري غولد ومسؤولين إسرائيليين آخرين في فندق الملك داوود. عشقي أخبر القناة العاشرة الاخبارية الاسرائيلية حينذاك بأنه وغولد جلسا معاً «للدعوة الى السلام في الشرق الأوسط». وقال «يمكن للسعوديين والاسرائيليين العمل معاً حين تعلن اسرائيل بأنها قبلت المبادرة العربية».

في الوقت نفسه، تحدّثت تقارير عن أحاديث سرية بين إسرائيل والقوى العربية، التي جاءت لترى الدولة اليهودية بوصفها حليفاً محتملاً ضد ما يعدّونها تهديداً أكبر، اي إيران وتطلعاتها الاقليمية. ايضاً طالما تحدث نتنياهو عن روابط سياسية متنامية مع الدول العربية، بما فيها السعودية.

عبد الحميد حكيم، صاحب الرسالة أعلاه، والعضو في وفد عشقي الى فلسطين المحتلة، أجرى لقاءً مع صحيفة (جيوزاليم بوست) نشرت في ٣١ يوليو ٢٠١٦، أكّد فيها على مبادرة السلام بين العرب واسرائيل. وأضاف حكيم بأنه وزملاءه لا يريدون فقط تحقيق السلام السياسي بين الدولتين، ولكن السلام العام بين الشعوب. يقول: «نحن لا نريد سلاماً مثل كامب ديفيد. صحيح إنه سلام نجح بالمعنى السياسي، ولكنه فشل على المستوى الشعبي. نحن نريد سلاماً ونهاية للمعاناة عبر السلام السياسي والشعبي».

حكيم دعا أيضاً الأطراف التي شجبت زيارة الوفد السعودي الا يستخدموا القضية الفلسطينية لمكسب سياسي. وقال: «كفى استثماراً». ودافع حكيم عن زيارة الوفد قائلاً بأنه يبحث عن تحقيق السلام، وحسب قوله: «نحن ننشر السلام. نحن نريد تحقيق واقع جديد للمواطن الفلسطيني، يختلف عن الواقع المأساوي الذي يعيشه حالياً».

-algemeiner

Hatred, Courage and the Israeli-Saudi Connection

During recent years, dramatic political changes have shaken the Middle East. Some have described these events metaphorically as "shifting desert sands." They have also been defined as dramatic realignments of political seismic plates.

Some of the more terrifying changes have called to mind the proverbial "end of days." Others look a little like minor miracles, so unlikely are the players and so unexpected their praiseworthy actions.

ليلا جيلبرت والكراهية السعودية المزعومة التي صارت عشقاً توراتياً

في ضوء ما سبق، تأتي رسالة حكيم الى محمد بن سلمان، إذ يعتقد بأن الأخير يمثل جيلاً جديداً من السعوديين الذي يمكنه رؤية أبعد من الأفق الحالي للمملكة، حسب زعمهم، او كما تقول صحيفة الجماينر).

التصوّر الاسرائيلي حول التحالف مع السعودية يبدو متحفظاً وحذراً الى حد ما، كما يعكس ذلك عاموس جلبوع في صحيفة (معاريف) في ٢٣ مارس الماضي في مقالة بعنوان (بضمان محدود). يقول جلبوع:

«في مقالي الإسبوع الماضي عرضت فكرتي بأن من يعتقد ان الدول العربية السنية المعتدلة ستضغط على الفلسطينيين لتلطيف مواقفهم الأساس، من أجل تحقيق تسوية سلميّة مع اسرائيل – يعيش في الوهم. أو العكس، من يعتقد أنه يمكن التوصّل الى تسويات سلميّة مع الدول السنية، كالسعودية مثلا، دون تسوية سلمية مع الفلسطينيين يعيش هو أيضا في وهم حلو. اما هذه المرة فسابحث في فكرة اقليمية اخرى اكتسبت القلوب في إسرائيل: حلف/ ترتيبات أمن مع الدول السنيّة المعتدلة حيال التهديد الايراني المشترك. كما يسود ايضا النهج المتداخل، أي: نصنع السلام مع الفلسطينيين، بمساعدة الدول السنيّة المعتدلة، وعندها لا نتوصل فقط الى تسويات سلمية مع السعودية ودول الخليج (إذ يوجد لنا مع مصر والاردن سلام منذ الان)، بل وسنتمكن ايضا من أن نخلق معها حلفا عسكريا ضد العدو الايراني.

د. انور عشقي
@DrEshki

القصف الامريكي أعاد لامريكا صورتها الانسانية ' فشفت صدور قوم مؤمنين 'وبذلك أحدث شللا في الطيران السوري.

Translate from Arabic

4/7/17, 8:48 AM

المتصهين عشقي: أمريكا شفت صدور المؤمنين!

بالفعل، واضح أن ايران هي عدونا الاساس، وواضح أن ايران هي العدو الاساس للسعودية ودول الخليج، وفي هذا الموضوع مصالحنا تشبه مصالحهم: صد ايران وذيولها. ان يكون لاسرائيل مصلحة في خوض حوار أمني هادىء مع السعودية واذيالها - هو أمر واضح؛ ويخيل لي أنه ينبغي ان يكون للسعوديين أيضا مصلحة في الاستعانة باسرائيل بأشكال مختلفة، من تحت الطاولة. ولكن ينبغي أن نفهم بأنه توجد فجوات جوهرية بين الواقع الأمني الذي توجد فيه السعودية، وبين الواقع الذي توجد في إسرائيل في سياق إيران. وهذه فجوات تضع، برأيي، قيوداً على التعاون الأمني الشامل، وبالتأكيد التعاون العلني، بيننا وبين السعودية.

أولا، التهديد الايراني الحالي على السعودية هو في اساسه تهديد التآمر الداخلي لاسقاط النظام السعودي، ولا سيما في شرقي السعودية على شواطيء الخليج الفارسي، حيث يوجد سكان شيعة كثيرون؛ والى جانب ذلك يوجد ضغط عسكري على السعودية من اليمن، ولا سيما من الجانب الحوثي الشيعي. اما التهديد النووي الايراني فهو للمدى البعيد. من ناحية دولة اسرائيل، لا يوجد أي تهديد تآمري ايراني. والتهديد المحتمل القريب هو تهديد عسكري للارهاب وإطلاق النار من هضبة الجولان من خلال أذيالها، والتهديد الأبعد هو بالطبع التهديد النووي. حزب الله من لبنان هو عملياً التهديد الايراني الدائم.

ثانياً، المنافسة بين السعودية (ومصر، والأردن، وامارات الخليج) وبين ايران هي منافسة سياسية ودينية. صراع عتيق بين السنة والشيعة، صراع أصبحت فيه إيران، منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، الدولة الشيعية الكبرى، التي أدارت على مدى نحو ٣٠٠ سنة صراعات قوى مع الامبراطورية العثمانية السنيّة. وهذا الصراع الديني– الثقافي - السياسي هو اليوم المشكلة الاكبر في المنطقة. فهل ينبغي لاسرائيل أن تدخل نفسها علنا في هذا الصراع؟ ماذا، أهي دولة سنيّة؟



تركي الفيصل مع ياكوف عميدور مستشار الامن القومي الصهيوني

ثالثاً، حالياً لا يوجد في المنطقة أي حلف سنّي. فالسنّة منقسمون. وبالمقابل، يوجد حلف شيعي واضح بقيادة إيران. هذا بارز أساساً في ساحة القتال المركزية في سوريا.

إذن ماذا، هل ستوجد اسرائيل حلفاً مشتركاً بينها وبين السعودية وتركيا، ضد المحور الشيعي؟ هراء. وعليه، فماذا هناك؟ المواصلة في كل العلاقات الأمنية والمحتملة الأخرى من تحت الرادار مع الدول العربية الخصم لإيران وبمشاركة إدارة ترامب؛ ولكن عدم إدخال إصبع في عيون الدول المعتدلة، من خلال خطوات مثل ضم مناطق في يهودا والسامرة؛ عدم الظهور كرافضين للحوارات السياسية مع أبو مازن إذا بادر ترامب الى ذلك.

وبالأساس: يجب ألا نخطيء بالاوهام عن حلف عسكري، مثلاً، مع السعودية، وأكل الحمّص في الرياض".

هل تتورط أمريكا بقوات على أرض اليمن؟

الحرب اليمنية.. عام ثالث من العدوان السعودي

محمد الأنصاري

مع دخول العدوان السعودي على اليمن عامه الثالث.. سيطرت على المنطقة اجواء تورط اميركي جديد ومباشر، يأخذ شكل هجوم كاسح على ميناء الحديدة والساحل الغربي، لاحكام الحصار المفروض على هذا البلد منذ عامين، واعطاء دفعة للعدوان السعودي عليه، ودفع القوات العاملة بأمرة السعودية في الداخل اليمني باتجاه صنعاء لحسم الحرب، وتدمير الجيش اليمني وقوات انصار الله (الحوثيين).

الحديث عن غزو الحديدة لم يعد رجما بالغيب، ولا مجرد تكهنات بعد ان تناقلته صحف اميركية، وجرى التصريح به على لسان مسؤولين اميركيين. وتحول هذا الامر عنوانا رئيسيا للمواضيع التي بحثها البيت الابيض مع الامير محمد بن سلمان ولي ولي العهد السعودي ووزير الدفاع خلال استدعائه الى البيت الابيض في زيارة مفاجئة، جرى ترتيبها في الثالث عشر من مارس الماضي.

كما حسم السيد عبد الملك الحوثي الامر واخرجه من الكواليس ومن تسريبات الصحافة، بعد ان جعله احد محاور خطابه الذي توجه به الى اليمنيين، حيث اكد الاستعداد لمواجهة العدوان المرتقب على الحديدة. ودعا السيد عبد الملك في ٣١ مارس الماضي كل اليمنيين، بمن فيهم القبائل وسكان المناطق القريبة من الساحل، لرفد الجبهات بالدعم والرجال من أجل الدفاع عن الحديدة التي يخطط الأعداء لاحتلالها، حسب تعبيره، مشيراً إلى حصول الامير محمد بن سلمان، وزير الدفاع السعودي، على ضوء أخضر من القيادة الأميركية لغزو الحديدة والتي ستكون بقيادة أميركية.

وأكد السيد عبد الملك في كلمته المتلفزة بمناسبة جمعة رجب، أن الهدف الحقيقي من تدخل تحالف العدوان في اليمن هو السيطرة على ثرواته، والسعي لإنشاء نظام وحكومة ضعيفة تخضع للأجنبي، مؤكداً أن أهم المناطق في اليمن لن تتحول مرتعا للأجنبي الأمريكي والسعودي والإماراتي.

السؤال: إلى أي حد باتت معركة الحديدة أمراً محتوما؟ وما هي احتمالات التورط الاميركي العسكري في اليمن؟ وما الذي يعنيه ان تكشف واشنطن جميع اوراقها، وتنزل بجيوشها الى ساحة المواجهة مع الشعب اليمني والتحالف بين الجيش اليمني وانصار الله؟


The American Conservative

BLOGS POLITICS WORLD CULTURE

Saudi Arabia's Brutal and Futile War in Yemen Turns Two

The war has failed to achieve any of its aims.

By MICHAEL HORTON • March 21, 2017

Ibrahem Qasim/Flickr: air strike in Sana'a, May 2015

The Saudi-led—and U.S.-backed—war in Yemen turns two on March 26. The war, initially dubbed "Operation Decisive Storm," and now more ironically called "Operation Restoring Hope," has failed to achieve any of its aims. Yemen's Houthi rebels, who Saudi Arabia erroneously claims are Iranian proxies, have retained control of northwest Yemen and Yemen's unpopular government remains in exile. In addition, the war has succeeded in impoverishing millions, empowering al-Qaeda in the Arabian Peninsula (AQAP), and now threatens the broader region with increased instability.

فشل العدوان السعودي

في مطلع العام الثالث من الحرب التدميرية التي يشنها النظام السعودي على اليمن بتغطية ودعم اميركي، يمكن تثبيت الحقائق التالية:

- تبخر فرص واحلام الحسم العسكري بالاعتماد على القوة التدميرية الهائلة للقوة الجوية السعودية، على الرغم من تدمير قسم كبير من البنية التحتية للدولة اليمنية، وارتكاب عشرات المجازر، وانتهاك حقوق الانسان والمواثيق والاعراف الدولية المتعلقة بتنظيم العلاقات في زمن الحرب.
- فضح المزاعم السعودية التي استخدمت للتعبئة الداخلية وحشد الرأي العام للحرب، بالحديث عن تهديد يمني للأمن السعودي. اذ ثبت لكل وسائل الاعلام والمتابعين الاقليميين والدوليين، ان اليمن لم يكن يملك مصادر التهديد لجيرانه، وانه لا يزال منذ سنتين يخوض حرب صمود على قوى العدوان، دون ان يتمكن من الرد بالمثل، او تشكيل تحد عسكري يغير المعادلة.
- فشل العدوان السعودي في تدمير القوة العسكرية للجيش اليمني واللجان الشعبية، التي استطاعت الصمود والمواجهة رغم الحصار الخانق، وتمكنت من الحفاظ على سيطرتها على مناطق واسعة من اليمن بما فيها العاصمة والمدن الرئيسية.

- كذب الاعلام السعودي الذي اعلن في الايام الاولى للعدوان عن تدمير القوة الصاروخية اليمنية، حيث ثبت ان الجيش اليمني لا يزال يمتلك العديد من الصواريخ البالستية، وانه قادر على استخدامها. واكثر من ذلك فقد تمكن الجيش اليمني واللجان الشعبية من تطوير قدرات اليمن الصاروخية بالامكانات الذاتية، وتمكنا من الانتقال من مرحلة الاستيراد الى التصنيع، مما يشكل نقلة نوعية ويؤسس لقوة صاروخية سيكون لها اليد الطولى في حسم المعركة مستقبلا.
- بطلان الدعاية التضليلية السعودية عن ربط عدوانها على اليمن، بالزعم انها تواجه التوسع الايراني. اذ انها بعد سنتين من العدوان تبين انها تواجه الشعب اليمني وقواه السياسية. وان الدمار والخراب يصيب هذا الشعب وحده، ولم يتم العثور على اي اجنبي في صفوف القوات اليمنية، بينما التزمت ايران بمواثيق الامم المتحدة في رفض العدوان والوقوف الى جانب الشعب اليمني، اعلاميا وسياسيا، دون اي تدخل مباشر في شؤونه الداخلية.
- توحيد الشعب اليمني بأكثريته الساحقة في مواجهة العدوان السعودي، وفشل كل محاولات شرذمته وتمزيق وحدته الوطنية، وبث عناصر الفتنة المذهبية والمناطقية، التي اعتمدت عليها المملكة السعودية لاضعاف الجبهة الداخلية وشق القوى اليمنية. وبدلا من ذلك فإن العدوان السعودي وحّد اليمنيين، وحوّل الكثير من القبائل اليمنية الى موقع العداء التاريخي مع النظام السعودي، بحيث بات من الصعب عودة الاوضاع الى سابق عهدها من الصفاء والتسامح والثقة بين البلدين.
- اتساع دائرة التعبئة في الرأي العام العالمي ضد العدوان، وإدانة الانتهاكات والجرائم الوحشية السافرة للنظام السعودي ضد المدنيين والبنى التحتية، والتي طالت المستشفيات والمدارس والمصانع والمعامل والمؤسسات الحكومية والتجارية، اضافة الى المنازل والاسواق والجسور والمطارات والموانئ ومراكب الصيد. وهو ما خلف عشرات الالاف من الضحايا، ووضع اكثر من سبعة ملايين على حافة المجاعة، وضعفهم في مستوى معيشي دون خط الفقر. وقد استدعت هذه الجرائم والانتهاكات سيلا من الادانات وبيانات التنديد من المنظمات الحقوقية والانسانية العالمية، كما اصدر المجلس العالمي لحقوق الانسان، التابع للامم المتحدة، قرارا باعتبار النظام السعودي على لائحة مجرمي الحرب ومنتهكي حقوق الاطفال، وضمن لائحة قاتلي الاطفال، والتي بسببها أقرّ الامين العام السابق للامم المتحدة بان كي مون انه تعرض لضغط شديد من السعودية ورعاتها الدوليين، وبوجود تهديد بقطع موارد المنظمات الانسانية وتمويل برامج الامم المتحدة لمساعدة اللاجئين والاطفال في العالم.
- اشتداد وطأة الحرب وكلفتها المادية والبشرية على الداخل السعودي، وهو ما انعكس على شكل عجز كبير - بل هو غير مسبوق تاريخياً - في الموازنة المالية. وهذا العامل بين عوامل اخرى، فاقم الازمة الاقتصادية والمعيشية على السعوديين، وبدد قسما كبيرا من المدخرات الحكومية، التي تحولت الى مصاريف الدفاع وتمويل الحرب. كما ان هذه التدهور الاقتصادي الذي ترافق مع شيوع القناعة بفشل العدوان وعجز الالة العسكرية السعودية عن تحقيق انجاز حقيقي في الحرب، وفشلها في تحقيق الاهداف المعلنة، سواء في اعادة من تسميهم رموز الشرعية، والقضاء على القوة العسكرية اليمنية، أو ازالة التهديد الايراني. والذي يراه السعوديون اليوم هو عكس ذلك تماما، فعبد ربه منصور هادي ما زال هائما في فنادق الرياض، والقوة العسكرية اليمنية تعززت واصبحت اكثر قدرة على تهديد الداخل السعودي.

طلب التدخل الاميركي

ان احد ابرز مظاهر الفشل السعودي يتمثل بالحديث عن غزو اميركي مباشر لميناء الحديدة. وهو تعبير صريح لا لبس فيه عن ان الاداة السعودية التي مارست الحرب، ووعدت بتحقيق الاهداف الاميركية خلال اسابيع، لا بد من الاعتراف بعجزها عن القيام بذلك بعد سنتين من العدوان.

ومع حلول الذكرى السنوية الثانية للعدوان، اشارت مجلة فورين بوليسي الأمريكية، الى أن هذه الحرب هي أسوأ قرارات إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وأكثرها ضررا، ولا يمكن الدفاع عنها. وهو اقرار اميركي بأن النظام السعودي كان يخوض حربا اميركية بالوكالة، وان كل الذرائع التي اطلقها للعدوان على اليمن، إنما هي اكاذيب لخداع الرأي العام المحلي.

وذكرت المجلة، في التقرير المنشور على موقعها الإلكتروني، أنه في مساء يوم ٢٥ مارس عام ٢٠١٥، قالت الناطقة باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، برناديت ميهان، إن أوباما وافق على تقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي للعمليات العسكرية التي يقوم بها النظام السعودي وتحالفه العشري الوهمي، ووعدت بألا تتدخل القوات الاميركية مباشرة في اليمن. كان ذلك على امل ان تستطيع القوات السعودية المدعومة بالكامل من جهات اقليمية ودولية عدة، على رأسها الولايات المتحدة، من تدمير الجيش اليمني واللجان الشعبية، واعادة تأسيس نظام دمية يتولى تنفيذ الاجندة الاميركية في الداخل اليمني وفي الممرات المائية.



والخيبة الاميركية من ضعف الحليف السعودي عبر عنها مقال نشره موقع المحافظون الاميركيون في ٢١ مارس الماضي، بعنوان: (حرب المملكة السعودية الوحشية في اليمن).. اكد ان هذه الحرب فشلت في تحقيق أي من أهدافها.. سواء بنسختها الاولى المسماة (عاصفة الحزم)، او نسختها الثانية تحت مسمى (اعادة الامل). واكد التقرير عجز السعودية عن تحقيق أهدافها في اليمن على الرغم من الحملة الجوية التي يبدو أنها تعرف القليل جداً من القيود الأخلاقية، وأظهرت ان الجيش السعودي ليس الا نمرا من ورق. كما أظهرت مرة أخرى الحدود الحقيقية للأسلحة المتقدمة، عندما تواجه عدوا خلاقا وحازما، يعرف كيفية الاستفادة من تضاريس بلاده المعقدة.

وعلى الرغم من إنفاق المليارات من الدولارات على أحدث الأسلحة في عام ٢٠١٦، فإن المملكة السعودية لديها ثالث أكبر ميزانية عسكرية في العالم، وهي غير قادرة على هزيمة عدو فقير ولكن حازم وشجاع. وكان مسؤولون أمريكيون قد كشفوا أن بلادهم تدرس زيادة دورها في الصراع اليمني، وذلك بتوجيه المزيد من المساعدة بشكل مباشر لحلفائها الخليجيين، ما يعني تجاوز القيود التي التزمت بها إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، التي أبقت واشنطن في دور المتفرّج على ما يجري في اليمن، رغم ما يمثّله من أهمية استراتيجية كبلد مشرف على ممر بحري تعبر منه كميات ضخمة من النفط الخليجي باتجاه الأسواق العالمية، فضلا عن أن سقوطه في الفوضى يساعد على تحويله إلى ملاذ لجماعات إرهابية، سبق أن مثّلت تهديدا مباشرا للولايات المتحدة وحلفائها، على رأسها تنظيم القاعدة. وفي ٢٨ مارس الماضي، تحدثت السي ان ان في تقرير لها عن توقع ان تتخذ الادارة الاميركية - وخلال اسبوع - قرارا بشأن زيادة

مستوى تدخلها في الحرب اليمنية.

آفاق التدخل الاميركي

من الصعب التكهن بالخطوات التي تعتزم ادارة الرئيس دونالد ترامب اتخاذها، في اي قضية خارجية، وخصوصا ما يتعلق بالاحداث العاصفة في الشرق الاوسط. ذلك ان هذه الادارة تعيش حالة من الضياع والارتباك، ما يجعلها عرضة للتأثير في سلوكها من جهات عدة، الا ان التردد يبقى السمة البارزة على مجمل قراراتها. وهذه الحقيقة ليست استنتاجا لخصوم واعداء الولايات المتحدة فحسب، بل ان اصدقاءها باتوا لا يثقون بوعودها، ولا يراهنون على الاتفاقات التي يجري التوصل اليها في الغرف المغلقة مع مسؤوليها.

والصحيح، ان الادارة الاميركية اثارت زوبعة اعلامية صريحة بعد حملة تصريحات تصعيدية ضد إيران، واطلقت العديد من بالونات الاختبار لتشكيل تحالفات اقليمية ودولية بهدف العودة الى اجواء التوتر والحرب الباردة معها، والتهديد باستخدام القوة ضدها. ومن جانبه، صعد الكونغرس الاميركي بالتوازي حملته عبر قرارات بفرض عقوبات اقتصادية ضد شركات ومسؤولين ايرانيين في استعادة لسيناريو التسعينات. وتنتشر اعتقاد بأن المواجهة المباشرة الممنوعة، بحكم موازين القوى وما تمتلكه ايران وحلفاؤها من قدرات عسكرية مؤثرة، يمكن ان تستبدل بحروب جانبية لاضعاف ايران وتحدي نفوذها الاقليمي. وبرز اليمن كساحة رئيسية لهذه المواجهة، مع الترويج الاميركي للسياسة السعودية، التي تعتبر انها تواجه النفوذ الايراني في حربها العدوانية على اليمن.

وقال مسؤولون اميركيون إن وزير الدفاع جيمس ماتيس، كتب مذكرة للبيت



الأبيض يدافع فيها عن تقديم دعم مدروس لعمليات الشركاء الخليجيين في اليمن. وقال أحد هؤلاء المسؤولين إن امريكا تدرس تقديم خدماتها لأنشطة جمع المعلومات والاستطلاع والمراقبة فضلا عن تبادل المعلومات. ويمثّل الاكتفاء بالدعم المخابراتي دليل حذر أميركي وحرص على جني المكاسب بأقل قدر ممكن من التدخّل والمواجهة.

هذه المساعدات، هي اقل بكثير مما يرغب به السعوديون والإماراتيون الذين يشنون حرب إبادة في اليمن، دون اي نتيجة، كما قال أستاذ القانون الدولي في جامعة إيلينوي فرانسيس بويل. وأوضح بويل أن السعوديين وحلفاءهم في دولة الإمارات يريدون السيطرة الكاملة على شبه الجزيرة العربية، ومواردها ومضيق باب المندب الذي يمر عبره النفط والغاز الى اوروبا. ولكنهم يرغبون في ان تقوم الولايات المتحدة بجيوشها بهذا الامر والسيطرة على اليمن، ومن ثم تسليمهم امر ادارة المنطقة بالوكالة.

ومن جانبه، لفت المحلل السياسي اليمني فيصل المجيدي في تصريح لصحيفة العرب الممولة من السعودية، إلى أن السيطرة على ميناء الحديدة، وبقية الساحل الغربي، باتت ضرورة حتمية لاستقرار الملاحة الدولية، وكذلك لاستقرار اليمن والإقليم ككل. واضاف ان هذه السيطرة باتت مسألة وقت.

فهل هي كذلك؟

كما قدمنا في بداية هذا المقال، فإن القيادة اليمنية، كما عبر عنها السيد عبد الملك الحوثي، زعيم انصار الله، تتعامل مع هذا الاحتمال بجدية بالغة، وتعد الخطط اللازمة لمواجهة اي عدوان اميركي في حال حصوله. الا ان الحرب الاميركية على اليمن ليست جديدة، كما هو معروف بالوقائع والتصريحات الاميركية على اعلى مستوى، وما تعد به ادارة ترامب اليوم من دعم لوجستي وتزويد للقوات المهاجمة بالمعلومات التجسسية وصور الاقمار الصناعية، سبق ان قدمته الادارة السابقة منذ بداية العدوان في مارس ٢٠١٥، وهو لم يؤد الى حسم المعركة، وبالتالي فإن مشاركة الطائرات الاميركية بالقصف، واستخدام الترسانة الاميركية من الصواريخ والقنابل الذكية، وتصعيد حملة التوحش والقصف الاعمى، لن تؤدي الا الى زيادة مساحة الدمار واعداد الضحايا من المدنيين.

ومن الواضح ان الادارة الاميركية لا تزال تتهيب المشاركة بجنودها في حروب المنطقة، وتأبى التورط في هذه الحروب بشكل كثيف بعد تجربتها المريرة في العدوان على العراق.

يضاف الى ذلك، فان السياسة التصعيدية في المنطقة لا تسير بوتيرة متصاعدة ومستمرة، فهي عطفا على كونها تتعارض مع الوعود الانتخابية للرئيس ترامب، تسير صعودا وهبوطا بشكل اسبوعي، وبعد كل تصعيد يفاجأ الرأي العام بموقف تراجعي، ولعل الموقف الاميركي الاخير من الازمة السورية، والمتعلق بالرئيس السوري بشار الاسد، خير مثال، اذ بادرت واشنطن للاعلان على لسان رئيسة بعثتها في الامم المتحدة ووزارة خارجيتها، ثم المتحدث باسم البيت الابيض، للقول انها لم تعد ترى ابعاد الرئيس الاسد اولوية، ودعت الى الواقعية السياسية في مقاربة الموقف، واكدت ان تغيير بشار الأسد، خاضع لما يقرره الشعب السوري.

كما ان الحملة على ايران وصلت الى ذروتها سريعا، ليعود موجُها الى التراجع والهدوء النسبي، بعد أن فشلت في كسب التأييد في الداخل وعلى صعيد الحلفاء الاوروبيين والاسيويين، اذا لا تكفيها ولا تغنيها حماسة النظام السعودي الذي لا يملك اي قدرات في المواجهة، وهو الذي يتحرك بدوافع نفسية وغرائزية، لا يصح ان تؤسس لسياسة استراتيجية.

الخاتمة

ان كل ما تقدم يشير الى ان فرضية التدخل الاميركي المباشر ليست حتمية لا مفر منها، بل لا تزال احتمالا لم تكتمل كل شروط انضاجه. كما ان هذا التورط الاميركي من غير المؤكد انه سيحسم المعركة، بل لعله سينقل المواجهة الى مستويات اخرى، وربما تبدأ واشنطن بدفع جزء من فواتيرها.

ولذلك فإن الحماسة السعودية للتطبيل والتهليل للتدخل الاميركي القادم، قد شهدت بعض الفتور، خصوصا ان الثقة لم تعد الى افضل درجاتها بين الجانبين، وقد بدأ السعوديون يشكون من كلفة الحرب عليهم، ويعربون عن رغبتهم في الخروج منها، ولهذا فالنظام السعودي بدأ يعد العدة لحرب استنزاف طويلة الاجل، والتمديد سنة اخرى لهذه الحرب، وبالوتيرة نفسها، مع محاولة احتواء اي تهديد يمني بالصواريخ البالستية.

والمعضلة التي تؤرّق السعوديين والاميركيين معا، انهم يريدون المراهنة على الوقت لاضعاف قدرة الشعب اليمني على المقاومة والصمود، الا انهم يدركون بالوقائع، ان الخط البياني للصمود اليمني، وتراكم اسباب القوة والتجهيز العسكري في تصاعد، وبالتالي فإن الزمن الذي يراهنون عليه لن يكون حليفا لهم.. بل سيكون اسوة بالعديد من الحلفاء الذين راهنوا على زجهم في المعركة فكانوا عامل احباط لمخططاتهم.

اليمن بعد عامين من الحرب السعودية، بانتظار الاعلان عن فشل جديد للعدوان، وتصاعد في حجم الجرائم الانسانية والنزف الاخلاقي للمعتدين.


الفوزان يستلم حفل الجائزة


جائزة مزعومة للترويج لشركات خمور

عبدالعزيز الفوزان.. عزّوز أسبانيا!

توفيق العباد

منذ أكثر من شهر، ولازالت المعركة قائمة بين الأطياف النجدية الوهابية الموالية لسلطة آل سعود: ومحورها الداعية الوهابي المتطرف عبدالعزيز الفوزان.. وهي معركة وقعت في صلب الأقلية الوهابية المتسلطة، وبمشاركة أجهزة أمنية ومباحثية أيضاً.

القصة بدأت، حينما حضر عبدالعزيز الفوزان، الداعية الوهابي المتشدد، والمعين حكومياً في هيئة حقوق الإنسان، واستاذ الجامعة، والمطرود سابقاً من أمريكا بتهمة نشر الفكر الإرهابي الوهابي.. حفلاً في اسبانيا، كُرّمت فيه محطة قرطبة التي أسسها لنشر الوهابية باللغة الإسبانية، الى جانب محطات اخرى تنشر الوهابية بالصينية وغيرها.

الحفل حمل عنوان فوز المحطة (قرطبة) بجائزة الإكليل البلاتيني، والراعي للحفل هي ثلاث من كبرى شركات انتاج وبيع الخمور في العالم، الى جانب شركات أخرى. وزعم من الفوزان بأن الجائزة قديمة منذ ثلاثين سنة، وتعادل جائزة نوبل، ثم تبين ان الجائزة مدفوعة الثمن من الفوزان، وانها حديثة عهد، وأنها ظهرت لمرة واحدة عام ٢٠١٤، وأن رأسمالها كله، صفحة ميّتة على الفيس بوك.

التشدد الوهابي تجاه الموسيقى والإختلاط، انكشف في الحفل، فثار عليه الوهابيون انفسهم. فمن يراقب الناس على اتفه الأمور، عليه ان يتوقع ردة فعلهم حين يفعل ذات الأمر او أكثر منه مهما كانت حجته.

ومع أن حفل تكريم الفوزان ومحطته قرطبة قد وقع في ٢٠١٤، وكان في معيته عضو هيئة كبار العلماء الوهابية، الشيخ عبدالله المنيع، الا ان تشديد النكير كان مركّزا على الفوزان.. وكان سبب ردّة الفعل القوية، هو انتشار فيديو التكريم متأخراً، ما استدعى ظهور نحو عشرة هاشتاقات في تويتر، عدا التعليقات التي ظهرت في الفيس بوك، والسناب تشات، وغيرهما.

الشيخ الفوزان رد على الحملة بخطاب طويل عريض، يهمنا فيه هنا تبريره الذي أظهره، وهو تبرير كان يمكن أن يُقبَل لو أنه ـ أي الفوزان ـ قَبِلَه من خصومه أو منافسيه. فلماذا باؤك يا فوزان، تجرّ؛ وباءُ غيرك لا تجرّ؟

هذا هو تبرير عبدالعزيز الفوزان:

(أيها الأحبّة.. لعلكم اطلعتم او سمعتم عن عدد من الهاشتاقات التي تبنتها بعض الجهات والأفراد الذين هم جزء من مخطط تغريبي خبيث يسعى لتغريب مجتمعنا المسلم، خاصة هذا المجتمع المحافظ الآمن الذي هو قبلة المسلمين... والقاعدة الشرعية عند العلماء انه اذا تعارضت المصالح والمفاسد، فترتكب المفسدة الصغرى لتحقيق المصلحة الكبرى. هذه قاعدة شرعية متفق عليها بين العلماء، مع انكارنا لما نرى من منكرات بقلوبنا، وهي منكرات نراها صباح مساء اذا ما سافرنا الى تلك البلاد، ما لنا حيلة في دفعها... نحن أيضا لا نحضر مجالسهم، لكن لا نفوت هذه المصالح الكبرى لوجود بعض المنكرات التي لا حيلة لنا في دفعها).

ومن وجهة نظر الإعلامي أحمد العواجي، فإن المواطنين لم يغضبوا لحضور الفوزان حفلاً مختلطاً، او حضور العريفي حفل تكريم لمغن. ما أغضبهم هو (البون الشاسع بين ما يدعون ويحرّضون عليه، وبين ما يفعلونه). الفوزان متشدد تجاه المرأة في الداخل، حتى انه ضد استخراج بطاقة أحوال شخصية تكشف حقيقة هويتها، وهو من بين أولئك الذين حرّموا عمل الطبيبة في المستشفيات بحجة الاختلاط، وسبق أن قامت قيامة الفوزان، لأن نساءً وفتيات كنّ في محضر رجال بالجامعة جئن للاستماع الى محاضرة، وهن محتشمات وفي مكان عام، واعتبر الفوزان ذلك اختلاطاً سافراً وتجاوزا. الفوزان الذي يحرم اختلاط طبيبة تنقذ الأرواح، لا يحرم الأمر ذاته على نفسه من أجل جائزة ترعاها شركات خمور، ما اعتبر ذلك من النفاق وارضاء جنون العظمة لديه.

ثم إننا للتوّ رأينا ما حدث في معرض الكتاب بالرياض من انكار للموسيقى واهانة للوفد


عضو هيئة كبار العلماء عبدالله المنيع كان حاضراً في الحفل

الماليزي، ثم يأتي الفوزان ليحضر حفلاً تعزف فيه الموسيقى المحرّمة بنظره، أما أولئك الذين انتقدوا الموسيقى في معرض كتاب الرياض، فإنهم لم ينكروا على شيخهم الفوزان فعل ذات الشيء.. هذا الامر استفزّ احد المعلقين فقال بأن مشايخ الوهابية يبيحون لأنفسهم ما يحرمونه على الناس، وهناك من ينافح عنهم. وقال آخر بأن اولئك المشايخ يعيشون حياتهم كما يريدون ويحرمون على المواطن ما يفعلونه ويستمتعون به.

الداعية عمر الطيار خاطب الفوزان فقال له:

(بقدر ما تترصّد الآخرين واخطاءهم، بقدر ما تغفل عن أخطاء نفسك). وآخر علق على تبرير (قاعدة) تقديم المصلحة الكبرى على المفسدة الصغرى: لماذا عندما يقدّم غيركم المصلحة، تتهمونه في دينه وتحرمون عليه ذلك؟.

لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثلَهُ
عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

واندهش ثالث فعلق: (لا تدري مم تعجب؟ أمِنْ حضوره لحفل ماجن؟ أم من تبريره البائس؟ أم من رميه بالنفاق مَنْ ينتقده؟ أم من قبوله بهكذا جائزة واعتبارها تزكية لقناته)؟.

ركّز المعترضون والناقدون لعبدالعزيز الفوزان على حقيقة ان حفل الجائزة المزعومة، لم يكن الا دعاية لشركات راعية لها، وان الجائزة مكذوبة ومدفوعة الثمن، وليس لها أي تاريخ. غرض الشركات الراعية وفي مقدمها شركات الخمور، الترويج لذاتها؛ وغرض الفوزان الترويج لقنواته العديدة ليحصل على تبرعات لها بالقول انها الاولى في التأثير. وغرض أصحاب الفوزان من السروريين او الاخواسلفيين، كناصر العمر وموقعه، دعم صديقهم؛ حتى ان الشيخ العريفي دافع عن الفوزان طالباً من المواطنين المنتقدين: (دعوا الخلق للخالق. انشغلوا بعيوبكم). ما فعله الفوزان لم يزعج العريفي، بل ما أزعجه واحزنه انه قد سبق له أن تلقى دعوة لحضور معرض الكتاب، وكان التاريخ بالميلادي وليس بالهجري! ثم لماذا لم ينشغل دعاة الوهابية، وعاظ السلاطين، بعيوبهم، بدل التشديد على المواطنين حتى في المباحات، واستخدام مبدأ (سد الذرائع لكتم انفاسهم) في حين تركوا الأمراء يعبثون ويُظهرون الكفر البواح، حسب مقاييسهم هم؟!

الجائزة المغمورة التي حصلت عليها قناة قرطبة في حفل أسباني، ترعاها سفلَةُ الشركات، حسب تعبير المعلقين، الذين أوضحوا وباعتراف مستلمي الجائزة بأنها مدفوعة الثمن، وسخروا من مقولة (عالمية الجائزة)، التي لم يسمع عنها احد؛ والتي قال الفوزان أن عمرها اكثر من ثلاثين سنة، وأنها توازي جائزة نوبل في الأهمية.

من جهة اخرى ركّز المعلقون في مواقع التواصل الاجتماعي، على رعاية أكبر شركات الخمور في العالم للجائزة وحفلها. ما دفع بسلفي ساخط للقول: (أيش هذا التميّع باسم الدين. دعايات بالمجان لشركات خمور من قناة اسلامية؟). وسخر احدهم فأفتى: (لا يجوز محاربة شركات الخمور، اذا كانت تنصر الإسلام يا منافقين)! وأكمل السخرية آخر: (يُقال ان الخمر مَقْريٌ عليه من شيوخ نجد). وواصل ثالث: (لا بأس.. قد تهتدي الشركة وتتحوّل الى شركة تصنيع مياه صحية بعد الحفل).

قضية ثالثة أثارها المعلقون، وهي أن الحفل حضره شخصية أكبر من شخصية عبدالعزيز الفوزان، في سلّم التراتبية الوهابية، ألا وهو الشيخ عبدالله المنيع، عضو هيئة كبار العلماء الوهابية التي تقرّر الحلال والحرام. لكن أحداً لم يتعرّض له الا نادراً، والسبب ان بعض اجهزة الأمن تعتبر الفوزان صحوياً سرورياً إخوانياً، وإن كان في الصميم وهابياً. اما الطعن في المنيع، فهو طعنٌ في أيديولوجية السلطة وفي مفتيها.

سأل أحدهم وهو يشير الى صور من الحفل: أليس هذا هو الشيخ عبدالله المنيع؟ واستغرب آخر من تركيز المعلقين ـ او حسب تعبيره: المدرعمين ـ

د. محمد #العريفي @MohamadAl... · 8 ساعة
المؤمن الحق من شغله النظر في عيوبه، والاستغفار منها، عن تتبع عيوب الناس
دع الخلق للخالق " وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل"

د. محمد #العريفي @MohamadAl... · 8 ساعة
الفقيه أ.د.عبدالعزيز الفوزان
@Abdulazizfawzan
جمع العلم الشرعي والعمل الدعوي
أهلته لنيل قناة قرطبة الأسبانية - التي يديرها - الجائزة الكبرى

العريفي يدافع عن الفوزان: انشغلوا بعيوبكم!

على شخص واحد من عدة اشخاص حضروا الحفل؛ وسأل: هل ذلك جُبْنٌ أم شَخْصَنَةٌ؟ وتساءل ثالث: حقاً لماذا لم يتحدث أحد عن الشيخ المنيع المشرعن للبنوك الربوية، وقد كان متواجداً مع عبدالعزيز الفوزان؟ وبسبب الصدمة رأى رابع أن يُرفَع أمر الفوزان والمنيع للمفتي حتى يرى رأيه فيهما، وأن يتم منعهما من الدعوة لحين اعلان توبتهما. لكن المفتي اضعف من أن يدين مؤسسته، واضعف من أن يرفض طلباً للحكم، وليست لديه الشجاعة في النقد الذاتي.

تزوّجْ ثلاثاً، وخذ الرابعة مجّاناً!

الجنون فنون.

هوازن ميرزا، أستاذة في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، لديها خطّة لمكافحة العنوسة والتخلص من أربعة ملايين عانس، وتعمل على تأسيس أكاديمية للزواج، ومشروعها قائم على تزويج الشاب بثلاث زوجات في شهر واحد، (آنسة، ومطلّقة، وأرملة)، وبعد أن ينجح يُعطى زوجة رابعة مجاناً. هذا ما قالته في برنامج تلفزيوني لـ (روتانا) السعودية المملوكة للوليد بن طلال.

استقبل الإقتراح بالسخرية حيناً وبالإمتعاض حيناً آخر، خاصة من قبل النساء والفتيات.

الدكتور ناصر الجهني علق: (شر البلية ما يُضحك. نهدية الرابعة مجاناً؟. هل النساء عُلَبُ تشاكليت؟! في مجتمعنا لا يزدري المرأة أكثر من المرأة).

واستشاطت الناشطة والكاتبة لطيفة الشعلان، واعتبرت مشروع هوازن نوعاً من الإتجار بالبشر، وهراء يثير الإشمئزاز، وتسليعٌ للمرأة. هذا وقد وصل مشروع هوازن الى مواقع أجنبية وعربية سخرت فيه من العقليات السائدة في السعودية، ما دفع بأحد المعلقين للقول: (أنا مستعد أن أزوج زوجها ـ اي هوازن ـ ثلاث نسوان على حساب متابعيني في تويتر)! وخاطبت احداهن هوازن فقالت: (لا توجد امرأة ترضى ان تعيش مع نصف أو ربع رجل، وأولهم أنت يا هوازن. استبعدت المتزوجين خوفاً على زوجك).

الناشطة عزيزة اليوسف رأت فيما قالته هوازن بأنه (نتيجة حتمية لمن ترى أن لا قيمة للمرأة إلاّ بالزواج). ووجدت أن ذلك في قمة الاستهانة بإنسانية المرأة حين يتم الحكم على من لا تتزوج بأن تكون سلعة يجب التسويق لها والتخلص منها وتقديمها كهدية.

وسأل الاعلامي حسين المالكي: (هل أعادتنا الدكتورة هوازن الى عصر سوق النخاسة وعصر الجواري؟) وسألها: (هل تبحثين عن الشهرة على حساب بناتنا، أم هو استغلال لظروفهن؟ حسبك الله). فيما رأى آخر بأن هوازن (مُسَوِّيَةْ تنويع في الثلاث زوجات، كأنهن انواع بسكويت: حبّةْ آنسة ـ حبّةْ أرملة ـ حبّة مطلّقةْ).

معلقة أخرى تتعجب من جملة (الرابعة مجاناً)؛ وتضيف بأن هوازن، (مُسَوِيَةْ تخفيض)، واكملت: (شعرتُ بأن المرأة في محل أحذية. انها كمية انحطاط لا يستوعبها عقل). لكن فكرة هوازن أعجبت بعض الشباب او الرجال أو الذكور، سمّهم ما شئت. قال أحدهم بأن أفكار هوازن (تفتح النفس)، وآخر دعا الله أن يوفقها: (روحي يا هوازن... الله ينصرك، ويحقّق مشاريعك).



أ. هوازن ميرزا في #اتجاهات
فكرة "أكاديمية التعدد" تقوم على تزويج شاب من سن 25، وغير متزوج من 3 زوجات: آنسة ومطلقة وأرملة، خلال شهر واحد ،





مناهج التربية الوطنية لا تعلّم وطنية ولا ترعى حقوقاً وتغلّب الفئوية النجدية

عقم النموذج أم الأداء العقيم؟

فشل الدولة السعودية

الحلقة الثانية

سعدالشريف

حاول عبد العزيز، وتالياً أبناؤه الملوك، التأكيد على خاصيّة امتلاك واحتكار الدولة للعنف، ومنعت في سياق تأكيد هذه الخاصية ظهور أي قوة يمكن أن تحدث تغييراً طفيفاً أو جوهرياً في امتياز أسرة آل سعود بوصفها المالك الحصري للعنف.

كان استعراض القوة أمام الحركات المطلبية التي بدأت منذ إعلان الدولة السعودية، وتظهّرت بصورة منظّمة في الخمسينيات مع مطالب العمال في شركة أرامكو، وتأييد حركة التحرر الناصرية في السيتينيات، وحركة جهيمان العتيبي في نوفمبر ١٩٧٩ حتى بعد زوال الخطر الأمني الذي شكّلته بعد استعادة السيطرة على الحرم المكي ومقتل قادتها، واعتقال أغلب كوادرها، وانتفاضة المنطقة الشرقية في ديسمبر ١٩٧٩ رغم كونها مطلبية وسلمية، وتالياً تيار الصحوة في مطلع التسيعينيات، وأخيراً الاستخدام المفرط للقوة ضد الحراك المطلبي في المنطقة الشرقية الذي بدأ في فبراير ٢٠١١، والاستعراضات المتكررة للقوة العسكرية، بما فيها اجتياح مدينة العوامية بصورة متكرّرة بحجة ملاحقة مطلوبين، ووضع نقاط تفتيش عند مداخل المدن والطرق السريعة وحتى داخل الأحياء.. كان كل هذا، يمثّل في مجمله خط سير واحد لناحية إثبات قدرة الدولة على النجاح في استعمال العنف وليس شيئاً آخر، بما في ذلك انتاج حلول لمشكلات جوهرية، تتعلق بعلاقة المجتمع بالسلطة أو تحقيق تطلعات المواطنين.

إن طريقة العلاج الموحدّة لتلك الوقائع تشي بتصوّر موروث لدى العائلة المالكة، مفاده أن عنف الدولة وحده الكفيل بالحفاظ على وحدتها واستقرارها، وليس التعاقد الحر والتوافق بين المكوّنات السكّانية. إن اللجوء الى العنف ابتداءً يفصح عن المحرّك الغريزي الأولي لدى أهل الحكم، محرّك سوف يبقى قائماً طالما أن الدولة لم تحدث تغييراً في مصادر مشروعيتها، ولا في رؤية الأسرة المالكة لذاتها وللشعب الذي تحكمه.

ما قام به عبد العزيز منذ اعلان نفسه ملكاً على المملكة السعودية في ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢، كان تفتيتاً لمصادر القوة الكامنة الفعلية والممكنة في المجتمع. فقد أبطل مفعول الميول البدائية لدى القبائل في الاحتكام الى السيف في تسوية خصوماتها، وعليه أصبح عبد العزيز رمزاً للدولة، ومرجعاً لها،

وناظماً لخصوماتها وأيضاً لمصالحها، وبات هو من يدير شبكة القبائل عبر ربطها بمنظومة مصالح ثابتة في هيئة «شرهات» شهرية او سنوية او دورية، يقدّمها لزعماء القبائل، بهدف ربط مصيرهم بالدولة، وهذا من شأنه خلق مبرر الذود عنها وتعزيز الرابطة معها، كونها المصدر الحيوي والوحيد لضمان مصالح القبائل.

في وجه آخر، فإن تعزيز الرابطة بين الملك وزعماء القبائل من شأنه إحباط الميول الفطرية نحو العنف لديهم، وقد راجت أقوال عن ترويض نزعة التمرد لدى القبائل عبر إشباعها الدائم مثل (كل طير يشبع بمخلابه).. كناية عن الاعتماد على النفس في طلب الرزق، وتأكيد مفهوم الحرية التي فيها عزّة وكرامة الرجل. ويقترب من ذلك المثل القائل: (من شرب بيد غيره، مات من الضمى والماء زلالي).

إن أخطر ما تخشاه أسرة آل سعود هو نشوء ما يطلق عليه بـ «القبلية السياسية»، بأن تتحول القبيلة الى كائن سياسي يهدّد كيانية الدولة، ويجعل منها مرجعاً نهائياً لأفرادها، وقد تتطوّر في مرحلة لاحقة فتصبح مشروعاً مناهضاً للدولة، كبنية بديلة أو مضادة لتتحول الى مصدر زعزعة لكيانية الدولة وبنيتها. وتأخذ المشكلة مساراً أشد خطورة حين تبني قبيلة ما تحالفاً مع قبيلة أخرى خارج رعاية الدولة وربما على النقيض مع مصالحها.

لقد تنبّهت العائلة المالكة الى بزوغ الهويات الابتدائية في مرحلة ضعف القدرة الرعوية للدولة، لا سيما منذ تسعينيات القرن الماضي، فاضطرت الى إقرار مادة «التربية الوطنية» في عام ١٩٩٦/٩٧ بهدف «تنمية الولاء للجماعة (الوطن) وتعزيز سلوك المواطنة، كما يحافظ على الهوية والخصوصية السعودية..»[١].

وجاء في تعريف التربية الوطنية بأنها «عملية مقصودة لتنمية العاطفة الإيجابية في نفوس الناشئة والشباب نحو وطنهم ليزدادوا اعتزازاً به وحباً له، مما يدفعهم للذود عن حياضه، والحفاظ على مكتسباته، والإسهام الإيجابي في نهضته المعاصرة أياً كان موقعهم»[٢].

لتحقيق الهدف، أقرّت وزارة التربية والتعليم مادة التربية الوطنية في المدارس الرسمية. وحدّد وزير التربية والتعليم الأسبق محمد أحمد الرشيد ثلاثة مسوغات رئيسة وراء إقرار المادة وهي كونها: ضرورة وطنية، وضرورة إجتماعية، وضرورة دولية[٣].

ما يؤدي الى فشل الاهداف من وراء إقرار مادة التربية الوطنية، هو توظيفها لخدمة هدف غير تربوي وغير وطني، حيث جرى العمل منذ المسودات الأولى للمادة على تعزيز مفهوم الولاء للسلطة وللعائلة المالكة على وجه الخصوص. فقد بتنا أمام نص ديني بغايات سياسية يبتغي ربط الطلاّب بالدولة عبر سردية الإنجازات الاقتصادية والتنموية والعمرانية، ولكن النتيجة، في نهاية المطاف، إخفاق في صوغ ذاكرة وطنية مشتركة كأحد دماميك التربية والهوية.

وزاد الطين بلة، إن المقاربة الدينية، والسلفية بوجه خاص، لموضوع التربية الوطنية أفقدها هويتها، وتالياً وظيفتها، إذ بات الحديث على طريقة سليمان الحقيل، استاذ التربية في جامعة محمد بن سعود، بربط الأمة بعقيدتها، معللاً ذلك أن التربية الوطنية الحديثة تتعارض مع الإنتماء الى أمة الاسلام[٤]. يستكمل مقاربته في التربية الوطنية، فيضيف إليها بعداً مناطقياً يؤكّد نزعة الوصاية النجديّة وتفوقها على بقية المناطق، فمنها يبدأ تاريخ الوطن وذاكرته بقيام تحالف الامير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي ضوء المعارك التي خاضها قوات التحالف السعودي ـ الوهابي يتولّد مفهوم الوطن، وعلى أساسه نكون أمام عنف شرعي مزعوم في مقابل أعداء غير شرعيين يجوز احتلال مناطقهم، واستباحة ممتلكاتهم وأعراضهم.

في مادة التربية الوطنية، وللعجب، يتم تلقين الطلاّب في أرجاء المملكة المؤسسة على الاستخدام المفرط للعنف، برواية من صنع الغالب، المحتكر لحق استخدام العنف، إذ يتحدث بلغة مناطقية بعد مرور أكثر من نصف قرن على قيام الدولة السعودية فيكتب: (لكن النجديين، لم يقنطوا من رحمة الله، ولم ييأس آل سعود.. واستطاع تركي بن عبد الله أن يكسر شوكة الطغاة وينازل أعداء الوطن، ويطهّر الأرض من دنس الإحتلال، وأن يعيد لنجد وحدتها وكرامتها بعد الفوضى والتفرق والإنحلال)[٥]. ذلك كله، ولا زلنا في محضر مادة للتربية الوطنية، وإذ بها تسرد تاريخ سيطرة نجد على بقية المناطق.

لم تكن الفقرة نشازاً في سردية التربية الوطنية، إذ أعاد الحقيل تأكيدها مرة تلو أخرى، فتحدث مثلاً عن «حبّ أهل نجد للبيت السعودي وتقديرهم له، ولولا هذا الحب والتقدير لما نجح»، ويقول في مكان آخر «لقد جرّب أهل نجد أنواعاً منوّعة من نظم الحكم قبل العهد السعودي.. لذا لم يتردّدوا في نصر الراية السعودية.. ودفعوا ثمنها غالياً، ودماءً زكيّة بذلوها في سبيل نجد، فرفعوا شأنها وعظموا قدرها، فأحبّتهم وناصرتهم»[٦].

ثمة ما هو ثاوٍ في تعبيرات مثقفي نجد المقرّبين من السلطة تبطن إيحاءات من نوع أنا الغالب/ المسيطر/ مالك الحق والحقيقة حيث احتجاب الآخر عن رؤية الغالب، وانحصارها في الذات ومتوالياتها. وهنا يصبح الحق حصرياً في الذات دون سواها، بلا شريك أو نظير.

يكتب الناقد عبد الله الغذامي في ١٨ نوفمبر ٢٠١٥ في هاشتاق (#استشهاد_رجلي_أمن_بالعوامية): «من يقتل رجال أمننا فهو يعلن الحرب علينا كلنا». لم يكترث الغذامي للتنبيه بوقوع الحادثة عند نقطة تفتيش على مقربة من مدينة سيهات وعلى الطريق السريع المؤدّي الى مدينة الجبيل، ولا صلة مؤكّدة للعوامية في الحادث. ولكن قبول الرواية المضادة يقوّض ليس رواية في حادثة، بل يزعزع العقل النمطي الذي تشكّل على أساس ثنائية



ابن سعود أقام دولة نجدية أقلوية بهوية نجدية ومذهب وهابي وثقافة مناطقية

التفرّد بالخير، والحق، والتميّز، في مقابل الشر، والباطل، والانحطاط الذي عليه الآخر.. هو في نهاية المطاف تبرير غير مباشر لاستخدام العنف واحتكاره، ولذلك يسقط من الحساب عشرات الضحايا الذين سقطوا في مسيرات سلمية منذ بدء الحراك السلمي في محافظة القطيف في شباط (فبراير) ٢٠١١، وبالتأكيد لن يتذكّر الغذامي إسماً واحداً منهم، بل قد يستنكر سقوطهم برصاص عشوائي وقتل عمدي، وسوف يصوغ رواية أخرى لتسويغ قتلهم بأنهم سقطوا في مواجهات مسلّحة، وأن ايران قامت بتهريب شحنات أسلحة لمواجهة رجال الأمن، وأن مؤامرة ايرانية صفوية بمشاركة دول وأحزاب طائفية تقف وراء هذه المواجهات! أليست هذه هي الرواية المتداولة في الاعلام الرسمي؟!.

في الخلاصات، وجّه وزير التربية والتعليم الأسبق محمد الرشيد انتقاداً لمادة التربية الوطنية شكلاً ومضموناً، وعبّر عن عدم رضاه عن نتائج تدريس المادة، وأنها لم تحقق الغاية لافتاً الى «أن طريقة التدريس وكذلك منهج المادة ليس هو الذي نريد ونتطلع اليه، ولكن غرسنا هذا المفهوم ونسعى الى تطوير المادة وتحديثها»[٧].

تأكد فشل النتائج في كلام ولي العهد، حينذاك عبد الله، الملك لاحقاً، حول غياب حب الوطن لدى الطلاّب، وتساءل في لقاء مع مسؤولي التعليم في تشرين

الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤ عن ضعف الإحساس بالوطن لدى التلاميذ، وعن سر غياب حب الوطن. وقد استمع لشكاوى وطلبات مسؤولي التعليم، وعلّق «ما سمعت شيء، وهو غرس حب الوطن في أبنائكم التلاميذ.. ما سمعت هذه منكم كلكم.. سمعت مطالب فقط، وهذه ـ أي حب الوطن ـ أهم شيء»[٨].

يمكن المجادلة بأن العقد الأول من الألفية الثالثة شهد فحصاً علنياً للميول الحقيقية للأفراد، في ظل انتعاش الهويات الفرعية القبلية والمناطقية والمذهبية. لا غرو أن ترعرع مفاهيم الولاء والانتماء والهوية باهتمام مضاعف في تلك السنوات يغذي الحاجة لمزيد من البحث في تجربة الدولة السعودية بكامل حمولتها.

بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني في ٢٣ سبتمبر سنة ٢٠٠٩، بدا أن شعوراً متزايداً بتضارب الولاءات يفرض نفسه في الواقع المجتمعي، ما تطلب استنفاراً من جهات حكومية وأمنية معنية بالأمن الفكري لإطلاق دعوة تقوم على فك الاشتباك بين الولاءات الفرعية والكلية[٩].

كل ما سبق يعكس عقلية السلطة وليس الدولة، التي تغمرها نزوعات الأقلوية/ الفئوية والخاصة، ويشي بالجذور التأسيسية للكيان، وبالتصوّرات الأولية التي حملها الجيل المؤسس للدولة، عن طريق تثبيت نفسه كقوة قاهرة وقادرة على صنع المعادلات، في مقابل الجماعات الأخرى (قبائل، عوائل أو غيرها من تشكيلات إجتماعية) التي يتم ترويض ميولها نحو تحقيق الذات بوسائل سلميّة أو عنفية. فتلك القبائل التي حاربت الملك عبد العزيز (مطير، عتيبة، حرب والعجمان، وشمّر)، كفّت عن خصومتها له حين دخلت في شبكة المصالح التي أقامها هو بعد حسم المعارك في الداخل، وتنصيب نفسه ملكاً مطلقاً على أجزاء شاسعة من الجزيرة العربية.

ولكن ثمة مشكلة أخرى برزت فور سيطرة عبد العزيز على المناطق التي احتلها بقوات عسكرية تابعة له، وهي افتقاره للفريق الإداري عدداً وعدّة يكون قادراً على تسيير شؤون تلك المناطق وربطها بالمركز. ولذلك، لجأ في البداية الى التقاليد السائدة في إدارة المناطق وعقد اتفاقاً معها، وكان يركّز على موقعين أساسيين: القاضي والعمدة، وكان يخضع المرشحين لهذين المنصبين لمعايير خاصة، تقوم على الإنتماء لعوائل كبيرة وذات سطوة إجتماعية معنوية ومادية، يعملون على تثبيت أركان الدولة ويمدّونها بالعون وإن لم يكتسبوا صفة رسمية بالمعنى الوظيفي للكلمة، أي إعادة انتاج البنية القبلية الأبوية في الدولة، وهذا ما كان تقوم به طبقة الوجهاء لدى الشيعة، وكبار الأسر الحجازية، وكذلك رؤساء القبائل في الوسط والجنوب والشمال.

لافتقاره للقدرة العملانية واللوجستية، لجأ عبد العزيز الى البنى المجتمعية القائمة وتعامل معها لحاجته إليها، فمكّن من أمن منها، وقبل الإنضواء في منظومته البيروقراطية، فأضافوا الى قوتهم الاجتماعية بحكم البنية البطركية القائمة للمجتمعات القائمة في أغلب مناطق الجزيرة العربية، قوة الدولة التي يمثّلونها، فأثروا مالياً، ونفذوا اجتماعياً.. وقد استغلتهم الحكومة في أوقات الإضطراب السياسي والأمني كوسطاء لإيصال رسائل السلطة المركزية، وفي الغالب وعيدها وتهديداتها.

ومع تمدّد المجال الرسمي، نتيجة تسارع وتيرة التجنيد لعناصر في الأجهزة الأمنية والبيروقراطية عموماً، تناقصت سلطة العمد والقضاة، فكانت الدولة تؤكّد حضورها عبر شرطتها وموظفيها المباشرين دون واسطة من السكّان المحليين. وهنا نقف أمام رواية أخرى لشكل الدولة التي أخذت في التبلور، إذ كانت السلطة تنزع الى تأكيد تسلّطها (authoritarianism) وليس هيمنتها (hegemony)، وفق المفهوم الغرامشي.

لا شك أن شغف عبد العزيز ببناء كيان يحمل إسم أسرته لا يدخله في تاريخ بناة الأوطان، لأن تلك مهمة أخرى لا تتطابق مع الأدوات ولا الاستراتيجيات التي اعتمدها منذ بداية مشروع إقامة الكيان. ويمكن القطع، بأن عبد العزيز ومن كان قبله لم يحملوا فكرة واضحة عن الدولة الوطنية وما تنطوي عليه من مفاهيم الشراكة، وتقاسم السلطة، وعدالة توزيع الثروة، والتمثيل المتكافيء، وحكم القانون. من اللافت أن لا أحد سأل عن غياب دستور للدولة السعودية منذ الاعلان عن قيامها في ١٩٣٢، وإن أبناءه الذين ردّدوا عبارة «دستورنا القرآن» بطريقة مبتذلة، يدركون أن القرآن لا يأتي على تفاصيل إدارة الحكم وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

إرتبطت الدولة في إدراك الملوك السعوديين بالأمن، فكانوا يتمسّكون به كمنجز سياسي ومصدر لمشروعية حكمهم. ولذلك، كانوا يردّدون على الدوام بأن لولاهم لما توقّفت القبائل عن شن الغارات على المناطق الأخرى، وأنهم من خضّد شوكة القبائل، وعطّل غريزة الغزو والنهب والسلب. وعليه هم من جلب الأمن للناس، برغم من أنهم أيضاً من قتل آباءهم وأجدادهم منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين. هو المنطق الذي يسمح للقوي تبرير سيطرته على من شارك معهم في استعمال العنف ثم خلص الى احتكاره لنفسه بعد ان قضى على منافسيه من داخل معسكره، كما حصل مع الإخوان ـ إخوان من طاع الله. وطالما أن ابن سعود وأبناءه من بعده يقدّمون ما يصفه فريديك لين خدمة الحماية، فذلك يعطيهم الحق في الحكم ويسبغ عليهم شرعية لقاء هذه الخدمة.

يفرّق لين بين نوعين من العلاقات القائمة على منافع الحماية، للتمييز بين مشروعين:

الأول: مشروع ينتج الحماية وذلك يطلق عليه بحكومات.

الثاني: مشروع ينتج بضائع وخدمات أخرى ويدفع للحكومات طلباً للحماية[١٠].

وبرغم من أن لين يؤرّخ لتجربة أوروبا وعلاقة الحكومات بالتجّار والعلاقة النفعية المتبادلة القائمة على خدمات الحماية، فإن الحكّام السعوديين لم يكفّوا عن تكريس هذا المفهوم مع المحكومين ومع التجّار بدرجة أساسية الذين يدفعون ثمن الحماية بأشكال مختلفة، شاؤوا ذلك أم أبوا. وبحسب لين فإن مجرد احتكار الحكومات للعنف يمنحها الحق في مطالبة من يتمتعون بالحماية أو بمعنى آخر من لم يطالهم العنف بدفع ثمن ذلك. هنا تبدو المعادلة النفعية أن الحكومات تقبض ثمن الحماية من التجّار في مقابل مصادر التهديد التي يواجهونها في الداخل (العدوان من الرعية أو منافسيهم في المهنة) والخارج (عبر توفير تسهيلات تجارية بالنفاذ الى الأسواق الخارجية أو الحصول على ضمانات حماية من الدولة إزاء الخصوم والمنافسين الخارجيين)، وهم يقبضون من الناس ثمن الخدمات التي يقدّمونها بدعم من الحكومات، والحكومات والتجّار يحصلون على ريع مشترك نتيجة المنافع المتبادلة القائمة على الحماية مدفوعة الأجر.

اللجوء الى العنف ابتداءً يفصح عن المحرّك الغريزي لدى آل سعود، محرّك يبقى قائماً طالما أن الدولة لم تغير مصادر مشروعيتها

لمزيد من الشرح الضروري ذي الصلة بموضوعنا نضيف: لقد تبدّل مفهوم الدولة منذ القرن الثامن عشر، إذ استبدلت اليابسة بالماء كمكوّن جوهري في الدولة. كانت الهيمنة على طرق البحار دليل القوة، ورمزاً للسيادة القومية، ما جعل القوى الكبرى حتى ذلك القرن دولاً بحرية (بحسب رصد فرينارد برادل: إمبراطورية البندقية، إمبراطورية جنوة، أنتوريب في اسبانيا، أمستردام في هولنده، لندن في انجلترا، ونيويورك في الولايات المتحدة)[١١]. وكانت البحار مسرح عمليات عسكرية دائمة فيما بينها، بل وساحة مواجهة لامتحان قدرة الدول على الصمود والمواجهة أمام الأخطار المحدقة بها من قبل القوى الأخرى، فإن الأرض ـ التراب بدأت تحتل مكان الماء ـ البحر في مفهوم الدولة حتى باتت هي ثالث ثلاثة: الأرض، والشعب، والقانون.

من المفارقات، أن التحالف السعودي الوهابي دخل حيز التنفيذ العملياتي في منتصف القرن الثامن عشر على أساس التمدّد الترابي/ الأرضي، لأنه ينسجم مع طبيعة التحالف نفسه الذي نشأ في منطقة صحراوية ليست متاخمة للماء من أي جوانبها، وأن تجارب الصراع المسلّح بين قبائلها كان دائماً يحوم حول الأرض بكامل حمولتها (الماء، العشب، المرعى، المسكن).

لم يخض عبد العزيز ولا أسلافه حروباً بحرية، وليس من بين قواته من لديه خبرة في المواجهات البحرية. ولكن، أولى عبد العزيز عناية فائقة لأن يكون له سيادة على الطرق البحرية لتأمين احتياجاته من المؤن من الهند والعراق وغيرها، وكان يستعين بتجّار نجديين يعيشون في الخليج، مثل القصيبي في البحرين لتوفير الاحتياجات الاساسية من رز وشاي وطحين وسكر وغيرها.

لم يكن يملك عبد العزيز بنية تحتية بحرية، وكان يعتمد بشكل شبه كامل على كل ما له صلة باليابسة من قوات أو نقل بري، على بدائيته، لنقل المؤن والبضائع. أما النقل البحري بكامل مستلزماته بما في ذلك الحماية، أي حماية طرق التجارة والبضائع، فكان يستعين بقوى أخرى، دولية لها حضور إقليمي مثل بريطانيا..

حكم آل سعود بلداً شاسعاً، ولكنه متباعد جغرافياً ومنقسم مجتمعياً، وذي تعداد سكني قليل، ولذلك كانت الدولة تنمو بيروقراطياً تدريجاً مع زيادة وتيرة التواصل الجغرافي بين المناطق والسكان. لم تواجه الدولة السعودية تهديدات كبيرة داخلية ولا حتى خارجية، فكانت تعتمد على الدعم العسكري والأمني الأميركي، فكان البنتاغون مسؤولاً عن تطوير مؤسسات الجيش السعودي، وكانت وكالة الاستخبارات المركزية سي آي أيه مسؤولة عن جهاز الاستخبارات العامة. لم يتطوّر الجيش النظامي تبعاً لتزايد حاجات الدولة ومؤسساتها البيروقراطية، بل بقي جهازاً ضئيل الفعالية السياسية محلياً والعسكرية خارجياً. وكان الإعتماد في الغالب على عناصر من الخارج. في حرب اليمن بين الجمهوريين والملكيين سنة ١٩٦٢، لم يشارك الجيش السعودي في القتال المباشر مع القوات المصريّة، بل جرى الاعتماد على مقاتلين يمنيين، ولذلك لم يرد ذكر أسماء عسكريين سعوديين قتلوا في تلك الحرب رغم استمرارها لسنوات.

أما فيما يتعلق ببناء الدولة (في معناه الضيق كتحييد أو القضاء على الخصوم المحليين لأولئك الذين يحكمون الدولة)، فإن المنطقة المأهولة باقطاعيين عظام أو جماعات دينية متمايزة تكلّف المحتلّ تكلفة أعلى من منطقة تكون فيها القوة مفتتة أو تتسم ثقافتها بالتجانس. السويد المتجانسة والمفككة وذات العدد السكاني الصغير والتي امتازت بأجهزة حكم فعالة تعطينا مثالاً لهذه الحالة.

إذا صح هذا التحليل فستكون لدينا نتيجتان ضمنيتان مهمتان فيما يتعلق بتطور الدول القومية. الأول، أن المقاومة الشعبية لصناعة الحرب وبناء الدولة صنعت فرقًا. عندما كان الناس العاديون يقاومون بشراسة فإن السلطات كانت تقدم التنازلات: ضمانات للحقوق، ومؤسسات تمثيل ومحاكم استئناف. هذه التنازلات بدورها قيدت المسارات اللاحقة لبناء الدولة وصناعة الحرب.

بالنسبة للدولة السعودية التي لم تولد مستقلة منذ النشأة، أي لم تحقق في ذاتها شروط الولادة الطبيعية للدول الوطنية، وإنما رهنت وجودها وتماسكها لمبدأ الحماية، البريطانية ابتداءً والاميركية تالياً، فإن المؤسسات الأمنية والعسكرية التي رافقت تطوّر الدولة لم تتأسس على خلاصة فرق القوة بين الحكّام والمحكومين، أي وفق مقتضيات التعاقد المشروط بين الطرفين، وإنما كانت مكفولة بخطة الرعاية الخارجية بما تمليه من تزويد بالتجهيزات الضرورية العسكرية، والتدريب، والتسليح، لتأمين التفوق على باقي التنظيمات المحلية بأشكالها كافة، أي لكي تحقق في ذاتها عنصرالهيمنة (hegemony).

إن مجرد امتلاك الدولة لمصادر دخل كبيرة لا يحيلها كياناً مستقلاً. فواحدة من أخطر عيوب الاقتصاد الريعي، وإن بلغ مستوى تراكمياً إسطورياً، لا يفضي بالضرورة الى مآثر في مجال التنمية، ولا يحررها من التبعية. أكثر من ذلك: إن السياسة المتبعة في مجال استخدام الريع تعزّز التبعية بدل أن تلغيها[١٢].

على الصعيد الديمغرافي، عمّقت غالبية دول الخليج ظروف تبعيتها، ذاك أنها تخضع أكثر فأكثر ليد عاملة موصوفة آتية من الخارج. وفي اختيارها الوظائف غير المنتجة كأولوية تخلّت النخبة السعودية عن المراكز الأهم لمهندسين وتقنيين جاؤوا من أمكنة أخرى وتحديدا من العالم العربي. وباستثناء قلة أظهرت التحقيقات التي أجريت مع هذه الشريحة المهاجرة أن انتماءها الى العالم العربي لا يأتي في المرتبة الأولى، بل على العكس فالفئات الأكثر مردوداً والأكثر كفاية داخل هذه الشريحة تحدد هويتها أولاً. أما بالنسبة لمنشآتها، أو لنظام من القيم تسيطر عليه نزعة العمل، والنزعة التكنوقراطية، وحتى الكوسموبوليتية ذات التوجه العلماني. بالاجمال، يساعد المنطق المجتمعي لاقتصاد الريع على تنشئة النخب انطلاقاً من مراجع ثقافية غربية النمط، ويسرّع من اندماجها في شبكات مجتمعية يسيطر عليها، بصورة خاصة، العديد من الأندية حيث يتم بالدرجة الأولى الاخلاص لغرب كانوا قد تابعوا فيه إعدادهم الجامعي[١٣].

أخطر ما يخشاه آل سعود هو أن تتحول القبيلة الى كائن سياسي يهدّد كيانية الدولة، ويجعل منها مرجعاً نهائياً لأفرادها

إن العولمة بآثارها الثقافية والاجتماعية والتقنية أفضت الى تآكل صلاحية الدول الشمولية. حتى الولايات المتحدة التي أيقنت ذات غفلة تاريخية بأنها قادرة على إدارة حرب ناعمة ضد خصومها الكبار والصغار، فاقت على صدمة بطعم الخديعة مع نتائج الانتخابات الرئاسية أواخر نوفمبر ٢٠١٦، وتفوّق المرشح دونالد ترامب على منافسته، المكفولة حزبياً ومؤسسياً وإعلامياً، هيلاري كلينتون. وجّهت المؤسسة (the establishment) أصابع الاتهام الى روسيا، وبدأ الأمر بتقرير لوكالة الاستخبارات المركزية سي آي أيه، ثم من الرئيس السابق باراك أوباما، بتوجيه تهمة القرصنة الالكترونية الروسية للانتخابات الأميركية وتحميل الرئيس فيلاديمير بوتين شخصياً بالتدخل لصالح ترامب[١٤].

هذا المثال يعني، من بين أمور أخرى، أن العالم لم يعد قابلاً للسيطرة، وأن من كان يعتقد بأنه قادر على الامساك بزمام العالم اكتشف بأنه مارس الخداع ضد ذاته؛ فقد تكاثرت مراكز الاستقطاب، وأن حزمة الانبثاثات الثقافية والاعلامية والديمغرافية العابرة للحدود بين الدول والقارات تبطن رسالة مدوّية بسقوط المفهوم الكلاسيكي للسيادة، وحتى الجيوسياسية تصبح ذات قيمة ضئيلة في ظل عالم متعدد الاقطاب ومتداخل.

في رأس أولويات الدولة ـ الوطنية، يأتي صهر الهويات الفرعية لناحية إنتاج هوية كليّة مشتركة، إذ ليس هناك دولة تولد مكتملة النمو وطنيّاً، وإن الروح المشتركة لا تتشكّل مع لحظة ميلاد الدولة، بل هناك مهمّة عاجلة واستراتيجية لرسم خطة الإدماج واسع النطاق لاستيعاب المكوّنات السكانية كافة في مركز السلطة. ولذلك، فإن الهوية الوطنية للدولة لا تكتمل الا في حال ترشيد الهويات الفرعية والتغلب على انبعاثاتها الثقافية والنفسية والإجتماعية والسياسية.

صحيح، إن الولاء للدولة لا يتحقق في ظل ولاءات أخرى فرعية نشطة، ولكن المشكلة تكمن في أن الدولة قد تتحوّل هي الأخرى الى مولّد لموجة ولاءات فرعية، نتيجة تغليب الطبقة الحاكمة لمكوّناتها الفرعية، الذي يجعل منها طرفاً مكافئاً لباقي الأطراف الفرعية، وقد تزيد عليها في كونها مالكة للقوة القادرة على تغليب ولائها الخاص وهويتها الفرعية على الولاء العام

والهوية الوطنية الجامعة.

حين قرّر الملك عبد العزيز إقامة دولة وراثية، كرّس جهداً استثنائياً لبناء مجتمع او حاضنة لها. ولا يمكن لهذا المجتمع أن ينشأ من قبائل غير مستقرة، إذ كان مفهوم الدولة لدى عبد العزيز يقتصر على عنصر الأرض/ التراب. ولذلك، أدرك عبد العزيز أن فكرة المستوطنات (الهجر) كفيلة بتبديل حياة التنقل والترحال التي حكمت البدو وأن استقرارهم واشتغالهم في الزراعة سوف تربطهم بالأرض «وستوجد لدى سكانها كل الأسباب التي تجعلهم يؤيدون حكومة قوية ثابتة تمكنهم من الزراعة بسلام. وبهذه الطريقة يمكن القضاء على الفوضى التي كانت سائدة في الماضي. وكان ابن سعود يأمل أن يغرس عقيدة ابن عبد الوهاب في تلك الهجر حتى يرتبط ساكنوها به، لا برباط الرغبة المشتركة في السلم فقط، وإنما برباط العقيدة الدينية الجامعة أيضاً»[١٥].

لم تشهد المناطق الأخرى مجهودات مماثلة، فقد كان عبد العزيز يرى في نجد منطلقاً ومركزاً وحاضنة لدولة، فيما كان ينظر الى المناطق الأخرى بأنها خاضعة بالقوة لا تربطه بها سوى رابطة الهيمنة والسيطرة. في حقيقة الأمر أن التأهيل الكثيف لمجتمع نجد كان بهدف تمكينه من المناطق الأخرى، وكان في ذلك أول خلل في علاقة غير توافقية أو غير تعاقدية.

كان تصوّر عبد العزيز للدولة نجدياً بامتياز، فقبل استيلائه على الحجاز لم يكن له قناصل رسميون أو ممثلون دبلوماسيون في الدول الأجنبية. وكان التجار النجدّيون المستقرون في تلك الدول يعملون بصفتهم وكلاء له.. ومن يختاره منهم لا يتسلمون أجوراً على ما يقومون به من خدمات. لكنهم كانوا يكسبون بكونهم وكلاء الملك زيادة في مكانتهم الإجتماعية ومزايا في تعاملهم التجاري»[١٦]. يصف مترجم الملك عبد العزيز ومستشاره الخاص محمد المانع طبيعة المجتمع النجدي "ولعل نجاح هذا النظام كان عائداً الى طبيعة الوشائج الموجودة في المجتمع النجدي، ذلك أن النجديين كلهم يعتبرون أنفسهم جزءاً من أسرة كبيرة، ويظل بعضهم وفيّاً للبعض الآخر، خاصة إذا كانوا خارج بلادهم»[١٧].

في تعبيرات مثقفي نجد المقرّبين من السلطة إيحاءات من نوع: أنا الغالب/ المسيطر/مالك الحق والحقيقة واحتجاب الآخر عن كل شيء

ويذكر المانع من مشاهير وكلاء الملك من النجديين خارج بلادهم الشيخ فوزان السابق في القاهرة، وعبد الله باشا المنديل في بغداد والبصرة، والشيخ عبد الله النفيسي في الكويت، والشيخ عبد الله الفوزان في بومبي، والشيخ ابن ليلى في دمشق والشيخ عبد الرحمن القصيبي في البحرين» وهؤلاء كانوا أشبه بقناصل قبل أن يؤسس عبد العزيز خدمت قنصلية رسمية[١٨].

إن النزوع النجدي لدى عبد العزيز ليس منفصلاً عن نزوعه الشخصاني. ينقل المانع مشهداً يختزن رؤية ابن سعود للدولة بما نصّه: "حين استولى ابن سعود على الرياض سنة ١٩٠٢ كان من الصدق أن يقال بأن خزينة الدولة كانت برمتها في أخراجه المعلّقة على ظهور إبله، ولم تتحسن الحالة المالية كثيراً طيلة العشرين سنة التالية لذلك"[١٩].

شخصنة الدولة ليست شيئاً آخر غير انعكاس للفهم الحقيقي لدى عبد العزيز عن الدولة. هذه الشخصنة التي تنعكس في تعامله مع ماليات الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية. في أحد الأيام رفض حمد بن سليمان، أخ وزير المالية، عبد الله بن سليمان، أن يدفع مبلغاً من المال إلى إحدى زوجات الملك عبد العزيز رغم أمره بذلك. فغضب الملك وأرسل اثنين من خدامه بسيارة، وأمرهما أن يأخذا حمد إلى تل بعيد عن المدينة ويتركاه هناك دون ماء أو طعام، وظل هناك يومين قبل أن يستطيع أخوه الحصول على إذن من الملك بإعادته[٢٠].

ذهل عبد العزيز عن تطوير مشروع الدولة بما يتناسب وطبيعة التلاوين الإجتماعية والثقافية والدينية المتنوعة، واختار أن يبقي على تفوق العنصر النجدي وعلى الشخصنة التي رافقت الدولة السعودية بما جعل من الملك حاكماً مطلقاً وصانع القرار الأوحد.

إن فشل الدولة السعودية في أن تتحول الى مصهر (melting pot) للهويات الفرعية والولاءات الوسيطة، يعود، في جوهره وحقيقته، الى فشل الانتقال الى دولة وطنية على أساس مبدأ المواطنية كعاصم ومعيار لعلاقة المجتمع بالدولة والأفراد بالسلطة.

إن الركون الى مكوّن التراب كمبرر لخضوع الأفراد للدولة، بوصفه إطاراً جغرافياً كثيف الحضور والسطوة مع إغفال عناصر أخرى قانونية وثقافية يؤسس لأزمة طويلة الأمد بين المجتمع والدولة، إذ يرجح عامل الأرض/ الأقليم/ التراب على عوامل أخرى حاسمة، وإن لم تملك خاصية التحاكم. وهكذا، يتم تعريف الدول على ضوء حريمها الترابي، ولذلك اعتبرت السفارات والقنصليات جزءاً لا يتجزأ من ذلك الحريم.. وهو الحيز المكاني الذي تترجم عليه السلطة السياسية سيادة الدولة بكافة تعبيراتها الناعمة والصلبة.

يعرف ماكس فيبر الدولة في كتابه (الاقتصاد والمجتمع) بأنها: «مؤسسة ذات طابع مؤسساتي، تطبق إدارتها الأنظمة من منطلق احتكار الإكراه المادي الشرعي على إقليم معين». من منظور فيبر، تعد السيادة في مفهومها العام من أهم عناصر الفعل الجماعي. وأن الفعل الجماعي لا يدل على بنية سلطوية، ولكن السيادة تلعب لدى أغلب أنواع الفعل الجماعي دوراً حاسماً جداً[٢١].

ويضع فيبر السيادة في إطار الفعل التعاقدي الجمعي وينأى عن معنى السيطرة لتوضيح مفهوم السيادة. وقد أضاف فيبر الى النماذج الثلاثة الخالصة/ المحضة للسيادة الشرعية، فكرة رابعة حول المشروعية، وهذه الفكرة تقوم على إرادة المحكومين/ الرعية[٢٢]. ويأتي ذلك على حساب الصيغة القيادية لسوسيولوجيا السيادة، أي التحول من "مبايعة الحاكم الكاريزماتي الى الانتخاب الفعلي للحاكم" عن طريق المحكومين.

ويفرّق فيبر بين نماذج ثلاثه لسيادة المشروعية:

١- سيادة القوانين المعقلنة المتفق عليها أو المفروضة كما يعرضها نظام القضاء البيروقراطي في شكله الخالص داخل رابطة سيادة الدولة وحسن الكفاءات والدرجات الموزّعة بصفة هرمية، وهي التي تصدر الأحكام حسب القواعد/ قوانين نافذة المفعول ولا تخضع للتغيير بل تفترض الطاعة/ الامتثال.

٢- سيادة الماضي الأبدي الأصيل الذي يعتبر مقدّساً وثابتاً.

٣- السيادة الكاريزماتية. فالسيادة لا تتأسس هنا على قواعد مقننة قصد أهداف نبيلة، ولا على التقليد الذي يمنع المساس به، وإنما على خصال الحاكم الخارقة للعادة أو خادميه: مثل السحر والوحي أو البطولة. فالحق/ القانون والادارة هما غير معقلنين تماماً باعتبارهما مرتبطين بالخلق عن طريق الوحي أو ما يماثله. في مقابل التقليد، تتمثل سيادة النبي أو البطل في المبدأ التالي: "هذا جاء مكتوباً، غير أني أقول لكم. وعلى مدى التاريخ بأكمله يتأرجح التناقض بين هذين الشكلين من المشروعية: أي بين التقليد والكاريزماتية".

الشكل الخالص لهذه السيادة يتمثل داخل المجال الخاص في الاقتصاد المنزلي لرب البيت، وفي المجال السياسي في السلطة الأبوية/ الاماراتية ودولة الأعيان، ويسير كل من الإدارة والقضاء داخل هذا النموذج حسب القواعد/ النواميس التقليدية التي ينظر اليها على أنها ثابتة ونافذ المفعول منذ الأزل. ليس أعضاء السيادة/ السيطرة في الاقتصاد المنزلي كما في السيادة السياسية رؤساء وموظفين في المعنى الجاري للكلمة، بل هم خدّام شخصيون أو أمناء شخصيون لرب البيت أو الأمير، فمفهوم الكفاءة غير معروف ويتم تعويضه عن طريق المجال الاقتصادي الخاص المتعدد جداً واللاعقلاني لبعض الأمناء

والخدّام والقائم على دفع الامتيازات والمصالح.

وفق هذا الشرح الفلسفي لمفهوم السيادة لدى فيبر، يمكن التوقّف عند نقطة فارقة لأحد تفريعات السيادة من إطار الدولة الوطنية. فثمة إلتفاتة حاذقة ودقيقة لأزمة المواطنة في الغرب الديمقراطي والمشرق العربي الشمولي، حيث تكون أزمة المواطنة في أوروبا والولايات المتحدة انعكاساً للأزمات الاقتصادية أكثر من كونها تعبيراً عن أزمة الأطر السياسية الحديثة لهذه القوى الدولية، ولكن في العالم العربي هي تعبير مباشر عن أزمة المشروع الديمقراطي.

الولاء للدولة لا يتحقق في ظل ولاءات أخرى فرعية نشطة، ولكن الدولة السعودية تحولت الى مولّد لموجة ولاءات فرعية، نتيجة تغليب آل سعود للمكوّن النجدي

يرتكز هذا التمايز على مستويين للمواطنة: مواطنة تحتية ومواطنة فوقية. المواطنة بالمعنى الواسع والوظيفي والتي تشمل مجموعة من الممارسات المواطنية، تحديداً المشاركة في الحياة العامة للمدينة وللوطن عموماً معدومة في عالم العرب. ومن آيات هذه المشاركة بمضمونها التعاقدي، الانتخابات التي تجري تحت رعاية الحكومات وبتنظيم منها، أو غير تعاقدية مثل المبادرات الجمعية الأهلية مثل (الاحتجاجات الشعبية السلمية، مظاهرات)، أو الانتماء الى مؤسسات أهلية أو مهنية (نقابة، اتحاد عمالي)، وهذه التي يطلق عليه بـ «مواطنة تحتية»، وهي الغائبة عملياً في الحياة العامة للمواطنين العرب.

في المقابل، فإن ثمة مواطنة فوقية، وهي المواطنة الوحيدة المعترف بها عملياً ورسمياً في معظم الدول العربية لكونها مؤسسة من طرف قادة هذه الدول وتكاد تقتصر على من يرعى مصالحهم. تغدو المواطنة أكثر ثراء عندما ترتكز على فرد يتمتع بحقوق المواطنة المدنية المتعلّقة بالحريات الأساسية (حرية التعبير، المساواة أمام العدالة، حق الملكية)، والمواطنة السياسية المؤسسة على مبدأ المشاركة السياسية (حق التصويت، حق الترشح، حق التعيين في بعض الوظائف العامة، حق الحماية من الخارج)، المواطنة الاجتماعية والاقتصادية (الحق في الصحة، حق الحماية من البطالة، الحقوق النقابية)، والمواطنة الثقافية، وعندما ترعاها دولة تعترف بهوية المواطن وحقه في الاختلاف[٢٣]. وفق هذه العلائق التعاقدية تجعل من المواطنة شرطاً للشرعية ومصدر الديمقراطية، وهي الفعالية الاجتماعية والسياسية للحياة الديمقراطية[٢٤].

يضعنا ما سبق مع النموذج المستورد للدولة، أي الدولة بما هي خلاصة تجربة حداثوية حيث أصبحت الدولة بنموذجها المكونن ترجمة لمجموعة من القيم الضمنية للحداثة السياسية، ومن أبرزها مأسسة السلطة بمعنى تسجيلها ضمن إطار عام وجماعي، يتجاوز الشخصية العرضية لمالكيه، اعتبار الدولة المحدد الوحيد لمجال السيادة، المصدر الوحيد لسن القوانين وإصدارها، المؤهلة وحدها لاستخدام وسائل الإكراه، وأخيراً تصور المواطنة على أنها صلة حصرية لا تتلاءم مع وجود ولاءات موازية أو منافسة.

المصادر

(١) التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التوجهات التربوية الحديثة..دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي الباحة ١٤٢٦ هـ، إعداد: د. راشد بن حسين العبد الكريم، د. صالح بن عبدالعزيز النصار، المقدّمة

(٢) التربية الوطنية، دليل ارشادي، أنظر الرابط:

www.kau.edu.sa/Files/0008612/.../23032_التربيــة%20الوطنيـة

(٣) محمد بن احمد الرشيد، تعليمنا إلى أين؟، مطابع العطار، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤، ص ٩٧.

(٤) أنظر: سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الاسلام، مطابع الحميضي، الرياض، ٢٠٠٤

(٥) سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١٤ هـ ص ١٩

(٦) المصدر السابق، ص ٢٠

(٧) الرشيد: التربية الوطنية لا ترضيني، صحيفة (اليوم) الصادرة بالدمام، ١٠ إبريل ٢٠٠٤

(٨) فؤاد ابراهيم، النضال الشيعي في السعودية..مراجعة أولية، دار الملتقى، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩، ص ٢٣

(٩) اليوم الوطني: (الانتماء الوطني).. ضرورة للحفاظ على الوحدة والإنجازات ومواجهة التحديات، تحقيق نايف آل زاحم، جريدة (الرياض)، ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٩، أنظر:

http://www.alriyadh.com/461404

(10) Fredreic C. Lane, Profits of Power, State Universtity of New York Press, Albany, 1979, p2

(11) Tilly, Charles "War Making and State Making as Organized Crime", In: Bringing the State Back in (eds) P. Evans, D. Rueschemeyer and T Skocpol, Cambridge University Press, Cambridge, UK, 1985, Page178

(١٢) برتران بادي، الدولة المستوردة، مصدر سابق، ص ٦٠.

(١٣) برتران بادي، ص ٦٠-٦١

(14) White House says Vladimir Putin had direct role in hacking US election, the Guardian, 16 December 2016, https://www.theguardian.com/world/2016/dec/15/white-house-putin-russia-hacking-us-election-trump

(١٥) محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، أبناء المرحوم محمد عبد الله المانع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، ص ١١٠

(١٦) محمد المانع، توحيد المملكة...، ص ٢٤٦

(١٧) المانع، المصدر نفسه

(١٨) المانع ص ٢٤٦، ٢٥٥

(١٩) المانع، ص ٢٥٨

(٢٠) المانع ص ٢٦٣

(٢١) ماكس فيبر، الاقتصاد والمجتمع، ترجمة محمد التركي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت أيار مايو ٢٠١٥، ص ١٨٣

(٢٢) ماكس فيبر، ص ٧٦٢

(٢٣) الدكتور سيد محمد ولد يب، الدولة واشكالية المواطنة.. قراءة في مفهوم المواطنة العربية، دار كنوز المعرفة، عمان - الاردن،/ ٢٠١١، ص ١٥-١٦.

(٢٤) الدكتور سيد محمد ولد يب، المصدر السابق، ص ١٧.

أحمد عسيري يكذب ومصر تهزّ الشباك السعودية!

هيثم الخياط

اللواء أحمد عسيري أشعل بدون قصد فتيل الخلاف المصري السعودي.

فرغم أن الرجل قد جرى إعداده ليطلّ على الجمهور العربي والأجنبي مدافعاً ومنافحاً عن (عاصفة الحزم) ومن ثم (إعادة الأمل)، ورغم أنه أثبت براعة في الخطاب، وقدرة في الإلتفاف على الأسئلة الشائكة، وخبثاً كبيراً في قلب الحقائق.. إلا أنه سقط هذه المرّة في الإمتحان.

في مقابلة مع عسيري مع قناة العربية، قال ان مصر عرضت ارسال أربعين ألف جندي للقتال الى جانب الشرعية المزعومة في اليمن.

تفاعل الخبر في مصر وفي وسائل الاعلام العربية خاصة المصرية والسعودية، وكانت النتيجة أن الاعلام المصري كذّب مقالة عسيري، لكن ذلك لم يكف، فاضطرت مصر رسمياً عبر متحدث مسؤول لتكذيب مقولة عسيري وليضيف أمراً مهماً، وهو ان واحداً من الخلاف السياسي بين مصر والسعودية تكمن في (حرب اليمن)!

مصر صاحبة التجربة المأساوية في اليمن، حيث حرب الستينيات التي أتت على ارواح آلاف الجنود المصريين، لا يمكن ان تجرب وتجازف بحرب برية لخاطر آل سعود وهي تعرف انه يستحيل فيها الإنتصار.

ومصر التي ترى الهزيمة واضحة لآل سعود في اليمن، لا يمكن أن تنخرط فيها بجنود على الأرض مهما كان الثمن.

ومصر التي بينها وبين آل سعود خلافات عميقة، كيف لها أن تعرض المشاركة بأربعين ألف من قواتها البرية للقتال بالنيابة عن جيش الكبسة السعودي، رغم انها تشارك رمزيا في الحرب الجوية والبحرية؟

الاتصالات الدبلوماسية بين الرياض والقاهرة، أثمرت عن اتفاق ينفي فيه عسيري مقولته الكاذبة، وهكذا كان. لكن القاهرة لم تكتف بذلك، ولا بالتبريرات التي أوردها تراجع عسيري، الذي قال ان مصر عرضت المشاركة في قوات عربية سبق ان ناقشتها الجامعة العربية (الموضوع مختلف تماماً). لهذا كان لا بد من بيان مصري يضع النقاط على الحروف، ولا يخفي وجود اختلاف مع آل سعود على أساس أصل الحرب العدوانية علي اليمن.

السؤال لم قام عسيري بما قام به؟ لم يكذب هذا الكذب المفضوح ويحرج مصر؟

لم يكن عسيري ابتداءً يعتقد بأن مصر سترد على كذبته؛ فهو قد جاء بها في سياق أكاذيب كثيرة تضمنتها مقابلة له مع تركي الدخيل على قناة العربية.. ولطالما قال المسؤولون السعوديون ـ خاصة الأمراء ـ بأمور ليست صحيحة، ولكن الدول المعنية تضطر الى السكوت حرجاً.

واللواء عسيري يسير على نهج أسياده آل سعود (الملك وابنه وزير الدفاع). فهؤلاء حين أعلنوا العدوان على اليمن، ومن واشنطن وعلى لسان الجبير.. وضعوا مصر والباكستان وغيرهما كشريكين في العدوان، ضمن قائمة دول أخرى.

مصر سارعت بعد ساعات من اعلان الحرب لتقول ان لا علم لها بالعدوان. والباكستان لم تشارك بقوات حتى اليوم مع انها لم تصدر بياناً رسمياً بهذا الشأن، وان كان واضحاً عدم مشاركتها.

وحين اراد محمد بن سلمان تلطيف وجه الإرهاب السعودي الوهابي، وأسس التحالف الاسلامي لمكافحة الإرهاب، وضع ما يقرب من ثلاثين دولة على قائمة المشاركين. كثير من الدول في ذلك التحالف الوهمي (تحالف الواتس آب) تفاجأت بذكر اسمها، لكن القليل منها أعلن رسميا بأن لا علاقة له بالأمر كلبنان وماليزيا.

اذن ما قام به عسيري يشابه ما قام به ابن سلمان. يتم الكذب على الدول، على أمل إحراجها، مع توقع صمتها!

لو كان ما قاله عسيري صحيحاً، لما احتاجت الرياض الى مقاتلي الجنجويد السودانيين!

ولو كانت الرياض صادقة في مزاعمها، ما اضطرت الى تجميع المرتزقة للقتال بالنيابة في اليمن من الصوماليين والسنغاليين ومَن تدربهم بلاك ووتر في الإمارات، بل ومن مقاتلي القاعدة أيضاً، وغيرهم.

اكتشف المراقبون السياسيون من خلال الرد الرسمي المصري على مزاعم عسيري بأن الخلاف السعودي المصري لازال قائماً، بالرغم من حدوث امرين بدا ظاهرياً إيجابيين:

الأول ـ لقاء الملك سلمان مع السيسي في قمة البحر الميت، واعتبر الكثيرون ذلك، دلالة على أن العلاقات المصرية السعودية تجاوزت المأزق.

الثاني ـ بدء تدفّق النفط والوقود من السعودية لمصر، بناء على أوامر ترامب لمحمد بن سلمان حين التقاه في البيت الأبيض.

المحللون يومها قالوا بأن إعادة الرياض لمساعداتها النفطية لمصر، جاء بناء على طلب من السيسي لترامب (حين التقى به مؤخرا) بأن يضغط على آل سعود لاعادة المساعدات التي تم توقيفها بسبب خلافات بشأن ملكية الجزر المصرية (صنافير وتيران)، وأيضاً بسبب الخلاف حول الموقف من سوريا.

وعليه، يمكننا القول الآن، بأن اعادة المساعدات النفطية السعودية، لا تنظر اليه مصر كعلامة على حسن نيّة سعودية، ولا كفضيلة لها؛ وإنما الفضل يعود في النهاية الى (ولي الأمر ترامب!). كما ان تعقيد العلاقات المصرية السعودية أكبر من أن تحله شحنات نفطية سعودية.



بقيت نقطة في هذا الشأن، وهي ان هناك شعوراً سعودياً، ربما يكون مدعوماً ببعض الأدلة والبراهين، يقول بأن مصر تتمنّى هزيمة السعودية في عدوانها على اليمن، وان مشاركتها الرمزية للتغطية على الموقف الحقيقي.

ان صح هذا، فهذا ليس انتقاماً من التاريخ. أي من هزيمة مصر في اليمن على يد السعودية في الستينيات الميلادية الماضية؛ وإنما يأتي في سياق الخلاف على زعامة هزيلة على العالم العربي المنكوب من شماله الى جنوبه، ومن شرقه الى غربه!

العودة إلى الأسس

العلاقة الأمريكية - السعودية في عهد ترامب

× يمكن الوثوق بموالاة الطبقة الحاكمة من الناحية السياسية للولايات المتحدة إلى أقصى الحدود.

× صدرت تقارير حديثة تفيد أنّ السعودية تملك تصاميم خاصة للأسلحة النووية لمواجهة برنامج إيران النووي

ناثان فيلد

استنادًا إلى التقارير الصحفية، تكلّل الاجتماع الذي انعقد مؤخرًا بين الرئيس ترامب وولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في المكتب البيضاوي بنجاح كبير. وقد وصف السعوديون الاجتماع بأنه "نقطة تحوّل تاريخية" طبعت "تغيراً مهمّا في العلاقات في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية ككل".

كوني أمضيت عامين في السعودية كمستشار، وراقبت ردود الفعل في أرجاء المملكة، أرى أنّ التفاؤل حقيقي. فإنّه لمن المنطقي تمامًا أن يبدأ ترامب ولايته بحكمة من خلال إحياء علاقة ذات منفعة متبادلة مع الحكومة السعودية، بعد التدهور الذي شهدته خلال إدارة أوباما، نظرًا إلى أنّ البلدين يتشاركان مصالح أساسية في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية.

سياسيًا: استعادة الوضع

القائم قبل عهد أوباما

السعودية هي نفسها ولم تتغير. ويمكن للولايات المتحدة أن تنتهج إحدى المقاربتين التاليتين تجاه الحكومة السعودية:

(١) فبإمكانها أن تعامل السعوديين على أنهم حليف أساسي، (٢) أو لا.

لكن لا تخطئ في هذا الشأن، فأي من الخيارين يؤدي إلى نتائج متوقعة حول كيفية تفاعل السعوديين ومدى استعدادهم لمساعدة الولايات المتحدة.

ومن خلال إحياء العلاقة التقليدية، يدرك الرئيس ترامب ما هو بديهي. المملكة هي البلد الأهم بين الدول العربية في الشرق الأوسط. ويُعزى ذلك جزئيًا إلى دورها كمصدّر للنفط ونفوذها الذي يؤثّر على الاقتصاد العالمي. ويعود السبب في ذلك أيضاً إلى هيبتها الدينية وتأثيرها، نظرًا إلى أنها تسيطر على الأراضي المقدسة للإسلام، ما يجعل السعوديين قادة العالم المسلم السنّي بحكم الأمر الواقع. فضلًا عن ذلك، وفي منطقة تهيمن عليها الحروب الأهلية والاضطرابات، يمكن الوثوق بموالاة الطبقة الحاكمة من الناحية السياسية للولايات المتحدة إلى أقصى الحدود.

غير أنه خلال عهد الرئيس أوباما، في إطار مسعى إدارته إلى إبرام اتفاق نووي مع إيران، اعتمدت الولايات المتحدة موقفًا معاديًا أساسًا للسعودية. فعلى سبيل المثال، خلال مقابلة مع صحيفة "ذي أتلانتيك" في مارس ٢٠١٦، أدلى الرئيس الأمريكي بتعليقات رافضة حملت ازدراء علنيًا للسعودية. ورغم أنّ الولايات المتحدة حافظت مع ذلك على علاقات أمنية قوية. من وجهة نظر السعودية، تخطت هذه التعليقات إلى حدّ كبير حدود الخلافات السابقة التي تبرز لا محالة من وقت إلى آخر بين بلدين وبدت أنها تشكّك مباشرةً في مصير التزام أمريكا بالحفاظ على علاقة ثنائية قوية.

ومن خلال اعتماد مقاربة أكثر براغماتية وتقليدية، يعني موقف الرئيس ترامب الجديد أن الولايات المتحدة على استعداد تام للحصول على تعاون أكبر بكثير في مسائل أساسية تعتبرها مهمة. فعلى سبيل المثال، تُظهر المملكة أساسًا رغبة أكبر في إنشاء مناطق آمنة للاجئين السوريين وإرسال قوات خاصة إلى سوريا. ويتماشى هذا مع أجندة الرئيس ترامب "أمريكا أولًا" الرامية إلى حثّ حلفاء البلاد على تحمل جزء أكبر من الأعباء على صعيد مسائل أمنية أساسية.

المسألة الأمنية

فيما يخص المسألتين الأمنيتين الأساسيتين اللتين تواجهان المنطقة، أي الإرهاب الجهادي والمقاربة العامة تجاه إيران، يبدو أن الطرفين الأمريكي والسعودي على الموجة نفسها عمومًا. فالسعوديون والأمريكيون على السواء يشكّلون أهدافًا للجماعات الجهادية على غرار "داعش" و"القاعدة".

وحتى أن تعليقات ولي ولي العهد الأمير محمد الداعمة لسياسة حظر السفر المؤقتة التي انتهجها الرئيس ترامب لا يمكن أن تُعتبر مفاجئة. وقد أشارت القراءة السعودية للاجتماع إلى أن "الحظر لم يستهدف المسلمين". وحتى أنه تمّ وصف الرئيس ترامب على أنه "صديق حقيقي للمسلمين، وسيخدم العالم المسلم بطريقة لا يمكن تصوّرها". وقد قدّم الأمير المزيد من التبريرات للقرار التنفيذي بقوله إنه لدى السعودية معلومات استخبارية حول مؤامرات تنبع من الدول التي فُرض الحظر عليها.

وفي حين اعتبر بعض الأمريكيين أنّ الحظر "ضد المسلمين"، من المنطقي ألا ينظر إليه السعوديون بالطريقة نفسها، بما أن الرياض تفرض سياسات صارمة مماثلة على الهجرة ضد مواطني بعض الدول كالصومال والسودان. وبالتالي، بناءً على هذا المنطق، لن يعتبر السعوديون أنّ القرار موجّه ضد الإسلام، أو أنّ فكرة تطبيق الولايات المتحدة له أيضًا جديرة بالاهتمام.

والأهم من ذلك، أنّ السعودية تدعم إلى حدّ كبير الرئيس ترامب لجهة موقفه من إيران. ولا شكّ في أنّ إدارة أوباما كانت مقتنعة حقًا بأنّ إبرام اتفاق مع إيران سيحمل في نهاية المطاف

بعض النتائج الإيجابية للمنطقة.

غير أن عملية محاولة إبرام اتفاق مع إيران لم تساهم في الاستقرار الإقليمي. ففي الواقع، حصل عكس ذلك. أولًا، كانت الولايات المتحدة هي المصرة على إبرام الاتفاق أكثر من إيران. وقد دفع ذلك بطهران (وهي محقة) إلى الاعتقاد بأنها قادرة على تحدي حلفاء أمريكا في المنطقة من دون أن تترتب عليها عواقب كبيرة أو حتى أنها ستفلت من العقاب.

وما يكتسي الأهمية ذاتها هو أنه في سعيها إلى إبرام الاتفاق مع إيران، مالت إدارة أوباما إلى التغاضي عن مخاوف حلفائها منذ زمن بعيد، والشعور بانعدام الأمان الذي هيمن عليهم، ولا سيما إسرائيل والسعودية. وخلاصة القول إنه: إن لم تشعر دول مثل السعودية بأن الولايات المتحدة تأخذ في الحسبان مخاوفها الأمنية، فـ"سوف تسير في طريقها" متجاهلةً رأي واشنطن.

ويُعدّ اليمن المثال الأفضل على هذا، ولا يمكن فصله عن وجهة نظر السعودية المرتبطة بإهمال الولايات المتحدة في عهد الرئيس أوباما. أما الرئيس ترامب، فيدرك أن السبيل إلى ثني بلد مثل السعودية عن شنّ حروب ذات نتائج عكسية في اليمن يتمثل بالشعور "بثقة فعلية" ومعرفة أن الولايات المتحدة تسانده.

وهذا بالضبط ما يفعله ترامب من خلال اعتماد موقف أكثر واقعية تجاه إيران. فمن المستحيل القول إنّه لو قدّمت الولايات المتحدة دعمًا أكبر للسعوديين، ما كانوا ليشنّوا حربهم في اليمن أو لكانوا أقل عدائيةً في سوريا. غير أنّ الأمر أقل ترجيحًا بالطبع. فمن المؤكد أنّ علاقةً أوثق مع السعوديين خلال إدارة ترامب ستقلّل احتمال بروز دواع مستقبلية للتدخل. كما سيتيح الانحياز الواضح والصريح للسعوديين والإماراتيين أمام الولايات المتحدة المساهمة إلى حدّ ما في إخراج السعوديين من الحرب.

ناهيك عن اليمن، ستشكّل السياسة النووية مجالًا مستقبليًا إضافيًا يحدّ فيه ربما بناء علاقة أوثق مع السعودية من جاذبية فكرة أن تسير المملكة في طريقها. وقد صدرت تقارير حالية تفيد أنّ السعودية تملك تصاميم خاصة للأسلحة النووية لمواجهة برنامج إيران النووي، وحتى وإن لم تنفذها في الوقت الراهن، فستفعل حتمًا في وقت لاحق، مع الإشارة إلى أنّ آخر ما تريده الولايات المتحدة هو سباق تسلح نووي في الشرق الأوسط. وتتمثل الطريقة الوحيدة للحرص على عدم تبلور هذا السيناريو في جعل السعوديين يرون فعلًا أنّ الولايات المتحدة تدعمهم.

العامل الاقتصادي

لقد أيّد الطرفان الأمريكي والسعودي احتمال زيادة التعاون الاقتصادي بينهما. وكما كتبت لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى العام الماضي في مقال حمل عنوان: إمكانات الإصلاحات الاقتصادية السعودية، يُعتبر التعاون في هذا المجال فرصة لتحقيق نمو حقيقي بين البلدين.

وتعد خطة "رؤية ٢٠٣٠" الشغل الشاغل للحكومة السعودية على المستوى المحلي، وهي مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية (وبالتالي السياسية) الطموحة التي تهدف إلى تحديث الاقتصاد وخفض معدل البطالة وبلوغ درجة معقولة من التنوّع بعيدًا عن الاعتماد على النفط.

إنّ نجاح السعودية في تنفيذ أجندة الإصلاح مساهمةً في قوى الاعتدال وفي هيبة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. وبالتالي، يُعتبر الدعم الدبلوماسي لرؤية السعودية ٢٠٣٠، ونجاحها، مصلحة مهمة للولايات المتحدة على المدى البعيد. ونظرًا إلى تاريخه كرجل أعمال، وليس كزعيم سياسي تقليدي، فإنّ ترامب قادرٌ على فهم ما يحاول السعوديون القيام به في أجندتهم الإصلاحية الاقتصادية، ربما أكثر من سلفه.

الخلاصة

بالطبع لن تتفق السعودية وإدارة ترامب في كلِ المسائل. فمن المستبعد أن تكون واشنطن مناهضةً لجماعة "الإخوان المسلمين" بالقدر الذي يرغب فيه السعوديون. كما أنّه من غير المتوقّع أن تحظى الرياض بالتعاون الذين تأمله في ما يخص قانون "العدالة ضد رعاة الإرهاب" (جاستا).

لكن في حال انتهجت الولايات المتحدة ببساطة موقفًا براغماتيًا حيال إيران، سيعتبر السعوديون أنّ إدارة ترامب تدعم مصالحهم بشكل أكبر من الإدارة السابقة. وفي المقابل، ستكون الولايات المتحدة مستعدةً لتعاون ومساهمات أكبر من السعوديين.

وقد بعث الرئيس ترامب برسالة واضحة مفادها أنّ سياسته في الشرق الأوسط تقوم على إحياء التحالفات مع الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة في المنطقة، والحدّ من خوض تجربة سنوات عهدي بوش وأوباما. بعبارة أخرى، إنها تتمحور حول التعامل مع العالم كما هو والسعي فقط إلى جعله أفضل. ولغاية الآن، يبدو أن انطلاقته في هذا المجال جيدة.

العشق الحرام بين ترامب وآل سعود

كتب الصحفي جوش روجين مقالة نشرت في صحيفة (واشنطن بوست) في السادس عشر من مارس الماضي تناول فيها الزيارة التي قام بها ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى واشنطن، وقال بأنها كانت ناجحة جداً بالنسبة للجانب السعودي. وأشار إلى أن ترامب وبعد الانتقادات التي كان وجّهها الى الرياض خلال الحملة الانتخابية قام بتبني مسار مختلف تماماً خلال زيارة ابن سلمان، حيث تعهّد بتحسين وتعزيز العلاقات بين واشنطن والرياض «دون أن يحصل على الكثير في المقابل»، حسب تعبيره.

وتحدّث الكاتب عن التدهور الذي كانت قد شهدته العلاقات الاميركية السعودية في عهد الرئيس الاميركي السابق باراك أوباما، إذ نقل عن مصدرين إثنين مطلعين بأن أوباما والملك سلمان دخلا في سجال كلامي حاد خلال الإجتماع الأخير الذي جرى بينهما في الرياض الربيع الماضي، حيث أصرّ أوباما على ضرورة أن تنفتح الرياض أكثر تجاه الدبلوماسية مع إيران، وإن تقلّل من اعتمادها على «أمن ودعم الولايات المتحدة».

ولفت الكاتب إلى أن بعض الوزراء في حكومة ترامب هم أصدقاء قدامى للحكومة السعودية ودول خليجية أخرى، مثل وزير الدفاع جيمس ماتيس ووزير الخارجية ريكس تيليرسن.

وذكّر روجين بأن ترامب وخلال الحملة الإنتخابية إنتقد السعودية بشكل مستمر، وقال إنها تعتمد على الحماية الاميركية دون أن تدفع مقابل ذلك، لكنّه نبّه في الوقت نفسه بعدم وجود أية مؤشرات تفيد بأن ترامب أو معاونيه طرحوا هذا الموضوع خلال زيارة بن سلمان.

كذلك أشار إلى أن البيت الأبيض بحث في موضوع تعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب والتعاون في اليمن وتعزيز الضغوط على إيران، دون أن يصدر عنه في المقابل أي مواقف حول الدور السعودي في نشر ما أسماه «الايديولوجية الاسلامية الراديكالية».

ونقل الكاتب عن خبراء أميركيين أن هذا الموضوع يشكّل معضلة سياسية صعبة في إدارة ترامب، إذ أنها تتحدّث عن وقوفها بقوة ضد «الاسلام الراديكالي»، وذلك في الوقت الذي يعد فيه الكثير من مؤيدي ترامب أن هذا «الاسلام الراديكالي» يأتي من السعودية.

وجوه حجازية

الملا علي بن محمد القاري

(... - ١٠١٤هـ)

علي بن محمد سلطان محمد القاري الهروي، ثم المكي الحنفي. من صدور العلم في عصره. ولد في هراة، ورحل الى مكة المكرمة واستقر بها، وأخذ عن جماعة من المحققين، كابن حجر الهيثمي، وأبي الحسن البكري، والسيد زكريا الأنصاري، والشيخ أحمد المصري، والشيخ عبدالله السندي، والشيخ قطب الدين المكي، وغيرهم.

اشتهر ذكره وألف التآليف الكثيرة، ولكن اعتراضه على الإمام في إرسال اليد في الصلاة، حيث ألف في ذلك رسالة، وغير ذلك من الإعتراضات، هو الذي حال دون اشتهار مؤلفاته الكثيرة.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

من مؤلفاته الكثيرة التالي: إتحاف الناس بفضل وج وابن عباس؛ الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة؛ الأحاديث القدسية؛ الأدب في رجب المرجّب؛ أربعون حديثاً في فضائل القرآن؛ الإستئناس بفضائل ابن عباس؛ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة في الحديث؛ الإصطناع في الإضطباع؛ الأصول المهمة في حصول المتمّة؛ إعراب القاري على أول باب البخاري؛ الإعلام بفضائل بيت الله الحرام؛ الأنباء بأن العصا من سنن الأنبياء؛ أنوار الحج في أسرار الحج؛ انوار القرآن وأسرار الفرقان في التفسير؛ بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك؛ بهجة الإنسان ومهجة الحيوان؛ بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير؛ البيّنات في تباين بعض الآيات؛ التائية في شرح التائية لابن المقري؛ التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان؛ التجريد في إعراب كلمة التوحيد؛ تحسين الإشارة؛ تحفة الجيب في موعظة الخطيب؛ تحقيق الإحتساب في دقيق الإنتساب؛ تزيين في ذيل تحسين الإشارة؛ تسلية الأعمى عن بليّة العمى؛ تشنيع فقهاء الحنفية في تشنيع سفهاء الشافعية؛ التصريح في شرح التسريح؛ تطهير الطوية في تحسين النية؛ تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري؛ التهدين ذيل التزيين على وجه التبيين؛ جمع الأربعين في فضل القرآن المبين؛ جمع الوسائل في شرح الشمائل؛ الجمالين على تفسير الجلالين؛ حاشية على فتح القدير؛ حاشية على المواهب اللدنية؛ حدود الأحكام؛ الحرز الثمين للحصن الحصين؛ الحزب الأعظم والورد الأفخم؛ الحظ الأوفر في الحج الأكبر؛ الدرة المضيّة في الزيارة المصطفوية؛ دفع الجناح وخفض الجناح في فضائل النكاح؛ الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة الكبيرة؛ ذيل الرسالة الوجودية في نيل مسألة الشهودية؛ رد الفصوص؛ رسالة الإقتداء في الصلاة للمخالف؛ رسالة البرة في الهرة؛ رسالة المصنوع في معرفة الموضوع من الحديث؛ الزبدة في شرح قصيدة البردة؛ شرح أبيات ابن المقري؛ شرح الجامع الصغير للسيوطي؛ شرح حزب البحر؛ شرح رسالة بدر الرشيد في ألفاظ الكفر؛ شرح الرسالة القشيرية؛ شرح صحيح مسلم؛ شرح الشفا للقاضي عياض؛ شرح مختصر المنار لابن حبيب الحلبي في الأصول؛ شرح الوقاية في مسائل الهداية؛ شرح الهداية لميرغنياني؛ شفاء السالك في إرسال مالك؛ صلاة الجوائز في صلاة الجنائز؛ ضوء المعالي في شرح بدء الأمالي؛ الصنيعة الشريفة في تحقيق البقعة المنيفة؛ الطواف بالبيت ولو بعد الهدم؛ العفاف عن وضع اليد في الطواف؛ العلامات البيّنات في فضائل بعض الآيات؛ عمدة الشمائل؛ فتح الأسماع في شرح السماع؛ فتح باب الإسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد؛ فتح باب العناية لشرح كتاب النقاية؛ فتح الرحمن بفضائل شعبان؛ فرائد القلائد على احاديث شرح العقائد؛ فر العون ممن يدعي إيمان فرعون؛ الفضل المعول في الصف الأول؛ فضول المهمة في حصول المتمّة؛ فيض الفائض في شرح الروض الرائض؛ قوام الصوام للقيام بالصيام؛ القول الحقيق في موقف الصديق؛ القول السديد في خلف الوعيد؛ كشف الخدر عن حال الخضر؛ لب لباب المناسك في نهاية المسالك؛ لسان الإهتداء في بيان الإقتداء؛ مبين المعين في شرح الأربعين؛ الأوفى في شرح الأسماء الحسنى؛ المرتبة الشهودية في منزلة الوجودية؛ المرقاة على المشكاة في شرح مشكاة المصابيح في الحديث؛ المسلك الأول فيما تضمنه الكشف للسيوطي؛ المسلط المتقسط في المنسك المتوسط؛ المسألة في شرح البسملة؛ المشرب الوردي في مذهب المهدي؛ مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر لابن حجر؛ معرفة النساك في معرفة السواك؛ المقالة العذبة في العمامة والعذبة؛ مقدمة السالمة في خوف الخاتمة؛ منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر؛ المنح الفكرية على مقدمة الجزرية؛ المورد الروي في المولد النبوي؛ المعدن العدني في فضل أويس القرني؛ الناموس في تلخيص القاموس؛ نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبدالقادر الجيلي؛ النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة؛ النعت المرصع في المجنس المسجع؛ الهيئات السنيات في تبيين أحاديث الموضوعات؛ الهيئة السنية العلية على أبيات الشاطبية؛ الرائية في الرسم[1].

(١) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٦٥؛ وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٤٧، ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ٣، ص ١٨٥؛ ومحمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، جـ١، ص ٥٢٥؛ واسماعيل البغدادي، هداية العارفين، جـ١، ص ٧٥١؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ ٥، ص ١٦٦، وعلي ابن معصوم، سلافة العصر، ص ١٢٢، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٧، ص ١٠٠؛ ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٢٦٨.

الملكات السعوديات يهربنَ من جحيم الوهابية وآل سعود

(المرأة السعودية ملكة) ولكنها لا تستطيع السفر بدون إذن وليّها الذي قد يكون ابنها الذي للتوّ قد خطّ شاربه!

(المرأة السعودية ملكة) يجري فحص المجتمع دينياً من خلالها، فهي مُدانة الى أن تثبت براءتها!

(المرأة السعودية ملكة) يجري تعنيفها من الأخ والزوج والأب، وربما تُقتل كما حدث مراراً، وإذا ما اشتكت للشرطة، قيل لها (أين وليّ أمرك أولاً؟ لا نقبل شكوى بدون حضور ولي الأمر) وقد يكون هو المعتدي والمجرم بحقها!

(المرأة السعودية ملكة) كانت الى وقت قريب لا تستطيع ان تلد في المستشفى ـ إن جاءها المخاض ـ ولا يقبل المستشفى إدخالها إلا بإذن من ولي أمرها!

(المرأة السعودية ملكة) لا تستطيع أن تجري عملية جراحية لنفسها بدون إذن ولي أمرها، زوجاً أو أباً أو أخاً أو حتى إبناً!

(المرأة السعودية ملكة) يرفض والدها أو أخوها السماح لها بالزواج، من أجل أن تبقى خادمة لهما، أو من أجل استمرار الاستحواذ على راتبها الشهري، أو بناءً على مفاهيم قبلية بالية!

(المرأة السعودية ملكة) وتشكل نصف المجتمع، ولكن (كل المجتمع) مشغول بالحديث عنها، وعن تفاصيل حياتها، عن عباءتها، وتعليمها، وسفرها، وسواقتها للسيارة، وولاية الذكر عليها، وجدوائية عملها، وتسوقها، وغير ذلك: (اختاه احذري التلفون؛ أختاه احذري البلوتوث؛ اختاه احذري التلفاز؛ أختاه انتبهي لحجابك؛ أختاه لا تضربي برجلك الأرض منعاً للفتنة؛ أختاه اقطعي الشارع بسرعة فهو ليس لعرض الأزياء؛ أختاه تحشّمي؛ أختاه أنت أثمن من الجواهر المخبأة وأحق بالحماية؛ اختاه حذاري ان يجعلك الغرب سلاحاً يهدم به الأمّة؛ أختاه عباءتك الشرعية تضمن لك الزواج)!

(المرأة السعودية ملكة) شعار أطلقه وعاظ السلاطين، في حين أنها ليست ملكة لا في بيتها ولا في عملها ولا في حياتها. هي مجرد خادمة، بل أقل من ذلك.

(المرأة السعودية ملكة) يمكن أن تقضي عمرها كله في دار رعاية، أو في سجن، ولا يمكن أن تخرج منه بدون موافقة واستلام ولي الأمر لـ (البضاعة) التي هي الملكة نفسها!

إذن.. (المرأة السعودية ملكة)، والدليل أنها لا تقود السيارة، وإنما هناك سائق خاص لها، أو ولي يوصلها الى المكان الذي تريده!

لكن الملكات السعوديات قلن: لا نريد أن نكون ملكات، نريد أن تعاملوننا كآدميات!

الملكات يهربن الآن من مهلكة الطغيان الوهابي السعودي.

بعضهن هربن الى أمريكا، وطلبن اللجوء.

بعضهن هربن الى تايلند وأذربيجان وتركيا!

بعضهن الى كندا!

وآخرهن دينا علي اليامي، هربت من تعنيف ولاة أمرها وهم أعمامها الوحوش، وكانت في طريقها الى استراليا، فتم اعتقالها في الفلبين، بتنسيق أمني سعودي وتدخل من السفارة السعودية، التي نفت تدخلها! فلم اعتقلت اذن، وما هي الجريمة التي ارتكبتها؟

وبعدها جاء دور الملكة مريم العتيبي التي أرادت السكنى لوحدها، فدبر أخوها مكيدة لها، وقال أنها تريد الهروب خارج المهلكة، فاعتقلوها بتواطئ مع شرطة (الرسّ)!

انه العدل السعودي، والكرامة التي تفيض على الإنسانية جمعاء!

في مملكة العبيد السعودية، لا حقوق لا لرجال ولا لنساء!

الرجال يهربون كما النساء، بل أن الرجال أقدر على الهرب من الجحيم، نظراً للقيود على سفر المرأة!

مليون مواطن يعيشون خارج المهلكة، فرّوا بأنفسهم وعوائلهم، وتجدهم الآن في كل بلدان العالم!

أينما أُتيحت الفرصة، يفضل المواطنون العيش في الخارج.

حتى المبتعثون للدراسة، طلبة وطالبات، فضل الكثير منهم، وهم بـالآلاف، البقاء في الخارج، هرباً من القمع الاجتماعي، والقمع السياسي، والآن القمع الإقتصادي، حيث البطالة والفقر والضرائب!

حتى من يزعم تأييده لوعاظ الوهابية ولآل سعود، كثير منهم لا يطيقون العيش تحت سيطرتهم! اذهبوا للشارقة وتأكدوا!

لا أحد يعلم كم عدد النساء اللاتي استطعن الهرب، فهناك تغطية على الأمر.

لكن المؤكد أن هناك ظاهرة قد بدأت بهروب النساء والفتيات من القهر الإجتماعي، وهي ذات أبعاد سياسية واضحة.

وهذا ما يفسر حرص الحكومة على ملاحقة الهاربات الى خارج المملكة في دول العالم الثالث، أما في الغرب فلا حيلة ولا إمكانية لها!

هروب الفتيات والنساء عامة من السعودية أصبح موضوعاً سياسياً، ويترافق مع حملة اسقاط الولاية الذكورية بلا حق عن المرأة. اصبح موضوعاً يمثل الدليل الذي لا يستطيع أحد ان ينفيه، على القمع متعدد الأشكال في مهلكة آل سعود.

قيل ان موضوع المرأة الملكة في السعودية قد يفتح الانسداد الاجتماعي؛ لكن أنّى للنساء في السعودية أن يفتحن عقول مشايخ الوهابية وآل سعود التي اصابها العقم والصدأ منذ زمن بعيد؟


النسخة المطبوعة




أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.


تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..




تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر
الغزو أساس المُلك - 4

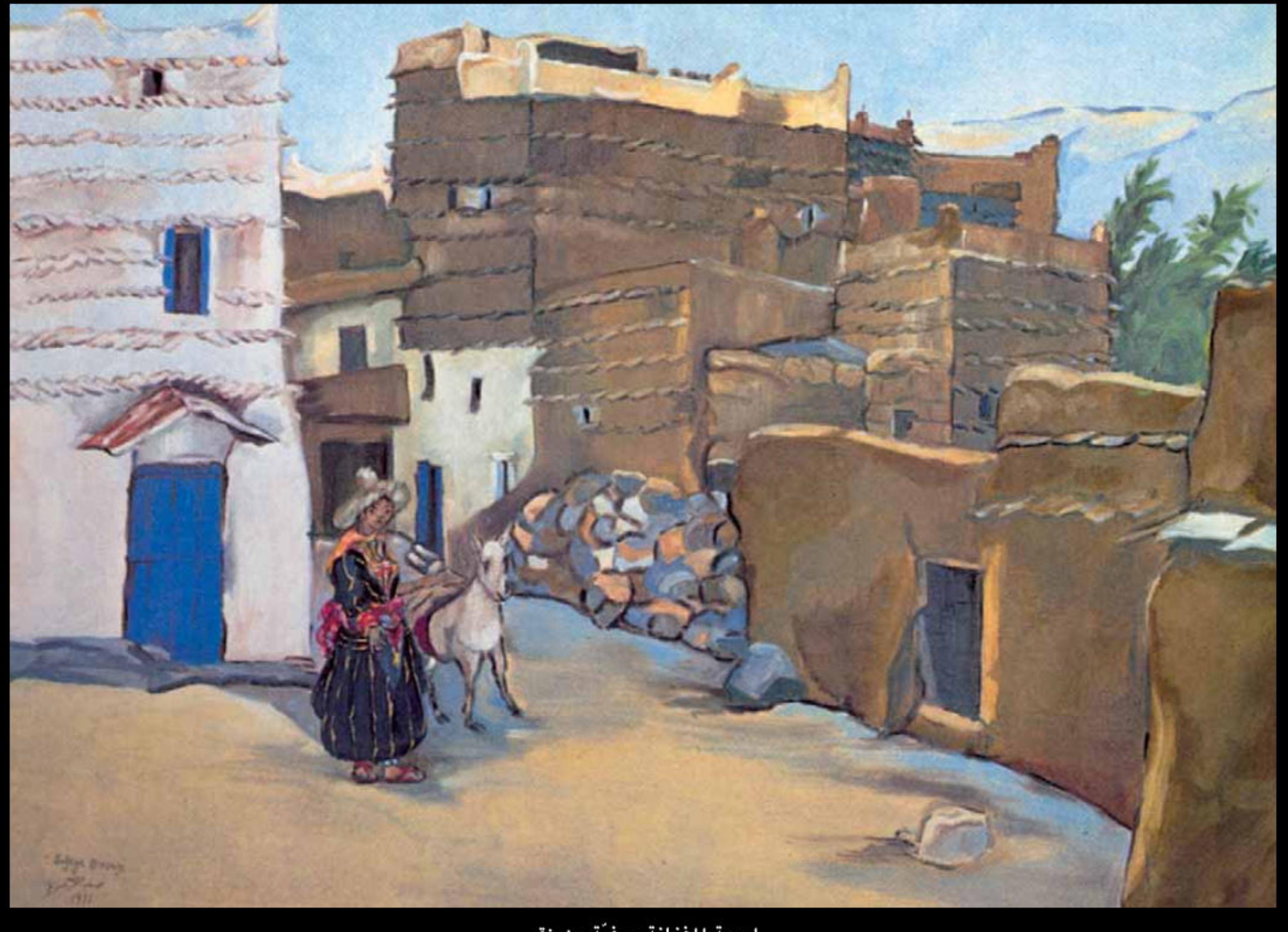
التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:
بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر